



# مَجَلَّسُ مَجَامِعِ الْعَنْدِ الْعَرَبِيِّ الْأَرْدُنِيِّ

العدد (٤٦)

جمادى الأولى ١٤١٤ هـ - شوال ١٤١٤ هـ

السنة الثامنة عشرة

كانون الثاني - حزيران ١٩٩٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



# مَحْلَهُجَمِيعِ الْعَوْنَى لِلْعَرَبِيَّةِ إِلَادُّونِ

السنة الثامنة عشرة

كانون الثاني - حزيران ١٩٩٤

العدد (٤٦)

جمادي الأولى ١٤١٤ هـ - شوال ١٤١٤ هـ

# مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرْبِ

أ. علاء الدين شوقي



[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)

# هيئة تحرير المجلة

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفه  
رئيس المجتمع

الأعضاء:

- الأستاذ الدكتور محمود السمرة نائب رئيس التحرير  
الأستاذ الدكتور سعيد التل  
الأستاذ الدكتور محمود إبراهيم  
الأستاذ عبد الرحمن بشناق  
الأستاذ الدكتور فتحيل شاكر  
الأستاذ الدكتور عبد المجيد نصيف  
الأستاذ الدكتور احسان عباس  
الأستاذ الدكتور عبد اللطيف عربات  
الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدورى  
الأستاذ الدكتور براهميم زيد الكيلاني  
الأستاذ الدكتور همام غصيّب



مكتبة لسان العرب

[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)

[lisanearb.com](http://lisanearb.com) رابط بديل

# مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد (٤٦)

## الفهرس

رقم الصفحة	اسم الموضع
٩	أولاً : البحوث
	١ - المختصرات وطريقة أدائها باللغة العربية
١١	الدكتور عبد الكريم خليلة
	٢ - التكون التاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك
٢٧	الدكتور يحيى عبد الرؤوف جبر
	٣ - مفهوم «العربية المولدة» عند يوهان فك في كتابه «العربية»
١٠٥	الدكتور أحمد محمد قدور
١٢٩	ثانياً : مع الكتب
	كتاب لغات القرآن لعبد الله بن عباس
١٣١	الأستاذ محمد خير البقاعي
	٤ - مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية (القسم الثاني)
١٤٧	الدكتور علي الهروط
٢٠٩	ثالثاً : تعلقيات ومناقشات
	مسألة لأبي عبد الله محمد بن مالك على قوله تعالى :
	«إن رحمة الله قريب من الحسين»
٢١١	الأستاذ محمد وجيه التكريتي
٢٣٥	رابعاً : أخبار مجمعية



# **أولاً : البحوث**



## المختصرات

# وطريقة أدائها باللغة العربية<sup>(٠)</sup>

الدكتور عبد الكريم خليفة

تهدف هذه الكلمة إلى طرح قضية من قضايا كثيرة ، تخص اللغة العلمية العربية في العصر الحديث . وعلى الرغم من الجهود الخيرة التي قامت بها مجتمع اللغة العربية ولا سيما مجمعنا بالقاهرة في مجال المصطلحات العلمية ، فإن قضايا اللغة العلمية لم تحظ بعد بالعناية الالزمة ، وما زالت تتنتظر مزيداً من الدراسة والتحليل في ضوء المعطيات والمناهج العلمية الحديثة ، ووضع الحلول المناسبة والقواعد الضرورية لإنماء اللغة العلمية العربية . فالهدف الكبير الذي ما زلنا نتطلع إليه يتجسد في تحقيق تعريف العلوم والمعرفة ، وأن تصبح العربية لغة التدريس الجامعي في مختلف مستوياته وفي جميع فروعه ، ولغة البحث العلمي والتكنيات الحديثة . وبهذا الأسلوب وحده تستعيد العربية سيادتها في أوطانها ، وتصبح عاملأً فاعلاً في رقي أمتنا وتحررها .

وإنه لمن البدهي القول باختلاف اللغة الأدبية عن اللغة العلمية من

(\*) ألقى هذا البحث في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، في الدورة السادسة والخمسين وذلك في الجلسة الثالثة ، صباح يوم الأربعاء ٣ من شعبان سنة ١٤١٠ هـ الموافق ٢٨ من شباط (فبراير) سنة ١٩٩٠ م .

حيث أساليبها ووضوح مدلولاتها وتحديد مفرداتها . فاللغة العلمية تتحدد بصورة رئيسية بالقواعد التي تننظم منهاجية المصطلح العلمي وأدوات التعبير الأخرى من رموز علمية ومحضرات ومعادلات رياضية وأشكال إيضاحية ورسوم بيانية وغيرها من أشكال الاختزال والتركيب والرمز . . .

وقد بذلت جهود كبيرة ، منذ مطلع هذا القرن ، ولا سيما في العقود القليلة الماضية ، في مجال وضع المصطلحات العلمية باللغة العربية ، وتحديد منهاجية ترتكز إلى قواعد ومبادئ محددة ، تنظم عملية التعریف . وفي هذه العملية واجه علماؤنا قضايا ومشكلات في النقل من اللغات الحديثة المتقدمة التي أنتجت هذا السيل الضخم من العلوم والمعارف الإنسانية في شتى المجالات . وبدأت الجامع اللغوية العربية وبعض المؤسسات العلمية والغياري من علماء هذه الأمة ، يتلمسون طريقهم للتغلب على هذه الصعاب ، دون أن تكون هنالك سياسة محددة ومناهج واضحة ودقيقة ، متافق عليها ، تلتزمها الجامعات والمؤسسات العلمية العربية في التطبيق . وكان نتيجة ذلك ما أشار إليه زميلنا العالم الجليل الدكتور محمود مختار ، في محاضرته القيمة التي ألقاها في ندوة عمان التي عقدها اتحاد الجامع اللغوية العلمية العربية في المدة الواقعة بين ٢٧ من جمادى الأولى - ٢٩ من جمادى الأولى سنة ١٤٠٧ هـ الموافق ٢٧ كانون الثاني - ٢٩ كانون الثاني / يناير سنة ١٩٨٧ م ، إذ يقول :

«ولكن يؤسفني أن أقول : إن هذه المعاجم (يشير إلى ما نشر من معاجم للمصطلحات العلمية) لم تخل من الشوائب التي أصابت اللغة العلمية ذاتها بشيء من الوهن والقصور . . . والتي كان من أثارها ظهور المصطلح الواحد المتخصص ، بعدد من المقابلات العربية ، وهو ما ترفضه اللغة العلمية تماماً ، لما ينشره من بلبلة ولبس بين العلميين . . .»

وإن قضية الرموز العلمية العربية ، التي كانت موضوع الدراسة في تلك الندوة ، كانت في الواقع إحدى المشكلات التي واجهت مجمع اللغة العربية الأردني منذ أواخر السبعينيات ، عندما بدأ حملته لتعريب التعليم الجامعي . فقد أقر المختصون أن الترجمة برموز أجنبية إنما هي مجرد ترجمة ، وليس تعريباً للعلم ، وأن التعريب ، إنما يتطلب إثبات العلم في بيئه عربية خاصة .<sup>(١)</sup> وأن للرمز إيحاءات خاصة لا تنقل بانتقال الرمز من لغة إلى أخرى .

وأدى تسارع الحركة العلمية منذ الحرب العالمية الثانية ، إلى دخول فيض كبير من المصطلحات العلمية والتسميات بكلمات متعددة وعبارات طويلة في اللغات الأجنبية المتقدمة مثل الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية . وقد رأوا في مؤسساتهم اللغوية والعلمية أن ينأوا عن تكرار هذه العبارات الطويلة ، توفيراً للوقت والجهد وتيسيراً للفهم والإفهام فلجأوا إلى أسلوب اختصارات (Abbreviations) ، وذلك بوضع أشكال معينة للتعبير عن المعنى بصورة رمزية مختزلة ، وفق قواعد محددة ومتعارف عليها ، فاختصروا الكلمات في حروف تكون عادة أوائل كلمات المصطلح .

لقد دلت نتائج البحوث اللغوية ، أن الاتجاه العام لجميع اللغات هو نحو تقصير الصيغة للكلمات . وأن هذا الاتجاه واضح كل الوضوح في مسيرة العربية عبر تاريخها الثنائي الطويل . واعتبر «النحت» في العربية جنساً من «الاختصار» فكانت العرب تتحت من كلمتين كلمة واحدة ، كقولهم : «رجل عبشي» منسوب إلى اسمين وقولهم «حيولة» من «حي على» ، وتسارع هذا الاتجاه نحو «الاختصار» بعد ظهور الإسلام ، فقللوا : «البسملة»

---

(١) انظر : مشروع مجمع اللغة العربية الأردني للرموز العلمية ، ص ٧ .

من عبارة «باسم الله» ، و «الهيللة» من «لا إله إلا الله» ، و «الحولقة والمحولة» من «لا حول ولا قوة إلا بالله» «والحمدلة» من «والحمد لله» و «الجعفدة» من «جعلت فداك» و «السبحنة» من «سبحان الله» . . . وأصبحت «الحيطة» تعني قول المؤذن «حي على الصلاة ، حي على الفلاح» . . .<sup>(١)</sup>.

وما زال «النحو» في اللغة يراوح مكانه في هذا المجال المحدود ، وهو مع ذلك يكون رافداً من روافد إغاء العربية . وما فتئت العربية أن وجدت نفسها ، منذ بداية القرن العشرين تستيقظ على طوفان من المصطلحات العلمية في مختلف مجالات المعرفة . ولذا كان على العربية أن تستعمل جميع أدوات التعبير من أجل استيعاب المصطلحات والمعاني الجديدة . . . وكان النحو والاشتقاق والنقل والمجاز والاختزال والتركيب والتعریب ، من أهم الأدوات ، ولا سيما في موضوع إيجاد المقابلات العربية للمصطلحات والرموز العلمية والختصارات . . . وعلى الرغم من الدراسات التي عالجت هذه القضايا اللغوية المهمة ، إلا أنها لم تصل إلى مرحلة التنظيم وفق قواعد محددة . فكثيراً ما تختلط مفاهيم أدوات التعبير مثل النحو والاختزال والختصارات والرموز . . . إلخ ، ولا سيما أنها ذات طبيعة متداخلة .

وللغة العربية تجربة خصبة في استعمال مختلف أدوات التعبير هذه ، وإن دراسة هذه التجربة التأرثية ، لتشكل أساساً في وضع القواعد المحددة للإفادة من الاستعمال الواسع للرموز والختصارات العلمية في العصر الحديث .

شاع استعمال «الختصارات» في اللغات الحية في هذا القرن ، لا سيما منذ الحرب العالمية الثانية . وهي في اللغات الأجنبية المتقدمة تخضع لقواعد

(١) انظر : السيوطي ، المزهر ، ج ١ ص ٤٨٢ - ٤٨٥ .

محددة ، بصورة عامة ، وستعمل عادة أوائل حروف الكلمات التي تكون العباره أو المصطلح ، وتكتب وفق نظام متفق عليه . وأصبح هذا الأسلوب يجد طريقه إلى كتاباتنا العربية ، ولا سيما العلمية منها في العصر الحديث . ولكن غياب الدراسات اللغوية لموضوع «المختصرات» هذا ، وعدم التوصل إلى وضع قواعد تحدد استعمالها في الكتابة العربية ، قد أعاق انتشارها من ناحية ، وأوقع الفوضى والتناقضات من ناحية أخرى . فالعفوية والاجتهادات الفردية ، ما زالت مع الأسف هي الطريق الرئيسي ، الذي تشيع من خلاله أدوات التعبير العلمية الحديثة ، سواء أكان ذلك في مجال العلوم التطبيقية والإنسانية أم في مجال الحياة المضاربة .

فإذا كانت الرموز العلمية ، تتصف بالخصوصية والثبات ، فإن «المختصرات» تتصف بالشمولية والتغير . إنها تتجاوز مجال العلوم إلى دلالات الحياة بأوسع معانيها ، وهي في الوقت ذاته ، أداة تعبر عن دلالات آنية ، تختفي من الاستعمال باختفاء هذه المدلولات من واقع الحياة . فهذا «المختصر» مثلاً الذي يدل على حلف عسكري أو دولي معين ، يختفي من الاستعمال بانتهاء هذه الأحلاف وتلك المنظمات ...

وأدت العفوية في دخول «المختصرات» إلى الكتابة العربية الحديثة ، إلى فوضى في الاجتهاد وتناقضات تصل إلى حد التفكك أحياناً ، وأحياناً أخرى تفتح الباب إلى إدخال الحروف الأجنبية بلفظها الأعجمي في سياق الكتابة العربية . وإن هذا الحال لشيء مؤسف حقاً ، والأمثلة على ذلك كثيرة .

لنأخذ مثلاً اسم إحدى المنظمات العربية والمختصرات التي شاعت

للدلالة عليها ، فالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، أشاعت من حيث الواقع «الختصر» (ALECSO) وهذا اختصر بحروفه الأجنبية قد تطور من الكتابة بحروف كبيرة ، يفصل بينها النقط إلى كلمة واحدة ، إنجليزية اللفظ والدلالة . . . ثم تجاوز الأمر إلى كتابتها بالحروف العربية (الكسو) على طريقة التعريب من حيث إدخال الكلمة الأعجمية كما هي في العربية ، وتطبيق قواعد العربية عليها . لا شك أن هذا اللون من التعريب ، تقبله العربية من حيث المبدأ ويشكل واحداً من الروافد المهمة الكثيرة التي تمد العربية بالحياة المتقددة وباستيعاب كل ما يصل إليه الفكر الإنساني من معارف وعلوم ، ولكنه في هذا المقام يدعو إلى العجب . وإن نظرة فاحصة ، لهذا المسار الذي سلكته «الختصارات» ، على نهج المثال الذي أوردهناه تبين لنا مقدار عمق هذا الأسلوب وتناقضه واستخفافه برونق العربية وخصوصياتها من حيث هي لغة نامية ومتطرفة . فإن حروف (A. L. E. C. S.O.) ، هي الحروف الأولى للكلمات التي يتتألف منها اسم المنظمة العربية باللغة الإنجليزية وهو :

Arab League Educational Cultural and Scientific Organization

وإن كل حرف يوحى باللفظة التي ينتمي إليها ، وأنه بسبب الشبيع أصبح الختصر كلمة واحدة ، وسقطت النقط ، ومع ذلك بقيت إلى حد ما موحية تذكر بأصولها الإنجليزية . ولكنها عندما انتقلت إلى العربية بلفظها الأعجمي ، وكتبت بالحروف العربية (الكسو) أصبحت لفظة صماء ، مقطوعة الجذور والأصول ، فضلاً عن الهجنة التي تكتنفها .

ومثل ذلك يقال في «الختصر» الذي أشيع استعماله في تسمية «المنظمة

الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة». فقد سلك «المختصر» الأسلوب ذاته وسار على الطريق إيه . فقد وضع «المختصر» لاسم المنظمة باللغة الإنجليزية واسمها باللغة الإنجليزية هو :

Islamic Educational, Scientific and Cultural Organization

فوضع المختصر بأن أخذ الحرف الأول من كل كلمة من هذه التسمية ما عدا حروف العطف فأصبح على هذا الشكل : (I. S. E. S. C. O.) ثم سقطت النقط ليكون كلمة واحدة ملقة من الحروف الكبيرة فأصبحت هكذا (ISESCO) ، ثم وجدت طريقها مع الأسف إلى الكتابة العربية بلفظها الأعجمي فأصبحت تكتب بالحروف العربية (أسيسكو) ...

سار هذا الأسلوب في هذين المختصرين على غرار الأسلوب الذي اتخذته منظمات الأمم المتحدة السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية ... وإن المثالين اللذين أوردناهما قد استوحيا تسمية المنظمة الدولية (U. N. E. S. C. O.) ، فقد شاع هذا «المختصر» ودخل في كتابة جميع اللغات تقريباً في العصر الحديث ، ودخل فيما دخل في الكتابة العربية ، وقد عُرب بكتابته بالحروف العربية ، وإدخال «أ» التعريف عليه ... ونحن نجد في هذا المسار ، أسلوباً صحيحاً ، وطريقاً سليماً في استيعاب العربية هذه المختصرات التي أصبح لها وجود عالمي والأمثلة كثيرة على ذلك . فقد أصبح كثير من هذه المختصرات كلمات لا توحى بأصولها ولا تتم عن جذورها ، وبدأت تكون مصطلحات ذات دلالات علمية محددة مثل : الليزر والأيدز ... إلخ .

وإنه من العبث الذي يدعو إلى الاستهجان والحزن عندما تستعملُ كثير من الأديبيات في الوطن العربي اسم «اليونسكو العربية» للدلالة على «المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم» أو «اليونسكو الإسلامية» للدلالة على المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة . . . أو أنها تشيع المختصرات بألفاظها الأعممية مكتوبة بحروف عربية!!!

ونحن نعتقد أن هذه الفوضى التي تكتنف المختصرات ، مثل ما تكتنف كثيراً من أدوات التعبير الحديثة ، وهذا التخطيط الذي تلمسه في أساليب استعمالها ، يهيب بنا إلى دراسة جميع المشكلات الخاصة بأدوات التعبير ، والأساليب التي تغنى العربية وتجعلها قادرة على مواكبة المسيرة العلمية الحديثة ، في عصر التفجر العلمي ، ونحن نتحتّل خطى نحو فجر القرن الواحد والعشرين .

فإشاعة أسلوب «المختصرات» في كتاباتنا العربية يقضي بأن تأخذ الجامع والهيئات اللغوية العربية على عاتقها دراسة المشكلات التي تنشأ عن ذيوع استعمال المختصرات ، ووضع قواعد محددة تنظم كيفية صياغتها ، وإضفاء رونق العربية عليها ، ونظمها في سياق الجملة العربية السليمة . فيتناول البحث المختصرات الأجنبية التي شاع استعمالها في حياتنا العامة مثل : اليونسكو والليزر . . . الخ ، وكذلك المختصرات التي تتداولها اللغات الأجنبية المتقدمة ، ولما يشفع استعمالها في لغتنا ، فما السبيل إلى استيعابها؟ أيكون ذلك بأخذ هذه المختصرات بحروفها الأعممية أم الحافظة على نطقها الأعمجي وكتابتها بالحروف العربية . وهل تكتب هذه الحروف العربية بشكلها المقطع مفصولة بعضها عن بعض ، وهل تكون الفاصلة نقطة أو شولة!! أو أن

تكتب هذه الحروف ، العربية بشكلها المتصل مكونة كلمة أو مقطعاً من كلمة !! .

وربما تتحول إلى أسلوب آخر ، ينطلق من ترجمة المصطلح أو الاسم إلى العربية ، سواء أكان مؤلفاً من كلمة واحدة أم عدة كلمات ، وأن يؤخذ الحرف الأول من كل كلمة عربية ، بعد تجريدتها من آل التعريف ، ويكون من أوائل هذه الكلمات مجموعة من الحروف ، تكتب بشكلها الهجائي المقطع (أ ب ت ث ج .. إلخ) وهنا أيضاً يرد التساؤل ، فهل يكتب المختصر بهذه الحروف المقطعة مع فواصل بينها سواء أكانت نقطة أم شولة ... أم أنها تكتب دون فواصل ، ويجري نطقها بأسماء الحروف (الف باء حييم دال ...) أم أنها تكتب بالحروف المتصلة وتنطق كلمة دالة على معنى اصطلاحي معين؟ لذا نأخذ مثلاً على ذلك ول يكن المختصر (حماس) فهو مختصر (حركة المقاومة الإسلامية) ... إلخ ، وربما كان لطبيعة الحروف المجتمعية وما تزدهر به أحياناً من لفظ يخف على السمع ويسهل على اللسان ، دور في صياغة المختصر على شكل ألفاظ مقبولة أو بقائها حروفاً تطق بأسمائها (حاء ، ميم ، سين) . وإذا كان الإجماع تماماً على تجريد الأسماء من آل التعريف ، عندما يؤخذ الحرف الأول من كل منها ، فإن التساؤل ما زال باقياً حول حروف الجر وأدوات الشرط والاستفهام والضمائر المنفصلة وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وظروف الزمان والمكان ... إلخ ، التي قد تتلف جزءاً من تلك التسمية أو ذلك المصطلح الذي نريد وضع «مختصر» له . وربما تدعوا الحاجة إلى استعمال «النسبة» إلى هذا الاسم أو المصطلح فكيف تتم النسبة؟ ، ومتى تستساغ النسبة إلى «المختصر»؟ ومتى يمكن أن تكون النسبة إلى التراكيب والعبارات؟ وما هي القواعد اللغوية التي تضبط ذلك كله؟ ... إلخ .

وجملة القول ، فإن ذلك كله يتطلب من الجامع اللغوية العربية وضع قواعد محددة ومنهجية ملزمة ، يتم الاتفاق عليها ، تحدد طريقة وضع «المختصرات» وغيرها من أدوات التعبير التي راج استعمالها في اللغات الأجنبية المتقدمة ، وتوضح أساليب استعمالها في الكتابة العربية . وقد هداني الاهتمام بهذا الموضوع ، والاطلاع على بعض ما كتب حوله ، قد يمّا وحديّاً أن أتقدم إلى مؤتمرنا العتيد ببعض الأفكار التي يمكن أن تشكل الخطوط العريضة لقواعد محددة يتم الاتفاق عليها ، تنظم طريقة أداء «المختصرات» وكيفية استعمالها باللغة العربية . وقبل أن أجمل هذه الأفكار ، أقول : عرّفت العربية منذ تاريخها المبكر أدوات التعبير المختلفة من رموز ومختصرات وغيرها ، ولكن ظروف استعمالها كانت محددة وفي مجالات معينة . إن التطور العلمي الحديث وتفجر المعرفة وتسارعها ، يحتم علينا إيجاد قواعد محددة يتلزم بها في وضع الرموز والمختصرات وتعيمها في الكتابة العربية ، من أجل أن تفي العربية بمتطلبات العصر الحديث وتواكب مسيرة اللغات الأجنبية المتقدمة . فالعربية الخالدة ، لغة القرآن الكريم ، ثابتة من حيث نحوها وصرفها ، ولكنها لغة نامية ومتطورة من حيث أساليبها ومفرداتها فلها من خصائصها الذاتية وأدوات التعبير ما يجعلها قادرة على استيعاب كل ما يجد من معارف في مختلف العصور .

وانتي إذ أعزو الفضل لأصحابه من العلماء والباحثين الذين تناولوا هذا الموضوع من جوانبه المختلفة ، لاود أن أورد القواعد العامة التي ربما تصلح أن تكون منطلقاً للاتفاق على قواعد محددة توضح كيفية وضع «المختصرات» وأساليب استعمالها في الكتابة العربية ، وذلك على الشكل التالي :

أولاً : يؤخذ ما جاء في التراث من «مختصرات» كما هي ، سواء أكانت عن طريق النحت أم عن طريق التركيب أو الاختزال أو الرمز ، باعتبارها نقلية سمعية ، لا يقاس عليها ، ولا تخضعها قواعد «المختصرات» الحديثة ، مثال ذلك : البسملة والحوقة ، والحمدلة والحيولة ... إلخ . ونقول بعدم القياس في وضع هذه الكلمات ، كي تتجنب الخروج عن القاعدة والدخول في فوضى الاجتهادات الفردية .

ثانياً : قبول «المختصرات» الأجنبية التي أصبح لها وجود عالمي في اللغات المتقدمة ، وإدخالها في الكتابة العربية باعتبارها كلمات أعمجية ، دون النظر إلى أصولها أو إيحاءاتها . وتكتب بالحروف العربية المتصلة ، وذلك على سبيل «التعريف» . وتجري عليها قواعد العربية من حيث التعريف والتنكير والتثنية والجمع والنسبة عند الحاجة ، ومن حيث السياق والتركيب : فنقول : اليونسكو والليزر والرادار والأيدز ... إلخ ونقول في النسبة : الليزري والراداري واليونسكي ... إلخ .

ثالثاً : قبول «المختصرات» الأجنبية لأسماء الأعلام ، كما هي ، وكتابتها بالحروف العربية وفق نطقها الأعمجي .

رابعاً : يوضع «المختصر» للتسميات العربية ، سواء أكانت هذه التسميات عربية الأصل والمنشأ أم أنها تستعمل في الدوائر الرسمية أو الجيش أو المؤسسات العامة والخاصة أو الشركات أو يكثر استعمالها وتردداتها في الحياة العامة ، وذلك وفق القواعد التالية :

١ - يؤخذ الحرف الأول من كل اسم بعد تجريده من «أل» التعريف ،

ومن كل كلمة بعد تحريرها من «الزوائد» . ويكتب المختصر بالحروف المنفصلة دون وضع إشارة فصل بينها . وتلفظ الحروف العربية بأسمائها ، فنقول مثلاً : جيم ميم عين ، عند كتابة (ج مع) . وإذا كان المختصر يشكل كلمة واحدة سهلة اللفظ ، سائفة الاستعمال ، فتكتب بالحروف المتصلة ، وتلفظ الحروف بأصواتها في بنية الكلمة ، فنقول مثلاً : مأب بدلاً من «مؤسسة آل البيت» .. وإذا كان المصطلح أو الاسم كلمة واحدة ، يؤخذ الحرفان الأول والثاني من الكلمة ، بعد تحريرها من آل التعريف والزوائد . ويكتب بأشكال الحروف المتصلة ، وتلفظ الحروف بأسمائها فنقول :

«سين ميم» «للمختصر» (سم) بدلاً من «ستمنترا» و «باء عين» «للمختصر» (تع) بدلاً من «تعاونية» . و «ميم خاء» «للمختصر» (مخ) بدلاً من «مخطوطة» وهكذا .

٢ - لا ينظر في العبارة التي تكون التسمية أو المصطلح ، إلى حروف الجر والعطف وأدوات الاستفهام والشرط والتنبيه وأدوات النداء ، ولا إلى الفضائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة ..

٣ - يؤخذ الحرفان الأول والثاني من الكلمات الدالة على الظرف ، وتلفظ الحروف بأصواتها أي باعتبار بنية الكلمة ، وتكتب بالحروف المتصلة ، مثال ذلك : (قب) بدلاً من «قبل» و (تع) بدلاً من «تحت» و (شم) بدلاً من «شمال» و (بع) بدلاً من «بعد» .

خامساً : وبالنسبة إلى المختصرات الأجنبية التي تدعو الحاجة إلى استعمالها

في الكتابة العربية ، فيتم ترجمة المصطلح أو التسمية ، كما هو في الأصل ، إلى اللغة العربية . ثم يعامل في كيفية وضع «المختصر» ، معاملة التسميات العربية كما ورد في البند الرابع . مثال ذلك : المختصر الإنجليزي (M.O.) يعني بدلأً من المصطلح الإنجليزي (Money Order) ، فيترجم هذا المصطلح إلى العربية ، ويصبح «حالة مالية» ، ثم يوضع له المختصر باللغة العربية ، وفق القواعد التي ذكرناها فيكون على الشكل التالي (ح م) ويلفظ بأسماء الحروف أي (حاء ، ميم) ...

وإذا كان المصطلح أو الاسم كلمة واحدة وأردنا أن نضع له مختصاراً ، فتجري عليه القواعد نفسها التي ذكرت سابقاً ، مثال ذلك ، فإن المختصر باللغة الإنجليزية "MS." يعني بدلأً من التسمية الإنجليزية (Manuscript) . يترجم هذا المصطلح الأخير إلى العربية فيصبح «مخطوطة» ، ثم يوضع له «المختصر» باللغة العربية : (مخ) ، بأن يؤخذ الحرف الأول والثاني من الكلمة «مخطوطة» ، ويكتبهان بالحروف المتصلة ، ويلفظان حسب أسماء الحروف ، وقد يوحى «المختصر» بأن تلفظ عبارة المصطلح بكاملها ، إذا أصبح ذلك شائعاً ، كما هو الحال في مختصر «ص» ، فيكون النطق دائماً بلفظ العبارة «صّ». وهنا يتداخل مفهوم «الرمز» مع مفهوم «المختصر» ...

سادساً : الالتزام باستعمال قواعد وضع «المختصرات» واستعمالها في الكتابة العربية ، وأن تحتوي المعاجم والموسوعات والكتب العلمية العربية

المتحصصة وال العامة ثبتاً بال اختصرات التي استعملت في هذه  
الصنفات ، ترجمة أو تأليفاً ...

سيدي الرئيس الجليل ، أيها الأساتذة العلماء ، لا أزعم أنني أتيت  
 بشيء جديد ، بما عرضته من أفكار عامة وخطوط عريضة في محاوالي تلمس  
 الطريق في هذه المسألة اللغوية ، ولكنني أرجو أن أكون قد وفقت في جلب  
 الانتباه إلى ضرورة دراسة المشكلات التي تواجهها العربية ، ونحن نستشرف  
 القرن الواحد والعشرين ، حيث يلوح في الأفق البعيد فجر حضارة جديدة .  
 وإن أمتنا العربية مدعوة إلى اللحاق بركب الحضارة ، والمشاركة المبدعة فيها ،  
 وإنه لا يجوز لها التخلف أو التقصير والاختلاف ، فالقضية تمس هويتها  
 ووجودها الحضاري . وإنها مدعوة بكل إمكاناتها ، لتجاوز مرحلة التبعية  
 الفكرية والاستعمار العلمي الذي أبعد العربية من أن تمارس سيادتها في  
 أوطانها ، وأن تكون لغة التدريس العلمي الجامعي ولغة البحث العلمي في  
 جميع مستوياته ، ولغة التقنيات الحديثة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ، ،

## المصادر

- ١ - إبراهيم السامرائي ، المختصرات والرموز في التراث العربي ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العدد (٣٢) ، عمان ، سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٢ - سيد رمضان هدارة ، المصطلح العلمي بين الترجمة والتعريب . ندوة عمان (الاتحاد الجامع اللغوية العلمية العربية) ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٣ - عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ج ١ - ٢ ، القاهرة ، ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م.
- ٤ - عبد الحميد نصیر ، منحوتات البدو ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العدد (٣٢) ، عمان ، سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٥ - مجلة «اللسان العربي» ، مكتب تنسيق التعريب بالرباط ، العدد الرابع والعشرون .
- ٦ - محمود شكري الألوسي ، كتاب النحت وبيان حقيقته ونبذة من قواعده ، تحقيق محمد بهجة الأثري ، بغداد ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٧ - محمود مختار ، اللغة العلمية العربية ، سماتها ومفرداتها ورموزها ، ندوة عمان (الاتحاد الجامع اللغوية العلمية العربية) ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
- ٨ - مشروع مجمع اللغة العربية الأردني للرموز العلمية العربية ، عمان سنة ١٩٨٥ م.
- ٩ - نهاد الموسى ، النحت في اللغة العربية ، الرياض ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م.



# التكوين التاريخي لأصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك

١٠ د. يحيى عبد الرؤوف جبر

أستاذ علمي الدالة وفقه اللغة بجامعة النجاح الوطنية

## تمهيد

لا يعرف تاريخاً محدداً لنشأة ألفاظ اللغة ، وإن أقدم ما نجدها فيه ، هو تلك النقوش التي عشر عليها قدماً وحديشاً في أنحاء متفرقة بين تونس والفرات ، وبين هضبة الحبشة وحلب ، وليس في مجموعها نقشاً عربية محضة ، ولا تقدم لنا تصوراً واضحاً لتكون ألفاظ اللغة ما كان منها لعلاقة بالبيئة أم بغيرها ، وذلك لفقرها وانصبابها في صيغ معينة ، بالإضافة إلى قصرها وعدم التثبت منها .

غير أن منها ما يشير إلى أن بعض ألفاظ البيئة الطبيعية يعود إلى العصر الذي نقشت فيه ، ومن ذلك ما ذكره الهمданى<sup>(١)</sup> عن نقش باليمن أورد جانباً منه هو ... من كريب ذي ماذم أهل تهامة وطودم» حيث يشير إلى أن كلمة «طود» يعني الجبل قد سبقت إلى الوجود ذلك النقش ، ومن ذلك النقش الذي أورده إسرائيل ولفسون في كتابه تاريخ اللغات السامية<sup>(٢)</sup> ... ينقسم مراهيمو عشر شرقاً اشمسمهو والأَلْ تهمو وباخيل ومقيمت خميس» وترجمته : بمجد سيدهم عشر المشرق والهتهم الشموس وسائر الآلهة ، ويتحول الخميس

وقوته .. ، أي الجيش وقوته ، حيث جاء ذكر الشمس وأنهم كانوا يعبدونها هي وغيرها من أجرام السماء .

أما الأدب الجاهلي ، فهو أوفى ما يقفنا على تكون تلك الألفاظ في اللغة العربية لوفرتها ، وورود ألفاظه في تراكيب مختلفة تمكّن من التعرف إلى دلالتها بالإضافة إلى كثرة الألفاظ التي تصرف لسمى واحد ، التي تشتراك فيها دلالات مختلفة مما يضع أمام الدارس عدداً ضخماً من الألفاظ التي تصلح لدراسة يخرج منها الباحث بنتائج كثيرة .

والأدب الجاهلي نهر يعرف منتهاه ولا يعرف أوله في الزمان متى كان ، ولكنه يطلق على تركيبة العرب الأدبية قبل الإسلام ، والأدب بصفته واحداً من أهم الفنون التي تعالج الحياة الإنسانية ، يتأثر بما تأثر به الحياة ذاتها ، وتظهر فيه العوامل التي تحكم النفس البشرية وتوجه نشاطها ، وأهم تلك العوامل على الإطلاق البيئة بمعناها الشامل ، غير أن ما يعنيانا هنا هو جانب يعد أهم جوانبها وهو البيئة الطبيعية ، فإذا رجعنا إلى العصر الجاهلي ودرستنا آدابه فإن ذلك يلزمنا بأن نعي ما كانت عليه بيئه ذلك العصر ، تلك البيئة التي لم تتغير تغيراً ملمساً ، الأمر الذي قد نقف على أبعاده من خلال استقرارنا حاضر شبه جزيرة العرب الجغرافي ، ومن خلال ما حفظته يد الزمان من أشعار الجاهلية .

## شبه جزيرة العرب : نبذة عامة

تقع شبه الجزيرة العربية في الجزء الغربي من قارة آسيا ، وقد كانت قديماً متصلة بإفريقيا حيث كان مكان البحر الأحمر رتقاً ، ثم فتحت نتيجة خسف حادث في الزمن الثالث من الأزمنة الجيولوجية<sup>(٢)</sup> ويربعها من الشرق الخليج العربي وخليج عمان ، ومن الجنوب بحر العرب ، ومن الغرب البحر الأحمر وشبه جزيرة سيناء .

وتغطي الرمال معظم أنحائها متمركرة في مناطق خمس رئيسية هي :

أولاً : صحراء التفود الجائمة في ركنها الشمالي .

ثانياً : الربع الخالي ، الذي يتراوح في منطقة تتدلى من أطراف عسير الشرقية إلى واحة البرعي ، ومن جدة الحراميس وظفار جنوباً إلى أكنااف نجد شمالاً .

ثالثاً : صحراء الدهناء والصمان ، وهما تحدان بين الصحراءين السابقتين واصلتين بينهما .

رابعاً : بادية الشام ، وتقع محاذية صحراء التفود متوجلة في بلاد الشام .

خامساً : صحراء السماوة ، وتقع شرق بادية الشام ، وتتدلى في العراق إلى حد غير بعيد من الجزيرة الفراتية .

وتتدلى في غرب شبه جزيرة العرب سلسلة جبلية تنتظم تلك الجهة من أقصاها إلى أقصاها ، تعرف بسلسلة جبال السراة ، وتتصف هذه السلسلة بأنها تزداد ارتفاعاً كلما اتجهت جنوباً ، وأنها تنحدر انحداراً شديداً يشبه الخسف

تجاه الغرب ، حاصرة تهامة بينها وبين البحر الأحمر ، وتراخي تدريجياً تجاه الشرق ، وهناك سلسلة أخرى تعترض في سرة شبه الجزيرة كالهلال ، تعرف بجبال طويق ، وهناك في الشمال أجبال طي : أجأ وسلمى ومواسل ، وفي قرنهما الشرقي الجبل الأخضر من بلاد عمان .

وتغطي الحرات كثيراً من أرجانها ، مما يشير إلى أن براكن كانت قد ثارت فيها ، وذلك في زمن سبق الإسلام ، وانتهى في صدره الأول على نحو سنين فيما بعد .

وإذا تناولنا مناخ شبه الجزيرة ، فإننا نجد هناك إقليماً يحاذي البحر الأحمر من مكة إلى عدن ، محصوراً بينه وبين جبال السراة - وهو يعرف بتهمة أو الغور - ويعتز بارتفاع الحرارة صيفاً إلى درجة عالية مع ارتفاع نسبة الرطوبة ، وباعتدها شتاء ، الأمر الذي يهيئ للمزارعين هناك فرصة مناسبة لزراعة بعض المحاصيل وبخاصة الذرة والدخن ، وتنزل أمطار هذه المنطقة صيفاً وذلك بفعل الرياح الموسمية . وتعتز المناطق الجبلية بمناخ متعدل صيفاً بارد شتاء . أما بقية أنحاء شبه الجزيرة فمناخها صحراوي بارد شتاء وليلاً ، حار جاف صيفاً ونهاراً ، وقد يكون رطباً وذلك في أسياف الخليج العربي . وتنزل الأمطار على بلاد العرب في الشتاء والصيف ، حيث تنزل على اليمن وجنوب السعودية صيفاً ، وعلى المناطق الشمالية شتاء . ولا يكون نزولها في الشمال غزيراً إلا نادراً ، بل قد يحتبس سنين ، الأمر الذي كان يهدد حياتهم بالخطر .

وتهب على شبة الجزيرة رياح من جهات شتى ، كرياح السموم ، تلك الرياح المهلكة التي تشوي الوجوه بحرارتها وبما تشيره من رمال . ورياح الشمال ، وهي باردة نسبياً ، ورياح الصبا ، وهي الشرقية . ولقد كانوا يتغنون بهذه الريح

لرقتها وسهولة مَرْهَا . وقد مكَنَ نزول الأمطار بوفرة على جنوب الجزيرة سكان تلك المنطقة المستقلة من إقامة حضارة عريقة تمثل في مخلفات سبا وحمير ، الذين بنوا السدود وشيدوا المدن والقصور ، وعمرروا البلاد بما لا تزال بقائيه شاهدة على عظمتهم ومدى تقدمهم ما لم يتتسن للشماليين الذين لم يعرفوا الاستقرار الاجتماعي قليلة منهم كانت تسكن الواحات المتباشرة هنا وهناك . ولما كان المطر قليلاً في معظم أنحاء الجزيرة العربية وكانت حياتهم مرتبطة به ارتباطاً جوهرياً ، فقد كان لزاماً عليهم تتبع مساقطه ، والبحث عن مصادر ماء أخرى كالعيون والينابيع ، بل كثيراً ما اضطربت طلبه إلى ملاحقة في باطن الأرض ، فحفروها واستخرجوا ما ترشح به ، وتلك الخفايا هي ما يعرف بالحساء والركايا .

ولذا فقد كان عرب الجاهلية دائمي التنقل طلباً للماء والكلأ ، ولقد كان ذلك قدرهم وكان عليهم إما أن يستسلموا للعطش والجوع فالموت ، وإما أن يقهروا هذا الثالوث ، فاختاروا مجالته فأعياهم طلبه واستمرت الحياة ، فضربوا بذلك المثل الأعلى في الصبر والتحايل لأسباب الحياة .

### أثر البيئة في الشعر الجاهلي

لم يكن الشاعر الجاهلي بمعزل عن خضم الحياة الجافة الجافية ، ولم يكن حجراً أمام بيضة قاسية تزيد قهره ودقه ، بل تحرك طالباً الحياة ، ولم يغفل الإشارة إلى ما كان يلقاه في أسفاره من عناء يتجشه في اجتياز البيرد أو ارتقاء الجبال ، وكان يطربه الرعد ويفرحة البرق إذا تشدق عنه السحاب ، وإذا تنزل الغيث ثمت فرحتهم وزينت الأرض لعرس الحياة وارتفع

في نواديهم صوت الشاعر واصفاً المطر وأثاره في الديار ، مردداً صوت الشعاب التي سالت بماء السماء فخريرها موسيقاً وعيثها صلاح .

ولقد أبرز الشاعر الجاهلي معالم الطبيعة وظواهرها في صور شعرية رائعة مستخدماً لذلك ألفاظاً تتم عن معرفة دقيقة بمللاتها ، وسأعرض فيما يلي لجوانب من البيئة الطبيعية تشير إليها أشعارهم ، وذلك لاستظهار مللolas الألفاظ وتكونها بغض النظر عن رأي العلم الحديث في ذلك ، لأن شعراء ذلك العصر لم يتناولوا ظواهر الطبيعة تناولاً علمياً مقصوداً ، وإنما كان ذلك على السليقة ، نظراً لخضوعهم لها خصوصاً تماماً ، لا يستطيعون أن يفلتوا منها ، ولا أن يؤثروا فيها ، بل كان كل ما في وسعهم أن يلاحظوها ويستنبطوا منها ما يعينهم على مسايرتها ، مما أدى إلى إحاطتهم ببعض قوانين الطبيعة إحاطة قبلها منهم .

فقد سبق أن قلت إن طبيعة شبه الجزيرة قد فرضت على إنسانها غطاً خاصاً من أنماط الحياة يعتمد التنقل والرحالة وسيلة تمكنه من ملاحقة أسباب الحياة في الأماكن المختلفة ، وقد ركب العربي لهذه الغاية الليل والنهار والبر والبحر ، تحت سماء صافية بهره ضياء شمسها إذا سرب ، وسحرته بنات الليل وهي تترافقن في بحر السماء إذا أدلج .

## ١. الفلك

### ١- الشمس

ولعل أول ما استرعى انتباذه من الأجرام أم الضياء في السماء وأم الحياة

على الأرض (الشمس) ، بل إن منهم أناساً عبدوها ، ويظهر من تسميتهم لها بالإلهة ، قالت أم عتبة بن الحارث :

فَبَادَرْنَا إِلَهَةً أَنْ تَقُوْبَا<sup>(٤)</sup>

ويظهر أيضاً في أسماء بعضهم ، إذ جعلوا من أنفسهم عبداً لها ، قال عبد يغوث :

وَتَضَحَّكَ مِنِي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ  
كَانَ لَمْ تَرَقْبِلِي أَسِيرًا يَمْانِيَا  
فَقُولُهُ «عَبْشَمِيَّة» نَسْبَةٌ إِلَى «عَبْدُ شَمْسٍ» ، وَلَعِلَّ وَرُودَهَا مَضَافَةً غَيْرَ مَعْرِفَةٍ بِأَنَّ يُشَيرُ إِلَى أَنَّهَا كَانَتْ مَعْرِفَةً عِنْهُمْ ، فَلَا تَحْتَاجُ إِلَى تَعْرِيفٍ .

## ١ - القمر

وكان للقمر أثر جليل في حياتهم ، فقد «أنسوا به لأنهم يجعلون فيه للسمر ، وبهدتهم السبيل في سرى الليل في السفر ، ويزيل عنهم وحشة الغاسق ، وينس عن المؤذى والطارق»<sup>(٥)</sup> . وقد مكنته ملاحظته من معرفة أطواره التي يمر بها من حين يهل إلى أن يستسر ، ووجدوا تشابهاً بينه وبين الإنسان في ذلك ، فالإنسان يولد صغيراً كالهلال ، ثم يشب فكأنه بدر ، ولا يزال يتردى حاله عقب ذلك إلى أن يقضي ، وقد راق وجه الشبه هذا حساناً السعدي فقال :

مَهْمَا يَكُنْ رَّبُّ الْمَنَوْنِ فَلَيْلِي  
أَرَى قَمَرَ اللَّيْلِ الْمَعَذْبِ كَالْفَتَنِي  
يَهْلُ صَغِيرًا ثُمَّ يَعْظُمُ نُورُهُ  
وَصُورَتُهُ حَتَّى إِذَا مَا اسْتَوَى  
تَقَارَبَ يَخْبُو ضَوْءُهُ وَشَعَاعُهُ  
وَيَمْضِحُ حَتَّى يَسْتَرُّ فَمَا يُرَى<sup>(٦)</sup>  
كَذَلِكَ زِيدُ الْمَرِي ثُمَّ انتَقَاصَهُ  
وَتَكَارَاهُ فِي أَثْرِهِ بَعْدَمَا مَضَى

قال أبو الحسن : حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى أن هذا الشعر من أقدم ما قيل في الجاهلية .

أما هذه الأبيات فتشير إلى معرفة ناتجة عن ملاحظة طويلة ، غير أنها لا تنفذ وراء ذلك لتتفق على علة تلك الأطوار وتفسرها .

وأظن أن حياتهم في ذلك الوقت لم تكن بحاجة إلى مثل هذا النوع من المعارف المتقدمة ، ولو أنهم أعملوا في ذلك أذهانهم لتوصلوا إليه بسهولة ويسر ، هذا إذا لم يكونوا قد توصلوا إلى ذلك فعلاً ، إذ ليس ثم دليل يقوم على جهلهم به .

وقد امتنجت بعض معارفهم بالخرافة ، ويتجلّى ذلك فيما كانوا يؤمنون به من أن القمر يختن المواليد ، ومن ذلك قول أمرئ القيس يخاطب قيس الروم :

إني حَلَفتُ بِيَمِنَّا غَيْرَ كاذِبٍ  
أنك أَقْلَفُ إِلَّا مَا جَلَّا الْقَمَرُ<sup>(٧)</sup>

### ١ - الكواكب السيارة

وقد عرف عرب الجاهلية الكواكب الخمسة المتحيرة<sup>(٨)</sup> ، بل إن منهم من عبد بعضها ، وقدم لها القرابين ، يقول (ولهاوزن) : «إن بعض العرب المجاورين للشام وال العراق في القرنين الخامس والسادس الميلاديين كانوا يعبدون الزهرة ، ويسمونها إذ ذاك العزي»<sup>(٩)</sup> ، ولهذا القول ما يؤيده ، حيث إنهم كانوا يسمون عبد العزي كما سموا عبد شمس . وقال : «إن تيماء كانوا يعبدون عطارد»<sup>(١٠)</sup> .

ولقد كان العرب أولى من غيرهم ، وأقدرهم في معرفة أجرام السماء

وسميتها وحركاتها ، وذلك لأن سماء بلادهم مؤهله لتمكينهم من ذلك ، نظراً لصفاتها واستواء أرضهم من تحتها وجفافها ، بالإضافة إلى موقع الجزيرة العربية ، حيث هو في منطقة تطل عليها القبة السماوية من جميع أركانها . ويؤكد هذا ما نجده حتى الآن من ألفاظ عربية في المعاجم الأوروبية ، هي في الحقيقة أسماء بعض النجوم ، يقول نلينو : «ولا شك في أن عدم معرفة اشتقاق أسماء الكواكب الخمسة المتحيرة ، وعدم وجود ظاهرة مشابهة بينها وبين أسمائها في اللغات السامية والفارسية يدل على أنها قديمة الأصل عند العرب»<sup>(١)</sup> . بالإضافة إلى عدد كبير من النجوم والدراري اللامعة ، لأن التعرف إلى الكواكب لا يتم دون التعرف إلى النجوم ، حيث إنها لا تمتاز عنها بما يدرك بالمشاهدة القصيرة ، بل إن ذلك يتطلب خبرة طويلة تمكن منه ، مما لا يتم دون معرفة بالنجوم .

وكان للعرب نظر دائم في السماء ، يجربون بأبصارهم الحادة أقربابها ، ويرصدون حركات أجرامها ودوراتها ، وقد بلغوا في ذلك جداً بعيداً ، فقد عرّفوا السها ، وهو نجم صغير خفي جداً ضمن مجموعة بنات نعش الصغرى ، وشمّتحن بأبصاره الأنظار ، بينما لم يكتشفه الغربيون إلا بعد أن عرفوا المراصد وكان ذلك على يد «كوبيرنيك» وقد شهدت لهم بذلك أمثالهم قالوا : «أريها السها وتريني القمر»<sup>(٢)</sup> . يضرب فيمن يعدل عما يجب تغايباً أو لسوء فهم .

وقد لاحظوا أن النجوم لا تبدو نهاراً ، وذلك لتلاشي ضوئها في ضوء الشمس ، ولذلك كانوا يجعلون إدراك المتنع كإبصار النجم ظهراً ، قال طرفة : «إن تَوَلَّْتَ فَقَدْ تَمَنَّعْتَ وَتُرِيَ النَّجْمَ يَجْرِي فِي الظَّهَرِ»<sup>(٣)</sup>

## ٤ - الأنواء

ولم تقتصر معارف الجاهلية على هذا النوع من الملاحظة ، بل تعددت إلى ضرب آخر أكثر تعقيداً ، يقوم على أساس ثابتة تستند إلى تجارب طويلة ، ومقارنات دقيقة ، ويتمثل ذلك في الأنواء ، حيث عرفوا طبائعها ونحوها ومطالعها وطوالها ورقباءها وذلك لتحديد مبدئها ومتناها ، فالعيوب رقيب الشريا تشبيهاً برقيب الميسر ، والعواء رقيب فرغ الللو الأسفل وهكذا . ورقيب النجم هو الذي يغيب وراء الأفق الغربي إذا طلع هو من المشرق<sup>(١٤)</sup> . ولقد ذهب العرب إلى أبعد من ذلك حيث نسبوا الأمطار والرياح إلى الأنواء ، وذلك لأنهم كانوا يعتقدون باقتران الحوادث الأرضية بحركات الأجرام السماوية ، وأن هذه الأخيرة هي المهيمنة على مقادير العباد والعلاقات السفلية . ومن ذلك قول أعشى باهله :

نَعْيَتُ مِنْ لَا تُغِيَّبُ الْحَيُّ جَفَّنَتُهُ      إِذَا الْكَوَاكِبُ أَخْطَأَ نَوْءَهَا الْمَطَرُ<sup>(١٥)</sup>

وليس أدل على ذلك من الحديث القدسي الذي رواه النبي ﷺ عن ربه ، قال «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب ، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب»<sup>(١٦)</sup> . ومن ذلك قول جميل في أن النجم لا يلتقي هو ورقيبه أبداً :

أَحَقَّ عَبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ لَاقياً      بَشِّيَّةً أَوْ يَلْقَى الشَّرِيعَةَ رَقِيَّهَا؟<sup>(١٧)</sup>

## ٥ - تقوم القراءات

وقد كان عرب الجahلية يعتمدون الشهور القمرية في تحديد مواعيدهم

ومواسيمهم ، ولما كانت هذه الشهور غير ثابتة في أماكنها من الزمن ، فقد أدى ذلك إلى انتقالها إلى أوقات تختلف من عام لعام في طبيعة المناخ ، مما كان يؤدي إلى ارتباكهم وجعل حياتهم غير منتظمة . غير أن ذلك قد ألح عليهم لينظروا في وسيلة تمكنهم من ضبط أوقاتهم ، فاهتدوا إلى التوقيت بقرانات القمر في منازله المختلفة ، ولعل أكثر ما ورد في أشعارهم ، هو قرانات القمر مع الشريا ، فأعتمدوها لذلك . وقد لا أكون مبالغاً إن قلت إن اعتمادها وسيلة لتقدير الزمان ومعرفة ما يكون فيه من عادة أبغع من اعتماد التقويم الشمسي . ولا تزال هذه الطريقة مستعملة عند بدوم الشرق إلى يومنا هذا ، وأذكر أن القحطانيين الذين يقيمون في الصبيحة من بلاد قحطان جنوب السعودية يعلمون لتأثير النخل باقتران القمر مع الشريا ليلة السابع من الشهر .

وقال أبو الريحان البيروني في عرب الجاهلية «وكانوا أناساً أميين لم يعْلَمُهم معرفتها - يعني المنازل - إلا بشيء يعاين ، فعلمُوا عليها الكواكب الثابتة التي اتفقت فيها ، وجعلوا طلوعها في المشرق بالغداة بعد طلوع الفجر علماً حلول الشمس فيها . . . ثم قرضوا أشعاراً ، ودونوا فيها التأثير الطبيعي المتزاوب الموافق لطلع كل واحدة منها على ما وجدوه بالتجربة والامتحان ، يسهل حفظها على الأميين ، قال أحدهم :

اذا ما قارن القمرُ الثريا  
لثلاثة فقد ذهب الشتاء»<sup>(١٨)</sup>

إن مقالة البيروني هذه تبين لنا فضل الشعر في حفظ المعلومات الفلكية والجغرافية ، ويشهد للجاهلين بأنهم قد احتلوا على افتقارهم للمراسد بالكواكب الثابتة للتعليم بها على محال الشمس ، وقال الآخر :

**إذا ما البدؤم مع الشري** **أتاك البرد أولئك الشتاء** (١٩)

وفي البيتين إشارة خفية إلى معرفة العرب بأحوال القمر وأسمائه تبعاً لذلك ، فقد قال الأول «الثالثة» ولذلك قال «القمر» ، أما الآخر فقد استعمل «البدر» لأنه أراد قران الشريا مع القمر ليلة خمس عشرة ، ولذلك خص البدر .  
وكان عرب الجاهلية يهتدون بالترجم إذا سرّوا ، واشتهر أقوام منهم بذلك ، فأصبحوا أعلاماً في هذا المجال ، ومن هؤلاء «بنو شيبان وبنو ماوية ومرة»<sup>(٢٠)</sup> ، وذلك لما كان لهذا النوع من المعرفة من أهمية عندهم بالغة .

## ١ - الكسوف والخسوف

وقد عرف العرب ظاهري الكسوف والخسوف ، ولكنهم لم يكونوا يدركون العلة في تباين الظاهرتين ، ولذلك وجدناهم يعتقدون بوجود علاقة بينهما وبين الأحداث الخطيرة التي تحدث على الأرض ، وكانوا يستدلون بحوثهما على أن عظيماً سيموت ، أو أن دولة ستذول ، غير أن الإسلام أبطل هذا الاعتقاد ، وذلك في قوله ﷺ «إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد»<sup>(٢١)</sup> ، قال ذلك يوم مات إبراهيم ابنه ، وصادف ذلك اليوم كسوف ، فقرن الناس موت إبراهيم بهذا الحدث ، فقام عليه الصلاة السلام وخطب خطبة منها الحديث .

## ٢ - البروج

كما عرفوا البروج الاثني عشر ، وسموها بأسماء مما تقع أعينهم عليه ، كالحمل والجدي والثور والأسد . ولعل أول من ورد هذا اللفظ في قوله هو قُس ابن ساعدة الإيادي ، أسقف محران ، وذلك في خطبته المشهورة التي جاء فيها «إن في السماء لَبَّيْراً ، وإن في الأرض لَعِبراً ، ليل داج ، وسماء ذات أبراج ، وأرض ذات رِتاج وبحار ذات أمواج . . . .»<sup>(٢٢)</sup> .

وفي هذه الخطبة ما يدفع أقوالاً لتقديمِهِ ومتاخرين أنكروا على العرب معرفة البروج ، ومن هؤلاء أبو عمرو بن العلاء حيث قال «بروج السماء لم تكن العرب تعرفها في القديم ، وقد جاء ذكرها في الكتاب العزيز»<sup>(٢٢)</sup> . ومن المحدثين المستشرق الإيطالي نيليو حيث زعم «أن المراد بالبروج السماوية في الآيات القرآنية وبالأبراج في الخطبة المنسوبة لقسن بن ساعدة ، إنما هو الصور النجمية على الإطلاق ، والنجمون العظام»<sup>(٢٤)</sup> .

#### ١ - النسيء والكبس

وما كان لعرب الجاهلية قسط من العلم به النسيء ، وهو تأخير أحد الأشهر الحرم<sup>(٢٥)</sup> ، واستحلال القتال فيه ، وإيداله بشهر آخر من شهور الحلال . وقد أنكر القرآن الكريم عليهم ذلك ، وجعله زيادة في الكفر . وقد اختلف المفسرون والدارسون في تفسيره ، فذهب بعضهم<sup>(٢٦)</sup> إلى أنه الكبس وأن العرب قد تعلموا من اليهود ، أو أن يكونوا قد اهتدوا إليه عن طريق التجربة ، وهذا الأخير أرجح عندي ، حيث إن اليهود لم يعرفوا الكبس إلا في القرن السابع الميلادي<sup>(٢٧)</sup> .

ويروى عن مجاهد أن رجلاً «من بني كنانة - كان - يأتي كل عام في الموسم على حماره فيقول : أيها الناس إني لا أعبُ ولا أحابِ ، ولا مرد لما أقول ، إنما قد حرمنا الحرم وأخرنا صفراً ، ثم يجيء العام المُقبل بعده فيقول مثل مقالته ، ويقول : إنما قد حرمنا صفراً ، وأخرنا الحرم ، فهو قوله «إِلَيْوَاطَّنُوا عِدَّةَ مَا حَرَمَ اللَّهُ» يعني الأربعـة الحرم<sup>(٢٨)</sup> . قال الشاعر في هذا الكنانـي :

فَذَا فَقِيمَ كَانَ يَدْعُى الْقَلْمَسَا  
وَكَانَ لِلَّذِينَ لَهُمْ مُؤْسَساً  
مُسْتَمِعاً مِنْ قَوْلِهِ مُؤَسِّساً

وقال آخر :

مُشَهَّرٌ مِنْ سَابِقِيْ كَنَانَةٍ      مُعَظَّمٌ مُشَرُّفٌ مَكَانَه  
مضى على ذلك زمانه<sup>(٢٩)</sup>

ويرى الذين يدعون أن النسيء هو الكبس أن اعتماد عرب الجاهلية السنة القمرية كان يربكهم ، وذلك أن العامل الأساسي في حياة الإنسان هو الشمس وليس القمر ، ولذلك فقد كان لهم في النسيء - بمعنى الكبس - فرجة ينفذون من خلالها إلى التوفيق بين مواسمهم ومواعيدها وحفظها في مكانها من الزمان . قال فخر الدين الرازي في ذلك «إن القوم علموا أنهم لو ربوا حسابهم على السنة القمرية فإنه يقع حجمهم ثارة في الصيف وتارة في الشتاء ، وكان يشق عليهم الأسفار ، ولم ينتفع بها في المرابحات والتجارات ، لأن سائر الناس من سائر البلاد ما كانوا يحضرن إلا في الأوقات الملائمة ، فتعلموا أن بناء الأمر على رعاية السنة القمرية يخل بمصالح الدنيا ، وتركوا ذلك واعتبروا السنة الشمسية ، ولما كانت السنة الشمسية زائدة عن السنة القمرية بقدر معين<sup>(٣٠)</sup> احتاجوا إلى الكبise ، وحصل لهم بسبب تلك الكبise أمران :

١ - أنهم كانوا يجعلون بعض السنين ثلاثة عشر شهراً ، بسبب اجتماع تلك الزيادات<sup>(٣١)</sup> .

٢ - أنه كان ينتقل الحج من بعض الشهور القمرية إلى غيره ، فكان الحج يقع في بعض السنين في ذي الحجة ، وبعضها في الحرم ، وبعضها في صفر ، وهكذا في الدور حتى ينتهي بعد مدة مخصوصة<sup>(٣٢)</sup> مرة أخرى إلى ذي الحجة<sup>(٣٣)</sup> .

وأرى أن النسيء - بمعنى الكبس - لا يستوجب التحرير كما لو كان بمعنى التأخير الذي هو في الحقيقة تلاعب بقوانين عامة وتحايل على أطراف

المعاهدة التي توصل إليها عرب الجاهلية على نحو ضمني ، بل خداع للنفس يستحق فاعله أن يوصم بأنه يزداد كفراً ، ثم ما هي حاجتهم إلى الكبس وقد كانوا يعتمدون السنة القمرية فيما لا يختلف مع قانون الطبيعة ، وحيث كانت لهم معرفة بالقرآنات تمكنهم من تنظيم حياتهم دوغا حاجة إلى تقوم دورياً قائم في نظامه على دورة الشمس الظاهرة .

ولهذا فإنتي لا أرى أن النسيء هو الكبس ، وإنما هو التأخير ، ويتفق هذا مع ما أورده الرازي في تفسيره من «أن العرب كانت تحرم الشهور الأربع ، وكان ذلك شريعة ثابتة من زمان إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، وكانت العرب أصحاب حروب وغارات ، فشق عليهم أن يكثروا ثلاثة أشهر متولية لا يغزوون فيها ، وقالوا : إن توالت ثلاثة أشهر لا نصيب فيها شيئاً هلكنا ، وكانوا يؤخرون الحرم إلى صفر فيحرمونه ويستحلون الحرم . قال الواحدي : وأكثر العلماء على أن هذا التأخير ما كان يختص بشهر واحد بل كان ذلك حاصلاً في كل الشهور<sup>(٣٤)</sup> .

وقد اختلف في الشهور العربية الجنوبية وهل كانت شمسية أم قمرية ، كما اختلف في تعليل أسماء الشهور شمالها وجنوبها ، قال نلينو : «إتنا مع استخراجنا أسماء شهورهم - يقصد أهل اليمن - من تلك الكتابات نجهل ترتيبها الحقيقي وهل هي شمسية أو قمرية»<sup>(٣٥)</sup> ، وما ورد في تعليل أسماء الشهور العربية قول البيروني : «إن تسمية الحرم بهذا الاسم لكونه من جملة الحرم ، وصفر لامتيازهم في فرقه تسمى صفرية ، وشهري ربيع للزهر والأنوار وتواتر الأندية والأمطار ، وهو نسبة إلى طبع الفصل الذي نسميه الخريف ، وكانوا يسمونه ربيعاً ، وشهري جماد لجمود الماء فيهما ، ورجب لاعتمادهم الحركة فيه إلا من جهة القتال ، والرجبة العماد ، ومنه قيل عذق مرجب ،

وشعبان لتشعب القبائل فيه ، وشهر رمضان للحجارة ترمض فيه من شدة الحر ، وشوال لارتفاع الحر وادباره ، وذى القعدة للزومهم منازلهم ، وذى الحجة لأنهم يحجون فيه<sup>(٣٦)</sup> .

فإذا كان هذا التعليل صحيحاً فإنه يعني أن العرب قد وضعوا تلك الأسماء مراعين طباع الشهور في سنة الوضع ، وما يمتاز به كل منها من حرارة أو برد أو مطر ، بالإضافة إلى بعض الأفعال التي كانوا يقومون فيها ، ثم انتقلت من مواضعها في الزمان عشرة أيام كل عام :

## ١ - ٩ فصول السنة

وكان للعرب علم بالفصل وأحوالها ، ففصل الربيع شباب الحياة وفيه يكون الإنبات والصيف من بعده نذير بنهاية العام ، ونقلوا ذلك إلى طبع الإنسان ، فقالوا للرجل إذا ولد في أول سنة قد أربع وولده رباعيون ، فإذا تأخر ولده إلى آخر عمره قالوا : قد أضاف فلان وولده صيفيون ، وهو صيف . ومن ذلك قول الشاعر :

إن بنبي غلامة صيفيون      أُلْنَحْ مِنْ كَانَ لَهُ رِبَاعِيُّونَ<sup>(٣٧)</sup>

وسموا كل فصل بما يكون فيه من علاقة ظاهرة سواء في طبعه أم في ما اعتاده الناس فيه من نشاط ، ففصل الربيع مسمى بارتباخ الناس فيه ، وتوقفهم عن الرحلة طلباً للماء والكلا ، والصيف مسمى بزوال البرد وميل طبع الزمان إلى الدفء ، من قولهم : « صاف السهم » ، إذا عدل عن الرمية وأخطاها ، والخريف مسمى بالخرفة ، وهي الرطب ، وهي خرفة لأنها تُخترف أي تقطف وتقطع ، أي لأنه موسم الخرف وجني النخل ، وسموا الشتاء لأنه موسم البرد والمطر ، حيث ينصرف الأصل (ش ت و) إلى دلالة تقع على معنى الشرب وعلاقته بالماء .

## ٢ - المناخ

كان لطبيعة مناخ الجزيرة العربية أثراًها البالغ في تصريف حياة سكانها ، فهو مناخ جاف حار في بعض المناطق ، ورطب خاتق في مناطق أخرى ، وبارد نسبياً في المناطق الجبلية ، وأمطار الجزيرة قليلة قد تختبئ عن بعض المناطق أعوااماً ، مما دفع كثيراً من القبائل إلى الارتفاع وطلب الحياة في الأقاليم المجاورة ، مما كان يتحكم في الكثافة السكانية والتوزيع السكاني في المنطقة بأسرها . فقد جاء في الأغاني «أن بطنوا من خزاعة خرجوا جالين إلى مصر والشام لأنهم أجدبوا»<sup>(٣٨)</sup> ، وقد فرقت ربيعة في البلاد فسارعت عنزة بن أسد ابن ربيعة تتبع موقع الغيث وتقدمها عبد العزي بن عمرو العنزي<sup>(٣٩)</sup> .

ولا شك في أن تقلبات المناخ من أهم العوامل الطبيعية التي تفرض الهجرة على الإنسان ، وخاصة إذا توالىت سنين القحط ، يقول سليمان حزين «إن السبب الأول في هجرة القبائل اليمنية يرجع إلى تغير مناخي»<sup>(٤٠)</sup> ، وليس لانهيار سد مأرب بالدرجة الأولى ، ونجد أن هذه الظاهرة قد حدثت في أماكن مختلفة من العالم وأدت إلى هجرات وقلائل كثيرة ، يقول R. A. S. Macalisters «وقد أظهرتنا الأبحاث التي قام بها رو فائيل بمبلي Pumpelly في أماكن من أعمال تركستان على ما كان لهذا الجدب من حظ في حركات الأقوام في الماضي الصحيح ، مما أدى إلى شیوع القلائل في أوروبا في كثرة تجوال الشعوب Volker Wanderungen»<sup>(٤١)</sup> .

وقد عانى عرب الجاهلية من جراء ذلك عناء شديداً ، فكأنهم في رحلة لا تلقى فيها الرحال «حيث إن القاعدة التي تقوم عليها حياة البدو قاعدة متقلقة»<sup>(٤٢)</sup> «وان كل جانب من جوانب الحياة البشرية في الصحاري يحمل

طابع التحرّك»<sup>(٤٣)</sup> ضرورة لا اختياراً ، فالناس يوماً هنا وأخر هناك ، والماشى في حركة أبدية ، والرمال تزعزعها الرياح ، فهي كثبان تارة ، ويساط تارة أخرى ، ومن هنا كره البدو الاستقرار «واحتقروا الزراعة»<sup>(٤٤)</sup> لأنها ستؤدي بهم إلى الاستقرار ، ونظروا إليها على أنها من معاش المتصعين وأهل العافية من البدو الذين يقيمون في الأرياف والهجر تاركين حياة المجالدة والنصب إلى أخرى يربأ معظم البدو بأنفسهم عن الخلود إليها .

## ١ - البرق

ولما كان جل اعتمادهم على المطر الذي يشربون منه هم وحلاهم ، وبه تُرع مساحات لهم ومواساتهم ، فقد عرفوا مواسمها وأنواعها ، كما عرفوا مخايل السحب بالشوم ، واسترعاهم البرق ، وأطربتهم هدادة الرعد ، فكانوا إذا ما رأوا سحابة في جانب الأفق يقدعون لها يربونها ، هذا يقول مُخلة ، وذاك يقول نرجو أن تصيّبنا أو شال من قطراها ، قال شاعرهم<sup>(٤٥)</sup> :

تَبَصِّرْ هَلْ تَرَى الْلَّوَاحَ بَرْقِ  
أَوَّلَهُ عَلَى الْأَفْعَاءِ قَوْدُ  
قَعَدَ لَهُ وَشَايِعِنِي رِجَالُ  
وَقَدْ كَثُرَ الْمَحَايِلُ وَالسَّدُودُ  
إِذْ يُشَيرُ الْبَيْتُ الثَّانِي إِلَى أَنَّ الشَّاعِرَ كَانَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ صَحْبِهِ يَرَاقِبُونَ  
الْبَرْقَ فِي وَقْتٍ كَثُرَتْ فِيهِ السَّحَابَةُ الْخَلِيقَةُ لِلْمَطَرِ ، وَالسَّدُودُ الْكَثِيفَةُ -  
السَّحَابَ - الَّتِي تَسدِّدُ الْأَفْقَنَ .

وقد عرض كثيرون من شعراء الجاهلية في قصائدهم للمطر ، فوصفوه وصفاً دقيقاً ، وتغنووا بأثاره في الأرض ، ويحدثنا أمرو القيس في معلقته عن مطر غزير أصاب شمال الجزيرة العربية ، فيقول :

أَحَارِ تَرَى بَرْقًا أَرِيكَ وَمِيْضَةَ  
كَلَمْعَ الْيَدِيْنِ فِي حَيِّيْ مُكَلَّلِ

قعدت له وصُحبتي بين حاضرٍ وبين إِكَامٍ بعد ما متأمِلٍ  
وأَصْحَى بسُعَّ الماء في كُلِّ فِيقَةٍ يَكُبُّ على الأذقانِ دَوْخَ الْكَنَهَبَلِ  
وما هي إِلَّا بُرْهَةٌ حتَّى اجتمعت مياه الشعاب في سيل جُبارٍ دهم تيماء  
فاقتلع نخيلها وهدم قصورها ، إِلَّا مَا بَنَى منها بالجنادل قال :

وتيماء لم يَتَرَكْ بها جُذْعَ نَخْلَةٍ ولا أَطْمَاءً إِلَّا مَشِيداً بِجَنَدَلٍ  
ثم انتقل بعد ذلك يوضح لنا في صورة حسية رائعة أثر المطر في  
الأرض ، وكيف استقبلته مشبهاً إِيَاهُ بالناجر اليماني الذي اشتهر عندهم ببيع  
البرود والملابس الملونة فقال :

وَالْقَى بِصَحْرَاءِ الْغَبِيطِ بِعَاعَةً نُزُولَ الْيَمَانِيِّ ذِي الْعِيَابِ الْمُخَوْلِ (٤٦)

فقد نتج عن هذا المطر أن نبتت الأعشاب ، وازدانت بوسي من أزهارها ،  
فإذا الأرض بساط كبير ملون كتلك الأكسية التي يعرضها التجار اليمنيون ،  
ولم تكن الفرحة بالمطر مقصورة على الإنسان ، بل تعدته إلى الطير ، حيث  
جعل أمرؤ القيس مَكَاكِيًّا الجُواءَ كأنما «سُقِينَ سُلَافًا من رحِيقِ مفلفل» ، فهي  
سكرى بماء السماء .

ويحدثنا عروة بن الورد عن سحاب أرق لبرقه وأخذ يراقبه ، فإذا ما دنا  
من «قديد» وأوشك أن يطير ، أمسك وحارَ عنه إلى مكان آخر قال :

أَرْقَتُ وصَبَحْتِي بِضَيْقٍ عَنْقٍ لَبْرَقٍ فِي تَهَامَةَ مُسْتَطِيرٍ  
إِذَا قَلَتْ اسْتَهَلٌ عَلَى قَدِيدٍ تَحَوَّرُ زَيَابَهُ حَوْرُ الْكَسِيرِ (٤٧)

وتشير الآيات السابقة إلى ما كان عليه عرب الجاهلية ، فقد كانوا  
يقطدون للبرق ينظرون فوق أي الأماكن يتلألأ ، فإذا «لمع سبعونَ برقَةً» انتقلوا

ولم يبعثوا رائداً لشقتهم بالمطر<sup>(٤٨)</sup> ، وكنلک يفعلون إذا كان البرق ولیفاً ، أي  
يلمع لعтин لعتين ، وهو ثقة للمطر . قال صَحْرُ الشَّيْ فِي امْرَأَةٍ يُؤْمِلُ أَنْ تَوَافِيهِ :  
لشَّمَاءَ بَعْدَ شَتَّاتِ النَّسَوَىٰ      وَقَدْ بَيْتُ أَخْيَلْتُ بَرْقًا وَلِيفًا<sup>(٤٩)</sup>

## ٢-٢ المطر والسحب

يالها من خيبة أمل حيث يرجو القوم الجدبون نزول المطر ، فتصرفه الرياح  
عنهم إلى قوم آخرين ، مما كان يضطربهم إلى شد الرحال طلباً له ، كما كان  
يؤدي إلى نشوب القتال بينهم في كثير من الأحيان ، «ففي فترات الجدب  
يصبح التناحر على البقاء أشد وأقسى ، أما في فترات الخصب فالامر على  
نقيض ذلك»<sup>(٥٠)</sup> .

وقد كان ذلك شأن العرب في الجاهلية ، وتحدى كتب التاريخ عن كثير  
من الأيام التي شهدت تصارعهم ، بل كانوا لا يسلمون جيرانهم من أذاهم ،  
فقد «كانت قبائلهم ومنذ الآلف الثاني قبل الميلاد تهاجم أرض ما بين  
النهرین وببلاد الشام ، وت تكون مصدر رعب للحكومات المسيطرة على الهلال  
الخصيب ، وكانت تنتقل في هذه الbadية الواسعة لا تعترف بقواصل ولا  
بحدود ، فتقسم حيث الماء والكلأ والحمل الذي يلازم طبعها»<sup>(٥١)</sup> .

وكما تغنى شعراء الجاهلية بالمطر ، فقد تغنو بالسحب التي يتنزل منها  
المطر ، فعرفوا أنواعها وطباتها ، وكان يفرجهم منظرها وهي تسد عليهم الأفق ،  
ولذلك فلا عجب أن نجد منهم من سمي ابنته باسم من أسماء السحب  
كالرِّباب ، والمَرْنَة<sup>(٥٢)</sup> ، بل لقد وصفوا السحاب بأوصاف لا تكون إلا للعيون  
الجميلة ، ومن ذلك قولهم «أوطف ووطفاء» من الوطف ، وهو استرخاء في  
العين وفتور مع طول الأهداب وغزارتها ، قال ضابيء :

يوائلُ مِنْ وَطْفَاءَ لَمْ يَرَ لِيَلَةً      أَشَدُّ أَذَى مِنْهَا عَلَيْهِ وَأَطْلَوْلَا<sup>(٥٣)</sup>

وقال امرؤ القيس :

وغيثِ كآلَانِ الفَنَاءِ قدْ هَبَطَشَهُ تعاورَ فِيهِ كُلُّ أَوْطَافَ حَنَاءَنَ (٥٤)  
كما شبهوا الحسان بآرق منه وظللهم في الصيف ، وفي ذلك يقول طرفة :  
كبناتِ الْمَخْرِ يَمَادِنَ كَمَا أَبْنَتِ الصِّيفَ عَسَالِيَجَ الْخَضِيرَ (٥٥)  
وبناتٌ مخر أو بخر سحائب بيسن يأتين قبل الصيف راقق لا غطر . وقد  
كان للعرب علم بأحوال السحاب وطبعاه ، فعلموا أن سحب الصيف سرعان  
ما تتلاشى ، وذلك لشدة الحر ، ويشهد بذلك مثلهم القائل «سحابة صيف  
عما قريب تنقض» ، وقد لاحظوا أن السحب إذا أراقت ماءها خفت وأسرعَ  
جريها ، لأن ذلك يسهل على الرياح سوقها ، فشبهوا بها الناقة في سرعتها ،  
قال امرؤ القيس :

تروحُ إِذَا راحتَ رَوَاحَ جَهَامَةَ يَأْثِرُ جَهَامَ رَائِحَ مُتَفَرِّقِ (٥٦)  
والجهام السحاب اذا أراق ماءه واعتصره ، قوله : رائح متفرق ، يعني أنه  
لم يلق فيه ما يطمه ، لأن السحاب يجتمع اذا تهيأ للمطر ، ويتفرق قطعاً إذا  
كَفَ ، ويفوكد هذا البرق ، فهو لا يكون إلا إذا احتكت سحابتان مختلفتا  
الشحنة ، وهو غالباً ما يكون مصحوباً بالمطر .

وإذا كانت السحابة لا تزال تقل ماءها فإنها تكون ثقيلة بطينة الحركة ،  
فكأنها سُلْحَفَةٌ تَحْبُو حَبْوًا ، ومن ذلك قول امرئ القيس :

... كَلَمْعُ الْيَدِينِ فِي حَبِّيِّ مُكَلَّلٍ (٥٧)

ومن عادة الإنسان إذا شبه ، أن يختار المشبه به من بيته ، وغالباً ما يكون  
للمشبه به دلالة أصلية أو هامشية عنده تؤثر فيه ، ومن ذلك تشبيه الجاهلين  
الجمع الكبير من الناس بالعارض ، وذلك أنه يسد الأفق وكأن الناس في  
كثرتهم يغطون الأرض ، قال المهلل :

اذا اقبلت حمير في جمعها  
ومنذج كالعارض المستحيق  
تلمع لفخ الطير راياته  
على اوادي لع بخر عميق<sup>(٥٨)</sup>

ولعل أشعر من وصف المطر امرأ القيس ، فقد حدث الأصمعي عن أبي  
عمرو بن العلاء أنه سأله ذا الرمة فقال : أي الشعرا وصفوا الغيث أشعر؟  
قال : امرأ القيس ، قال أبو عمرو فأنشدني قوله :

ديمة هطلاء فيها وطف  
طبق الأرض تجري وتتدثر  
تخرج الود إذا ما أشحذت  
وتواريه إذا ما تشتكي<sup>(٥٩)</sup>

### ٣ - الرياح

ولما كانت الرياح موكلة بالسحب تسوقها في هذا الاتجاه أو ذاك ، وتسير  
السفن أو تستلهم للأمواج المدمرة ، ولما كانت عاصفة محملة بالرمال أحياناً  
وياردة ليلاً ، أو نسيماً عليلاً أحياناً أخرى فقد كان لهم بأحوالها ومهابتها علم  
غزير ، وذلك لما لها من أثر حسن في جانب منه ، وسيء في الجانب الآخر ،  
فوصفوها في أشعارهم وبينوا طبائعها وأسماءها وتفنوا بما هب منها نسيماً  
عليلاً يلطّف أجواء بواديهم إذا التهبت رمالها في القيظ . جاء في الأمالى «أن  
رجلًا من أهل تهامة تزوج امرأة من أهل نجد فآخر جها إلى تهامة فلما أصابها  
حرها قالت ، ما فعلت ريح كانت تأتينا ونحن بنجد يقال لها الصباء؟ قال  
يعبسها عنك هذان الجبلان ، فأنشدت :

أيا جبلي نعمان بالله خليا نسيم الصباء يخلصن إلي نسيمها  
أجد بردها أو تشف مني حرارة على كبد لم يبق إلا صميدها  
فإن الصباء ريح إذا ما تنسمت على نفس مهموم تجلت همومها<sup>(٦٠)</sup>

وقال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الدُّمِيَّةَ :

أَلَا يَا صَبَا نَجِدٌ مَتَى هِجَّتِ مِنْ نَجِدٍ لَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكٌ وَجَدًا عَلَى وَجْدٍ<sup>(٦١)</sup>

وتبيّن هذه الأبيات تعلقهم بتلك الرياح ، فهي تحملو هموم النفس وتذكر الإنسان بالأحبة فتزدهر وجداً على وجده ، وهذه الرياح تهب من المشرق ، وذلك استناداً إلى ما ورد في أشعارهم ، ومن ذلك قول أبي صخر الهمذاني :

إِذَا قَلَتْ حِينَ أَسْلُو يَهِيجُّنِي نَسِيمُ الصَّبَا مِنْ حِيثِ يَطْلُعُ الْفَجْرِ<sup>(٦٢)</sup>

ومطلع الفجر من المشرق ، وتقابلاها ريح الدبور ، فالصبا مغربة وهذه

شرقية ، قال الشاعر :

أَتَانِي نَسِيمٌ مِنْ صَبَا بِتَحِيَّةٍ فَحَمِلْتُ مَثْلَاهَا نَسِيمَ الدَّبُورِ<sup>(٦٣)</sup>

وقد ركب عرب الجاهلية البحر ، وبخاصة أولئك الذين كانت منازلهم على السواحل ، وكانوا يعتمدون في إبحارهم إحدى وسائلين مما التجديف وقوة دفع الريح ، ولهذا فقد كانوا يتحينون فرص هبوطه في الاتجاهات التي ينونون الإقلاء إليها . قال ضابيء بن الحارث يصف تداعُّع ناقته بأنه مثل :

تَدَاعُّ غَسَانَيْةٍ وَسَطَ لُجَّةٍ إِذَا هِيَ هَمَّتْ يَوْمَ رَبِيعٍ لِتَرْسِلَا<sup>(٦٤)</sup>

فقد شبهها في جريها بسفينة منسوبة إلى غسان تجري مسرعة لأن الريح تسوقها ، وقد ذهب بعض شعراء الجاهلية إلى أبعد من ذلك ، حيث دلّوا على اتجاه سيرهم بذكر الريح التي تحدوهم ، فريح الشمال تتوجه جنوباً ، والصبا غرباً والسموم شمالاً ، ومن ذلك قول لبيد :

وَغَدَّةَ رَبِيعٍ قَدْ وَزَغَتْ وَقَرَّةٌ إِذَا أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمَالِ زِمامُهَا<sup>(٦٥)</sup>

إذ شبه ريح الشمال برجل مسك بزمام ناقته يقودها نحو الجنوب .

ومن الرياح التي تهب على شبه الجزيرة العربية شتاء ، وتفرض على سكانها حصاراً شديداً حول المأقد ، ريح يسمونها «الحرجف» ، وهي ريح شامية باردة شديدة ، ومهبها بين الصبا والشمال ، أي من الشمال الشرقي ، قال **المتنخل الهنلي** :

إذا ما الحرجف النباء ترمي بيوت الحي بالورق السقاط<sup>(٦٦)</sup>

وقوله النباء ، لأنها تهب من جهة فرعية ، وكل ريح تهب من بين جهتين فهي نباء لأنها تتكبّت هذه الجهة ، وتنكبّت الأخرى أي حدث عنهما . وأكثر العرب تجعل الجنوب هي التي تتشيء السحاب بإذن الله عز وجل وتستدره ، وتصف بوادي الرياح بقلة المطر ، وبالهبوط في سني الجدب ، قال **أبو كبير الهنلي** :

إذا كان عام مانع القطر ريحه صباً وشمال قمةً ودبور<sup>(٦٧)</sup>

إذ يشير البيت إلى أن هذه الرياح الثلاث لا يكون معها مطر ، فالملط إذن مع الجنوب ، وقول عدي بن زيد يؤكد هذه العلاقة . قال :

وهبي بعد الهدوء ترتجيه شمالاً كما يرتجي الكسيـر

فاستدررت به الجنوب على الـ حزنة فالجنـوـ، سـيـرـة مـقـصـورـ<sup>(٦٨)</sup>

وقال **حميد بن ثور** :

ليلي أبصار الغوانـي وسمـعاـها إلىـ واـذـ رـحـىـ لـهـنـ جـنـوـ<sup>(٦٩)</sup>

إذ تشير الأبيات إلى أنهم كانوا يتيمون بالجنوب و يجعلونها مثلاً للخير ،

قال مؤرج السدوسي : «من خواص الجنوب أنها تثير البحر حتى تسوده ،

وتنظر كل ندى كامن في بطن الأرض حتى تلين الأرض ، وإذا صادفت بناءً  
بني في الشتاء والأنداء أظهرت نداء ، وحنته حتى يناثر وتطيل الشوب  
القصير ، ويضيق لها الخاتم في الإصبع ، ويسُلّس بالشمال ، والجنوب تسري  
بالليل . تقول العرب : «إن الجنوب قالت للشمال إن لي عليك فضلاً ، أنا  
أسرى وأنت لا تسرى ، فقالت الشمال : إن الحُرّة لا تسري»<sup>(٧٠)</sup>

ومن تلك الرياح الشفان ، وهي ريح باردة يكون فيها شيء من الرذاذ ،  
قال أمِّهُ القيس :

ما ذاك أشهى ليلة من ريقها  
في ليلة الشفان والقرس<sup>(٧١)</sup>  
والقرس هو البرد .

#### ٤ - الرعد

وقد أطرب عرب الجاهلية قصف الرعد ولمعان البرق ، فكأنهما معروفة  
موسيقية ولوحة فنية تقدمها السماء للأرض ، فرسموا من هذه وتلك صوراً  
بيانية رائعة استمدوا خيوطها وأصباغها من أثرهما في النفس الذي تعكسه  
عليهم فرحتهم بالمطر ، ولكن قصف الرعد قد يحتد فيشير الرعب بأنه زئير  
الأسد ، قال عروة :

كان خوات الرعد رُزْئيره من اللاء يسكن الغريف بعثرا<sup>(٧٢)</sup>

وقد عرفوا للرعد أسماء كثيرة ، فاشتقوها من بعضها ما أطلقوه علمًا على  
النجم الذي يصاحب طلوعه رعد كبير ، ومن ذلك قوله (المِرْزَمان) ، وهو  
نجمان من مجموعة الدب الأكبر ، وأصل الإرزايم صوت الناقة ، ثم أطلقوه على  
صوت الرعد ، قال منقذ بن الطماح الأسدي :

**لَجْبٌ إِذَا ابْتَدَرُوا قِنَابَلَةً      كَشَاصٌ نَوْءٌ الْمِرْزَمِ السُّجْمِ** <sup>(٧٣)</sup>

ولذلك قال السجم أي كثير التهطل ، لأنه كثير الرعد .

## ٤ - الحُرُّ وَالبَرْدُ

ويعد الحُرُّ والجُدبُ أَظْهَرُ ما عُرِفَتْ بِهِ جَزِيرَةُ الْعَرَبِ مِنْذُ الْقَدْمِ «إِذْ تَقْعُدُ كُلُّهَا تَقْرِيبًا دَاخِلَّ نَطَاقِ الْحَرَارَةِ الْقَصْوِيِّ الَّذِي يَطْوِقُ الْعَالَمَ فِي شَهْرِ يُولِيُّو»<sup>(٧٤)</sup> وهذا يَقْبَلُ فِي تَقْوِيمِهِ الْمَدَةُ الَّتِي تَقْعُدُ بَيْنَ خَامِسِ أَيَّامٍ نَوْءِ الْطَّرَفِ وَ ثَالِثِ أَيَّامٍ نَوْءِ الزَّبْرَةِ ، وَتَكُونُ الشَّمْسُ أَثْنَاءَ ذَلِكَ فِي بَرْجِ الْأَسَدِ ، وَتَكُونُ أَشْعَتُهَا عَمْدَيْهَا عَلَى مُعْظَمِ أَنْحَاءِ الْجَزِيرَةِ الْجَنُوبِيَّةِ ، فَتَجْفَفُ الْغَدَرَانُ ، وَتَذَوِّي الْأَعْشَابُ ، وَتَغْوَرُ الْمَيَاهُ ، وَقَدْ عَانَى الْعَرَبُ مِنْ الْحُرُّ وَالْجَلْفَافِ عَنْاءً شَدِيدًا ، وَفِي شِعْرِهِمْ صُورٌ تَبَيَّنُ ذَلِكَ ، فَهَذَا امْرُؤُ الْقَيْسُ يَفْخَرُ بِنَاقَتِهِ الَّتِي تَنْجُو مِنْ الْحُرُّ الْلَّافِعِ وَذَلِكَ حِيثُ يَقُولُ :

**اَذَا أَخْجَرَ الظَّلَلَ الْوَدِيقَةَ أَرْقَلْتَ      بِرْ حِلِّيَّ جِلْعَابُ النَّجَاءِ أَمْسَوْنَ** <sup>(٧٥)</sup>

وَالْوَدِيقَةُ أَيْ شَدَّةُ الْحُرُّ ، أَخْجَرَتِ الظَّلَلَ أَيْ قَصْرَتِهِ ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الْوَقْتَ كَانَ ظَهِيرًا عِنْدَمَا يَقْصُرُ الظَّلَلُ . وَحِيثُ يَقُولُ أَيْضًا :

**مَرْوُحُ السُّرَى عَبَرَ الْهَوَاجِرِ لَمْ يَسْفُ      بِفَيْحَانَ مِنْهَا الْقَادِمِينَ جَنِينَ** <sup>(٧٦)</sup>

يَفْخَرُ بِأَنَّهَا إِذَا تَلَعَّ النَّهَارُ وَرَمَضَتِ الْأَرْضُ لَا تَبَالِي بِذَلِكَ .

وَهَذَا لَا يَعْنِي أَنَّ الْجَزِيرَةَ حَارَةً دَائِمًا ، «فَدَرْجَةُ الْحَرَارَةِ تَنْخَفِضُ فَوْقَ الْمَرْتَفَعَاتِ جَنُوبَ مَكَةَ إِلَى درْجَةٍ يَتَكَوَّنُ مَعَهَا الْجَلِيدُ فِي لَيَالِي الصِّيفِ»<sup>(٧٧)</sup> ، وَلَقَدْ كَانُوا أَقْوَى عَلَى تَحْمِيلِ الْحُرُّ مِنْهُمْ عَلَى تَحْمِيلِ الْبَرْدِ ، وَخَاصَّةً إِذَا كَانُوا

مجذبين - وما أكثر ما كانوا كذلك - فلا تعود أجسامهم النحيلة تقوى على تحمله ، ولا تجود مراعيمهم بما يدر الألبان في الضرع والخلف ، فتشغل حركتهم ، ويخلدون إلى غط من الحياة كثيـب ، أشبه ما يكون بدور البيات الشتوي ، ولذلك فقد كانوا يفاحرون بالإطعام في تلك الحالات ، ولما كان الجدب يحدث في الشتاء غالباً ، فقد اشتقو من الشتاء ألفاظاً وصفات أطلقوها على الحال ، وذلك لشدة وطأته عليهم ، فصوروا الشتاء والجدب ، كحليفين لا انفصام لما بينهما ، فقال حسان :

أَنَا مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ إِذَا  
أُعْطِيَ ذُوَّا الْأَمْسَوَالِ مُغَسِّرُهُمْ  
وَالضَّارِبِينَ بِمَوْطِنِ الرُّغْبِ  
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلٌ طَرَفةً مَفَاخِرًا :

لَا تَرَى الْأَدِبَ مَا يَنْتَقِرُ  
نَحْنُ فِي الْمُشْتَاءِ نَدْعُ الْجَفْنَى  
يفاخر بأن قومه في الشتاء لا يدعون أفراداً ويدعون آخرين ، بل يعممون الدعوة ، وذلك لأنهم كرماء ، وهذه حالهم في كل فصول السنة ، ومن أقوالهم في الشتاء كناية عن الجدب قول كعب بن سعد الغنوبي :

أَخْوَشَتَوْاتٍ يَعْلَمُ الضَّيْفُ أَنَّهُ  
سَيَكْثِرُ مَا فِي قَدِيرٍ وَيَطِيبُ  
من قصيدة يرثي أخاه ، وقد جعله أخاً للشتاء ، والمعنى أنه أخ كريم للناس ، إذا نزلت بهم أزمة فإنه يكرمهم بنفس طيبة ، ومن ذلك قول ضابيء البرجمي مدح قومه :

عَهِذْتُ بِهَا فَتِيَانَ حَرْبٍ وَشَتَّوَةً  
كَرَاماً يَفْكُونَ الْأَسِيرَ الْمَكْبُلَاً

حيث أضافهم للصعاب وجعلهم رجالها القادرين على مطالبتها من بأس  
في الحرب وإكرام في الجدب .

## ٦ - ٢ السنة (الجدب)

وقد يطول زمان الجدب فيمر بطيئاً كليل المهموم ثقيلاً ينوه بالجibal ،  
فيحالج اليأس والقنوط نفوسهم ، فيسخطون على ذلك الزمان وكأنه العلة فيما  
نزل بهم ، ونظراً لتوالي تلك الحال على نحو يكاد يكون متصلة فقد أطلقوا  
الجزء من الزمان على ما يقع فيه ، فكما أطلقوا اسم الشتوة والشتاء على  
الجدب ، فقد أطلقوا عليه اسم السنة واشتقوا منها قولهم : «أَسْنَتِ الْقَوْمُ فَهُمْ  
مُسْنَتُونَ إِذَا أَجْدِبُوا» قالت امرأة من بنى عقيل تفخر بأحد أخوالها من اليمن :  
**يَأْكُلُ أَزْمَانَ الْهُزَالِ وَالسُّنْتِي**

**هَنَاتِ عَيْرِ مِيَّتِ غَيْرِ ذَكِيٍّ**<sup>(٨٢)</sup>

تعني أنه يأكل ذكر العير ، فكنت عنه لأنها امرأة ، وفي هذا ما يبين  
الحال التي يؤولون إليها إذا أجدبوا ، وقال آخر :

**عُمَرُو الَّذِي هَشَّ الشَّرِيدَ لِقَوْمِهِ      وَرَجَالُ مَكَّةَ مُسْنَتُونَ عِجَافٌ**<sup>(٨٣)</sup>

يعني أن عمراً أكرم قومه في وقت كان فيه أهل مكة مجذفين ، وأنت  
ترى أن في البيت فخرًا بالإطعام في يوم ذي مسفة . وقال أبو دؤاد الإيادي :  
**وَسِمَاحٌ لَدِي السَّنِينِ إِذَا مَا      قَحَطَ الْقَطْرُ وَاسْتَقْلَ الرَّهَامُ**<sup>(٨٤)</sup>

يريد أن قومه لا يخلون إذا قحط الناس واحتبس الغيث . وقد عبروا عن  
الجفاف باستخدام أساليب تنم عنه ، كقولهم «ظماء الريح» إشارة إلى أن

الريح جافة ليس فيها من بخار الماء شيء ، وذلك لأنها لا تمر إلا من فوق رمال  
ألهبتها الشمس ، ولا شجر ولا نبت يزودها بفتحه فتندى ، قال سوار بن  
**المضرّب** :

رمي بلد به بلد فأضحي بظماء الريح خاشعة القنان<sup>(٨٥)</sup>

يعني : بأرض ظماء الريح وخاشعة القنان أي يابسة لم تطر .

## ٧ - السراب

ونظراً لارتفاع الحرارة وترامي البقاع المسطحة ، فقد كثر حدوث ظاهرة  
السراب في الجزيرة العربية ، ولا شك في أنه كان يغري من تقدمهم وأناساً  
منهم ، ولكنهم عرموا طبعه وخداعه وأسموه أسماء مختلفة مشتقة من  
صفاته ، ومنها الخيدع لخداعه ، والملمع واللماع واليلمع للمعنى ، والخفاق لما  
يظهر فيه من وجيب وغاوج ، وكما أسموه الآء وغيره ، قال امرؤ القيس :

كان رحى حيزومها في ملْمِعٍ له خلفها لما اتَّلَابُ سفين<sup>(٨٦)</sup>

يريد أن صدر الناقة يُرى عند ارتفاع السراب - الملجم - كالسفينة ،  
وذلك لأن السراب يرفع الشخصوص فيكون هو من تحتها كلجة ماء ، وقال في  
الآل :

فَشَبَّهُهُمْ فِي الْأَلِّ لَا تَكْمِشُوا حدائق دوم أو سفينًا مُقَبِّرًا<sup>(٨٧)</sup>

فقد شبه ظعن الحي حين أسرعوا في السير بحدائق الدوم ، لما في  
هوادجهم من الألوان المختلفة ، كما شبههم بالسفين لسيرهم في السراب ،  
كسير السفين في الماء ، وقال سوار بن المضرّب :

وإن غورن هاجرة يغتسل  
كأن سرابها قطع الدخان<sup>(٨٨)</sup>

ومفهوم السراب في هذا البيت مضطرب ، لأنه لا يكون كقطع الدخان إلا إذا حصر الشبه في أن كليهما يحجب المناظر ويحول بين العين والرؤى الحقيقة ، وفي أن كليهما يشبه في لونه البخار ، فالسراب يبدو صقلا ، بينما يبدو الدخان أحمرش غير مستو ، ولعله كان يقصد القتام الذي يظهر فوق المناطق المنخفضة اذا أشرفت عليها ، وذلك القتام يكتفى في الهاجرة لفعلها في نداوة الأرض وإثارتها بخاراً شبيهاً بالضباب لولا اختلاف العامل في كليهما .

## ٢ - الندى

ومن الظواهر الطبيعية التي ألفها عرب الجاهلية الندى ، وهو قطرات الماء تتكون على الأرض وعلى أوراق الشجر من جراء هبوب أنسام باردة آخر الليل ، فيكافئ ما فيها من بخار لاختلاف درجة الحرارة في كل من النسيم والأرض التي تكون أدفأ نسبياً ، نظراً لارتفاع حرارتها النوعية ، وقد علموا بوقته على التبكيير ، قال خفاف بن نذبة :

يصيدُك العَيْرِ بِرَفِ النَّدَى  
يَخْفِرُ فِي مُبْتَكِرِ الرَّاعِدِ<sup>(٨٩)</sup>

يريد أن حصانه يمكنه من اصطياد حمار الوحش في وقت مبكر من النهار ، عندما يكون الندى رفيفاً وتلألوا في الشمس ، وقال الأسنع الجعفي :

بات شامية الرياح تلتهم  
حتى آتونا بعدما سقط الندى<sup>(٩٠)</sup>

وذلك في آخر الليل ، وربما تجوز بعضُ الشعراء فاستعمل الندى مكان المطر ، وذلك لعلاقة المشابهة ، قال امرؤ القيس :

وقد اغتدي والطيرُ في وُكُناتِها وماءُ الندى يجري على كُلِّ مذنبٍ<sup>(١١)</sup>  
وذلك حيث إن المذنب مسيل الماء إلى الروضة ، والندى لا يكون من الكثرة بحيث يسيل .

## ٩ - الصقىع

ومن تلك الظواهر الصقىع ، وهو الندى يشتد البرد فيجمد ، وفي ذلك يقول أعشى باهله :

وأَخْجَرَ الْكَلْبَ مَوْضِعَ الصَّقِيعِ بِهِ وَأَلْجَأَ الْحَيَّ مِنْ تَنْفَاحِهِ الْحَجَرِ<sup>(١٢)</sup>  
والضرير مثله ، وكلاهما يهلك الزرع ويختنق الحركة ، قال حسان :

إذا ما الكلب أحجرهُ الضرير ...<sup>(١٣)</sup>

وقولهما «أحجر» يعني أن الكلب يلزق بمكانه لا يتحول عنه ، فكأنه حجر لا حراك فيه ، وذلك لشدة البرد والصقىع الذي يغطي وجه الأرض إلا ما كان مغطى .

## ٣ - التضاريس

تمتاز جزيرة العرب بتضاريس فريدة نستطيع استقراءها من خلال أشعار الجاهلية ، فقد جاءت هذه حافلة بأسماء الأماكن والبلدان وتقطاطع الأرض ، وذلك لأنها تقوم علامات على بعضها ، وبلاد العرب إما يابس أو ماء ،

ويتمثل يابسها في جبالها وبيدها ، ويتمثل ماؤها في البحار الخفية بها إلا من جهة الشمال .

### ١ - الجبال والمرتفعات

لقد تأثر العرب بهذه التضاريس ، لأنهم كانوا دائمي النجعة والتنقل ، وكان عليهم - كما أسلفنا - أن يطروا أثناء ذلك مسافات شاسعة من الرمال التي تتغزّل فيها الأقدام ، ويعزّ فيها الماء كما كان عليهم أن يرتفعوا جبالاً عالية قد تعرّض سبلهم ، الأمر الذي ينال منهم ، لأنهم لم يعتادوا تسلق الجبال في معظمهم ، ويصور أوس بن حجر ذلك في أبيات من قصيدة وصف فيها الجبل الذي ارتقاء ليبلغ شجرة نبع ، يتحدّث منها أقواساً فقال :

فُؤِيقَ جَبَيلَ شَامِخِ الرَّأْسِ لَمْ تَكُنْ لِتَبْلُغَهُ حَتَّى تَكِدَ وَتَعْمَلَ<sup>(٩٤)</sup>

فبلغ ذروة هذا الجبل يتطلّب كداً وإعمالاً للطاقة ، وقد صغر الجبل تعظيماً له وتهوياً لأمره ، والإلا ما صح قوله مع ذلك «شامخ الرأس» ، ولا قوله «حتى تكيد وتعمل» .

ومن ألفاظ التضاريس التي شاع ورودها في أشعار الجاهليّة الألفاظ التي تخص المرتفعات بأنواعها ، فسطح الجزيرة العربية غني بهذا النوع من التضاريس ، وقد كان ورود تلك الألفاظ على نحو يدل على معرفتهم بطبعاتها ومكوناتها ، فالظرّب جبل صغير حجارته مستنة متباشرة تكاد تغطيه ، وقد ورد هذا اللفظ في صيغة الجمع في بيت ينسب لأخي أمرىء القيس بعد مقتل أبيه هو :

إِنْ جَنَبِي عَنِ الْفِرَاشِ لَنَابِي كَتْجَافِي الْأَسْرَرِ فَوْقَ الظَّرِابِ<sup>(٩٥)</sup>

فأنت تلاحظ أنه قد جيء بهذه الكلمة لتقوم بمعنى وتوارد دلالة لا يمكن أن ينوب عنها في أدائها لفظ آخر ، فالشاعر يعتذر عن الأخذ بشار أبيه متعللاً بنبو جنبه عن ظهور الخيل ، وأنه لا طاقة له بامتنانها ، تماماً كالبعير الذي تقرحت كركته ، فهو يتحاشى البروك على الظراب حيث الحجارة التي تدمي قرونه ، الأمر الذي لا يكون على هذا النحو إلا على الظراب .

وما حدا بهم إلى توخي التدقيق في تمييز التضاريس وتصنيفها هو حاجتهم إلى ذلك في تحديد الأماكن والطرق أثناء الارتحال والسفر ، فكانوا إذا وصفوا لأحد هم السبيل استناداً إلى تلك المعالم عبر الصحراء ، فإنه لا بد منه إلى مخرج منها إلا أن تخيط به دائرة .

وقد كانوا يكتون بصعود الجبال عن التصدى للمصاعب والقدرة على تحملها ، وذلك لما في ارتقائهما من مشقة وعناء لا يقوى على احتمالهما إلا الأشداء . وهذا دريد بن الصمة يفاخر بقومه قائلاً :

إذا أحزنوا تخشى الجبال رجالتنا كما استوفرتْ فُدر الوعول القرابه<sup>(١٦)</sup>

يصف قومه بأنهم يرتقون الجبال إذا لاذ غيرهم بالخزون عاجزين عن ارتقاء الجبال . وقد تمثل الحجاج في مستهل خطبه المشهورة ببيت من شعر الجاهلية يدور حول المعنى وهو :

أنا ابن جلا وطلائع الثنایا متى أضع العمامة تعرفوني<sup>(١٧)</sup>  
أي طلائع الجبال كنایة عن شدة البأس ، وكذلك قالوا «طلائع أجد» أي يركب الأمور الصعب ، ومن ذلك قول الشاعر :

وقد يقصُر القُلُّ الفتى دون همةٍ وقد كان لولا القُلُّ طلاعَ الحُجَّدِ<sup>(١٨)</sup>  
يعزِّي نفسه إذا حيل بينه وبين مراده بالرغم من أنه يسمو دائمًا إلى  
معالي الأمور وذلك بسبب إقلاله .

وقد استعن الجاهليون بما عرفوه من طبائع التضاريس في رسم صور  
تعبيرية رائعة ، فالربيع ما ارتفع من الأرض فوق الحزن ، والقرارة ما اطمأن  
منها ، وسطح الأرض من هذين ، يقول المفضل التكريُّ :

بكلِ قرارٍ وبكلِ رفعٍ بناءً فتىً وججمةً فليق<sup>(١٩)</sup>  
فالشاعر يريد أن يبين لنا أن قومه قد أصابوا أعداءهم وأعملوا فيهم حد  
الظبات وأثروا القتل فيهم ، فتلك جثثهم وأشلاءُهم تغطي الأرض ما ارتفع  
منها وما انخفض .

كما استعنوا بما عرفوه من ظواهر الطبيعة ، فوصفو أنفسهم بما كان حسناً  
من صفاتها ، ونفوا عنها ما كان سيئاً مشيناً ، قال تأبُط شرأً :

ولست بِجُلْبِ جِلْبٍ غَيْمٍ وَقَرْبٍ ولا بِصَفَا صَلَدٍ عَنِ الْحَقِّ مَغْزِلٍ<sup>(٢٠)</sup>  
أي لست بـرجل لا نفع فيه ومع ذلك فيه أذى ، كذلك السحاب الذي  
فيه ريح وبرد ولا مطر فيه ، ولا أنا من يعدم الناس خيرهم كذلك الصفا  
الصلب الذي لا ينبت شيئاً تنتفع به الناس والسايمة .

وقد سمي العرب بعض المناطق بصفات جغرافية تمتاز بها فصارت  
أسماء وأعلاماً عليها ، وذلك لارتباط وثيق بين الاسم والصفة ، ومن ذلك نجد  
والحجاج والإحساء وغيرها .

فالنجد في العربية ما ارتفع من الأرض واستوى وغلظ كالهضبة ، وهذه صفة بارزة تميز الإقليم الذي يقع في وسط الجزيرة ، فسموه بما فيه ولزمه التسمية علمًا عليه . قال أحد الأعراب :

اللهم تَرَأْنِي الليل يقصُّ طوله  
ألا أيها البرق الذي بات يرتقي ويجلو ذرى الظلماء ذكرتني نجدا (١٠١)  
حيث ينصرف نجد هنا للإقليم الذي يتوسط الجزيرة العربية .

والحجاز فعال من حجز يعني حال بين أمررين ، وجبار المنطقة الغربية من الجزيرة العربية تحول بين نجد وتهامة (١٠٢) ، وقيل أيضاً إن حرارات الحجاز تحول دون تقدم الغازين ، فهي حامية أهلها (١٠٣) ، ولها تين الصفتين فقد سموه بما هو شأنه .

### ٣ - البحر

وكان عليهم أن يركبوا البحر في بعض رحلاتهم التجارية ، وذلك يقتضي معرفة به وأحواله وتقينا أشعارهم على تلك المعرفة ، حيث وصفوه وصفاً ينم عن إدراك لطبيعته وأحواله وكيفية الإبحار فيه ، قال أمرو القيس :

ركبَ اللَّجَ إِلَى اللَّجِ إِلَى  
غَمَرَاتِ الْبَحْرِ ذِي الْمَوْتِ الْأَشَدِ  
حينَ أَرْسَى كُلُّ مَنْ يَعْرِفُهُ  
وارْتَعَى الْأَذِيُّ مِنْهَا بِالْزِيَّدِ (١٠٤)

حيث يشير البيت الثاني إلى أنهم كانوا يعرفون البحر وطبعه معرفة جيدة ، ولذلك كانوا يرسون سفنهم ، ويعملون عن الإقلاع إذا هاج البحر وتلاطمته أمواجه .

وقال ضابيء البرجمي يصف إرقال ناقته بأنه مثل :

تَدَافِعُ غَسَانِيَةً وَمُنْطَلْجَةً إِذَا هِيَ هَمَتْ يَوْمَ رِيحٍ لِّتْرَسَلَةٍ<sup>(١٠٥)</sup>

ونلاحظ أن كلا الشاعرين قد وفقا في استعمال الكلمة (اللجل) وهو معظم الماء وموجه، إذا هاج يكون عاتياً وخطره أحدق، كما أن حركة السفينة فيه تكون أسهل في حال هدوئه نظراً لعمقه، وهذه المعاني تدلنا على أن الشاعرين قد وفقا في رسم الصورتين، فلم يضعا الفصل مكان اللجل، إذ تقتضي الصورتان أن يكون الماء كثيراً ليكون خطراً ذا غمرات موت في بيته امرأء القيس، ولذلك مما يسهل الإبحار فيه في بيت البرجمي، وهذا لا يتمان في ماء ضحل.

وقد كانوا يقفون بالبحر وتسترعى انتباهم أمواجه المتتابعة، فلا تتلاشى موجة حتى تتشأ أخرى، وهكذا، ولقد كان بعضهم عشاها، وكثيراً ما كانت تؤرقهم أطيف الأحبة فيبيتون الليل يراقبون نجدهم متى يدخله راعيه في مراحه الغربي، فكان لي لهم يرى ويداً تتعاقب أبعاده كتناول موج البحر الذي لم يكونوا يرون آخره، فأعجبهم ذلك التشابه، ومن قولهم في ذلك :

ولِلِّيْلِ كِمْوَجٌ بِالْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَةً عَلَيْهِ بَأْنَوَاعَ الْهَمُومِ لِبِيَّنَلِي<sup>(١٠٦)</sup>

كما شبهوا بذلك كتائب الجيش في كثرتها وتاليها، قال متمم بن نويرة :

فَمَا فَتَنَّا حَتَّى رَأَوْنَا كَانَتْنَا مَعَ الصِّبَحِ أَذِيْهِ مِنَ الْبَحْرِ مُزْبِدٌ<sup>(١٠٧)</sup>

### ٣ - الأحباء

والحسبي في العربية ماء دون السطح غير بعيد منه، يستخرج بعد الحفر عنه، وكلما نزف ماؤه جم، قال امرأء القيس :

يَجْمُعُ عَلَى السَّاقِينَ بَعْدَ كَلَالَةٍ جُمُومَ عَيْنِ الْحِسْنِي بَعْدَ الْمَحِيسِنِ<sup>(١٠٨)</sup>  
وَتَكْثُرُ الْأَحْسَاءُ فِي شَرْقِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَلَذِلِكَ سَمِّوَا هَذِهِ الْمَنْطَقَةَ بِـ  
يَكْثُرُ فِيهَا - الْأَحْسَاءَ .

### ٣ - ٤. المضائق والخلجان والمد والجزر

وقد عرف الجاهليون المضائق والخلجان كما عرفوا ظاهرتي المد والجزر ،  
قال سهم بن حنظلة الغنوبي :

مَدُ الْخَلْبَجُ تَرَى فِي مَدِهِ تَأْقَأْ وَفِي الْغَوَارِبِ مِنْ أَذِيَّهِ حَدَبَا<sup>(١٠٩)</sup>

والخلنج هنا ينصرف لما نعرفه الآن باسم الخليج العربي أو خليج فيه  
ليس صغيراً ، وذلك ظاهر في قوله «ترى في مده تأقاً» ، والتأقا شدة  
الامتداد ، وفي قوله «وفي الغوارب من آذيه حدبا» حيث تسمع سنته بتكون  
الأمواج العالية .

وينصرف الخليج في أشعارهم إلى معنى النهر ، وذلك لعلاقة المشابهة  
في أن كليهما مستطيل متد وأنهما يختلطان أبداً ، هذا بسبب الجري وذلك  
بسبب الموج ، ومن ذلك قول امرئ القيس :

فَعِينَاكَ عَرَبَا جَدُولٌ فِي مُفَاضَةٍ كَمَرُ الْخَلْبَجِ فِي صَفِيعٍ مُصَوَّبٍ<sup>(١١٠)</sup>

فالخلنج النهر الذي يتفرع من النهر الأعظم ، وهو هنا مجرى النهر إلى  
الروضة ، ولذلك جعله من صفيح أي حجارة ، وجعلها مصوبة أي منحدرة ،  
وذلك أسرع بجري الماء فيه وفي قوله كمر الخليج إشارة أيضاً إلى أن المصود

مجرى الماء ، لا الخليج الفتق في الأرض يغمره ماء البحر لأنه لا يمر ولا يجري .

ولم أقف في أشعارهم على ما يشير إلى المصيق يكون في البحر ، بل وجدته لما يكون في اليابس بين الجبال ، وأرى أن هذه الدلالة هي الأولى ، حيث إن الإنسان كان أول ما كان على اليابس لا في الماء .

ولم أجد المصيق البحري إلا في كتب الجغرافيين بعد الإسلام ، قال أمرو القيس :

إذا ضمَّها لَخِيَا مَضِيقٍ بَدَأْتُ لَهُ بِمُنْقَصِحٍ فِي السُّهُوبِ مُثُونٌ<sup>(١١)</sup>  
يريد أن ناقته إذا جاءت مضيقاً فَسَدَّ عليها الأفق فإنها لا تثبت أن تخرج منه مُشرفة على أرض واسعة ، والدليل على معنى المصيق أنه جعل له لَخِيَن على التشبه بلَخِي الإنسان أو الحيوان ، وهما صلبان بينهما فرجة ، وهو كذلك .

### ٣ - ٥ الصحاري

ولقد أطلق الجاهليون على بعض أجزاء السطح أسماء منقولة عن أمور قد تحدث فيها ، كالتية والمفازة من أسماء الصحراء ، فال الأول لأن الصحراء كثيراً ما يتبعها الإنسان ، ومن ذلك تيهبني إسرائيل ، غير أن العرب كانوا يرجون أن يفوزوا بالتجاة إذا عبروها ، فكانت من ذلك التسمية الثانية - المفازة ، قال ضابيء بن الحارث :

مهامه تيه من غنّيةً أصبحت تَخالُ بها القمّاعَ غاربَ أجزلاً<sup>(١١٢)</sup>  
وقال امرؤ القيس :

وكم دونها من مهمهِ ومفازهِ وكم أرضِ جذبِ دونها ولصوصِ<sup>(١١٣)</sup>

## ٦ - المنخفضات

وقد ورد في أشعارهم كثير من الألفاظ الدالة على المنخفضات بأنواعها المختلفة ، وذلك لأن أثراها في حياتهم لا يقل عن أثر المرتفعات ، إذ فيها تجتمع مياه الأمطار ، وفيها تسيل ، وفيها ينزلون إذا تذابت الرياح ، وفيها تنبت الأعشاب التي تقوم عليها الحياة ، قال تأبظ شرًا :

وَشَغَبٌ كَشَلٌ الثوبُ شَكْسٌ طَرِيقَةٌ مَجاَمُ صَوْحَيَهُ نَطَافٌ مُخَاصِرٌ  
به من سيلِ الصيفِ يَضْنُنُ أَقْرَاهَا جَبَازٌ لِصُمُّ الصَّخْرِ فِي قِرَاقِرٍ<sup>(١١٤)</sup>

يصف شِعباً قام على جانبيه حائطان من جبلين عاليين وقد خلف فيه السهل غدرانا بيضاً كان احتفر الأرض لقوته فخلفها في أماكن من الشعب ، والمنخفضات كل المرتفعات ، متفاوتة في مقدار انخفاضها فمنها سحيق غائر قابلوه بنجد ، جاء في النواذر :

أَصْعَدَ أَهْلِي مُنْجِدِينَ وَغَارَتِ<sup>(١١٥)</sup>

أي ارتقوا بعجاً أو توجهوا نحوه ، أما هي فقد غارت أي أنت الغور ، وهما غوران غور تهامة وغور الأردن ، واشتقاء الغور (فعل من غار يغور) ويشبه الخسف ، ويقال : غار الماء وغور إذا انسرب في باطن الأرض ، وغار النجم غاب وغرب ، وكل ذلك سواء في أصل الدلالة الذي هو الحدور والانخفاض . وقد يكون ذلك المنخفض ذا أبعاد أفقية وتبت فيه أشجار بعينها ،

كالسدر أو الأراك أو الأرطى أو الطلع وغیر ذلك ، فخصوا كلاً من هذه المثابت باسم لا ينصرف لغيره ، فالخَبْرَة قاع يحبس الماء وينبت السدر ، والغريف والأيكة تنبantan الأراك ، والغول والغلان تنبantan الطلع ، والعرين ينبت الأثل ... إلخ<sup>(١١٦)</sup> ، ومثل هذا التقسيم لم تعرفه لغة فيما أعلم غير العربية ، قال امرأ القيس في الخبرة :

كأنى وردي والقِرَابَ وَنُمْرُقَى      على ظهير عَيْرٍ وارد الخبرات<sup>(١١٧)</sup>

قال الأصمسي : الخبرات جمع خَبْرَة وهو قاع يحبس الماء وينبت السدر<sup>(١١٨)</sup> .

وقد يكون المنخفض شديداً حاداً في انخفاضه ، وذلك غالباً ما يكون بين جبلين ، فلم يفتهما أن يخصوه باسم يميزه ، بل بأكثر من اسم ، ومن ذلك اللَّهَبُ وَاللَّصْبُ وَالهَلَكُ وَالهَجْلُ ، قال خفاف بن ندبة :

بَرَدٌ تَقْحَمُهُ الدَّبُورُ مِرَاتِبًا      مُلْقَى ضَوَاحِي بَيْنَهُنَّ لَهُوب<sup>(١١٩)</sup>

وقال أبو دؤاد :

وَرَاحَ عَلَيْنَا رِعَاءُ لَنَا      فَقَالُوا : رَأَيْنَا بِهِجْلٍ صُوَارًا<sup>(١٢٠)</sup>

وقد يكون المنخفض عريضاً متداً وادياً كان أو غيره ، كالفتح والجو والمثناء ، وقد يكون هبطة تحفها أرض مديدة مستوية كالغائط والقاع والغَيْب والقرار ، فلم يفتهما أن يسموا ذلك كله ، وذلك إمعاناً منهم في التدقيق إذا وصفوا أو أرشدوا ، وتلك ضرورة يفرضها ارتباطهم الجوهري بالطبيعة .

### ٧ - ٣ الحَرَاتُ وَالبِرَاكِينُ

وتغطي الحرات مساحات واسعة من سطح الجزيرة العربية ، وكان العرب

يتجذبون السير فيها راجلين أو راكبين وذلك لكثره الحجارة التي تشكل بساطاً أسود وثيق النسبيج ، وكانوا يلوذون بها إذا دهمهم غزاة لا حيلة لهم بصددهم ، فهي درع حصين قد ينفع به ، غير أنها لا تنبت في الغالب وإن أنبتت فإن أعشابها تعف دون أن تناول منها ما شيتهم ، وذلك لوعورتها .

ونجد في أشعار الجاهلية إشارات إلى أنهم شاهدوا البراكين ثائرة ، الأمر الذي كان يبعث في نفوسهم رهباً ورعباً ، مما دعا بعضهم إلى عبادتها . قال أبو حنيفة الدينوري : «وكان لذى نواس بأرض اليمن نار يعبدها هو وقومه ، وكان يخرج من تلك النار عنق يمتد فيبلغ ثلاثة فراسخ (١٨ ميلاً) ثم ترجع إلى مكانها» - أي تحمد<sup>(١٢١)</sup> .

ومن تلك البراكين «صوران» ، وهي نار كانت تظهر ببعض الحرار بأقصى بلاد اليمن<sup>(١٢٢)</sup> وقد كانت لا تزال ثائرة في إحدى الحرارات زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه<sup>(١٢٣)</sup> ، وكانت سحب الدخان تخرج في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه<sup>(١٢٤)</sup> من بعض الجبال القريبة من المدينة المنورة<sup>(١٢٤)</sup> ، وقد علمت من أتنى به أن الدخان لا يزال يخرج من مكان يقال له «أشودة» - الشودة - من بلادبني شهر في تهامة عسير ، وذلك عندما كنت أعمل مدرساً في بلادهم عام ١٩٦٨ م .

وقد رصد بعض شعراء الجاهلية هذه الظواهر في أشعارهم ، ولكنهم كانوا يعبرون عن البرakan بلفظين هما الحَرَّة والنار ، قال عرعرة التمير في الحرة :

بِحَرَّةِ الْقَوْسِ وَجَنْبِي مَخَفَلٍ      بَيْنَ ذُرَاهُ كَالْحَرِيقِ الْمُشَعَّلِ<sup>(١٢٥)</sup>

وقال آخر :

## بِحَرَّةٍ لَبْنَ يَبْرُقُ جَانِبَاهَا رَكْوَدٌ مَا تُهُدُّ مِن الصَّبَاحِ<sup>(١٢٦)</sup>

ولقد فرق العرب بين الحرّة تكون في غلظ من الأرض والحرّة تكون في الرمل ، فخصوا هذه الأخيرة باسم تعرف به فقالوا فيها «بسقة» ، كما فرقوا بين مساليل الماء من الحرّة ومساليله من غيرها ، فخصوا ما سال منها باسم الشراح ، وكذلك فقد أطلقوا على الحرّة أسماء تعرف بها مثل اللابة واللوبة ، وهما ما يلفظه البركان من حمم تسيل على سطح الأرض مغطية ما أحاط بالبركان ، فلا تثبت أن تبرد فتشق حجارة سوداء نَخِرَة ، وقد انتقل اللفظ العربي (لابة) إلى اللغات الأوروبية (LAVA) ، وقد أفضنا في تحليل هذا الموضوع في بحثنا «صفات لغوية في التاريخ الطبيعي للجزيرة العربية» الذي نشرته مجلة الجدار السعوية في عددها الثاني ١٤١٠ هـ .

وقد يطلق العرب على الحرّة اسم السوداء ، وهو محول عن صفة لأنها تكون كذلك ، والرجلاء وذلك لأنها ترجل سالكها لوعورتها فلا يقدر على الركوب فيها<sup>(١٢٧)</sup> .

## ٤ - الماء

### ٤ - ١ أهميتها

كان الماء - ولا يزال - عزيزاً في كثير من أرجاء شبه الجزيرة ، مما جعل من الحياة في كثير من بقاعها أمراً يتطلب دوامه جهداً وعناء كبيرين ، فكثيراً ما أغيب طلبه قاطنيها . ولشد ما كان ذلك من قبل ، حين كان يتسبب في نشوب المعارك بينهم ، وما عقر أحمر عاد ناقة صالح عليه السلام فاستحق هو وقومه العذاب الأليم إلا استبقاء لما كانت تشربه ، وما قرب موسى من شعيب

عليهم السلام وزوجه من إحدى ابنته إلا أنه سقى لها من ماء مدين الذي كان يزدحم بالرعاة . وما جعل واثلأً يرمي ناقة سعيد بن شميس الجرمي بسهم خلط دمها بلبنها فالمهرب حرب البوس ، إلا أن تلك الناقة قد وردت مع إبله . وكان عمرو بن كلثوم يفاجر بأن له ولقومه السبق في الورد ، فهم يشربون صفو الماء ، ولا يجد غيرهم إلا حثالة وقد خالطها الطين ، وقال :

ونشرب إن وردنا الماء صفوا      ويشرب غيرنا كدراً وطينًا<sup>(١٢٨)</sup>

وكم وقف شعراً الجاهليه بالأطلال ودعوا لها بالسقيا ، عسى أن تمر الأرض فيرجع الأحبة إلى منازلهم ، يقول طرقه :

فسقى دياركِ غيرَ مفسِدِها      صوبُ الربيع وديمةً تهْمِي<sup>(١٢٩)</sup>

#### ٤ - شح الماء في جزيرة العرب

ليس في الجزيرة العربية أنهاراً بالمعنى الذي نعرفه للنهر ، وإنما هي أودية تمتلىء بالماء في مواسم المطر ويغيب ما ذرأها بعد ذلك<sup>(١٣٠)</sup> . غير أن بعض المؤرخين ذكروا نهرين عظيمين كانوا فيها في الماضي البعيد ثم جفا وزحفت الرمال على مجراهما فأصبحا لا يُلْفِي لهما أثر ، فقد ذكر هيرودتس نهراً أسماه (Koras) ، زعم أنه نهر كبير عظيم يصب في البحر الأرتري - البحر الأحمر - وزعم أن العرب كانوا يذكرون أن ملكهم قد عمل ثلاثة أنابيب صنعها من جلد الشيران وغيرها من الحيوانات امتدت من النهر إلى الbadia مسيرة اثنى عشر يوماً ، حملت الماء من النهر إلى مواضع منقرفة نقرت لنقل المياه الآتية من تلك النهر فيها<sup>(١٣١)</sup> .

ويقول «بروكلمان» إنه كان بالجزيرة العربية ثلاثة أنهار كبيرة على الأقل وذلك استناداً إلى البحوث الجيولوجية الحديثة حسب قوله<sup>(١٣٢)</sup> . كما ذكر

بطليموس نهراً آخر أسماه (LAR لار) زعم أنه كان ينبع من منطقة نهران ثم يسير نحو الجهة الشمالية الشرقية مخترقاً بلاد العرب ، حيث يصب في الخليج العربي .<sup>(١٣)</sup>

وموقع هذا النهر إن صح الخبر إما أن يكون وادي حبونا الواقع غير بعيد من نهران جهة الشمال ، أو وادي نهران نفسه .

وقد لاحظت أثناء إقامتي في نهران ١٩٦٥ أن واديهما مؤهل لأن يكون مجرى نهر عظيم ، كما لاحظت آثار قنوات قديمة في بلدة الموقفة قرب الحدود اليمنية في مكان يقال له الثافرة . وهناك أيضاً المصيق ، وهو مر في جبل ناري الصخور كأنما نشر فيه بالة حادة يصل بين غائط من الأرض يتجمع فيه ماء المطر وبين تلك القنوات التي مدت في سفح الجبل عن شمالك إذا استدبرت المصيق ، ويزعم الناس هناك أن الماء كان يجري في هذه القنوات مسافات طويلة تروى به البساتين الخصبة بوادي نهران ، كما يزعمون أن الذي نحت ذلك المصيق رجل اسمه «عاد بن كنعان بن عامر» ، وفي وسط المصيق هوة قعرها دان من سطحه يقولون إنها «تنور عليهاء» ويزعمون أنه هو المقصود بقوله تعالى : «وَفَأَرَ التُّورُ» وقدرأيت في صفحة المصيق الشمالية بقايا نقش طامس لم أتبينه لارتفاعه الذي يزيد على اثنين عشر متراً .

#### ٤ - ٣ الأبار والسدود

غير أن أحداً من عرب الجاهلية لم يقل بوجود نهر ولا أنهار فيما نعلم ، ولكنهم كانوا إذا نزل المطر يشربون ما تجتمع منه في الأقلاب وتقرب الصخور والقيعان ، غير أن ما في هذه من ماء ما كان لي-dom ، فالأرض تتبلع والحرارة والرياح تبخران ، ولذلك حفروا الآبار وأقاموا السدود ، وقد خلّ القرآن الكريم

عملهم ذلك في سورة سباء ، حيث أشار إلى سد مأرب الذي كانوا يكظمونه وراءه ماء كثيراً ، ويؤكد كثرة ما كان يحجزه من ماء أنه دمر ديارهم واجتاحت جناتهم عندما انهار ، فتشتتوا في البلاد أيادي سباء ، ولكن عرب الجاهلية كانوا رحلا في معظمهم ، والسدود لا ينتفع بها إلا مقيم ولذلك فقد علموا على العيون والينابيع والغدران التي يطول مكثها لأنها أوفى ب حاجتهم من غيرها وربما حفروا آباراً وغدراناً واسعة في مناطق تجمع ماء المطر ، ومن ذلك مل فعله عبد شمس ، إذ حفر غدير خم وكشف عن بئر زمز قال الشاعر في ذلك :

حفرت خَمَّاً وحفرت زَمَّاً      حتى ترى الجَدَلَنا قد قَمَا (١٣٤)

وقد كانت الناس تأتي هذا الغدير في الجاهلية وصدر الإسلام يتذهون فيه ، وفي هذا إشارة إلى أنه كان كبيراً وأن ماء كثيراً كان يستقر فيه .

#### ٤ - مصادر أخرى

وقد ذكر الشعراء الجاهليون كثيراً من مصادر المياه التي كانت تمدهم بما كانوا يحتاجون إليه ، قال عبيد بن الأبرص :

فالقطبيات فالذُّنوب	أقفر من أهلِه ملحوظ
فذاطٌ فرقين فالقليلب	فراكس فتعلبيات
من هضبة دونها لهوب	واهية أو معين معين
للماء من تحته قسيب	أو فَلَجْ ما بيطن واد
للماء من تحته سُكوب	أو جَنْوَلٌ في ظلال نخلٍ

بل رب ماء وردتْ أجنِنْ      سبيله خائفَ جديب (١٣٥)

ولا يخلو بيت من هذه الأبيات من مصدر للماء ، كما نستخلص أن الشاعر كان في تنقله يتبع أماكن الماء ، فهو لم يستعمل في عطفها الواو التي تفيد المصاحبة بل استعمل الفاء لإفادتها التعاقب ، و «أو» التي يشير استخدامها إلى أن ما عطف بها هو أماكن تقع على طريق آخر ، وهذا يبين لنا كيف أن الماء كان يتدخل في كل شيء حتى في تحطيط الطرق ، وهذه المصادر التي ذكرها عبيد في الأبيات هي :

**القليب** وهو البتر تحفر فعيل يعني مفعول من (قلب) .

**المعين** وهو الماء الظاهر على وجه الأرض جوفياً كان أو بقية من ماء مطر .

**الفلج** وهو النهر الصغير ويطلق على قناة الري .

**الجدول** وهو نهر صغير يمتد وماهه أقوى في أجماع أجزائه من المنطبع السائح .

**ماء آجن** وهو الأسن الذي تغير ولا يكون إلا قاراً نافعاً في حفير أو في نقرة .

ومن مصادر الماء التي ذكرت في أشعارهم **النهي** أو **النهي** ، وهما التمهية والتنمية ، وهي جمیعاً ما ينتهي إليه الماء ، فيستنقع فيه لأنخفاضه وينتعه ارتفاع ما حوله من أن يسیع ويدذهب على وجه الأرض ، والبدو يقولون **«النهي»** حتى الآن ، وقال أبو قيس بن الأسلت :

اعددت للحرب موضوعة مترضة كالنهي بالقاص (١٣٦)

وقال علامة الفحل :

وضاعنة كعصبي الشريع جنجوة كأنه ينناهي الروض علجموم (١٣٧)

#### ٤ - الفدران

وهو ما يبقى على وجه الأرض من ماء السماء ، وغالباً ما تكون في مجاري الأودية ، قال عبد قيس بن خفاف في الغدير :

كماء الغدير زَقْتَهُ الدَّبُورُ يَجْرُّ المَدْجُجَ مِنْهَا فَضْلًا (١٣٨)

حيث شبه درعه في بريقها وترقرقها بماء الغدير وقد مرت به ريح الدبور ، الأمر الذي يجعل أجزاء سطحه كأنها مرآة مكسرة ، واختار الدبور لأنها تكون شديدة المروء ، وقال المُنْخُل اليشكري :

مَشْيَ الْقَطَاةِ إِلَى الغَدَيرِ فَدَفَعَتْهَا فَتَدَافَعَتْ (١٣٩)

#### ٤ - الأحساء والعيون

لعل أهم مصادر المياه في الجزيرة العربية قدماً وحديثاً هي الأحساء ، وذلك لأنها إذا نزفت جمعت من جديد ، والحسي ماء يغور في الرمل فيوافق صلابة ، فإذا كشف عنه وجد قريباً ويدرك باليد ، وقد يقال فيه ركبة أو حفيرة ، قال المرقش الأصغر :

يَجِمُّ جُمُومَ الْحِسَنِيِّ جَاشَ مَضِيقَةً وَجَرَدَةً مِنْ تَحْتِ غَيْلَ وَأَبْطَحَ (١٤٠)

ومضيق الحسي مروشة ، وجاش مدة . وقوله «جردة» من تحت غيل وأبطح «، يعني أن هذا الحسي يأخذ من غيل جار تحت الأرض في رضراض وحصى لا يمسك الماء .

#### ٤ - القلات

ومن مصادر الماء التي ذكروها في أشعارهم القلات أو الأقلات جمع

قلت ، وهو التُّفْرَةُ فِي الْجَبَلِ تَمْسِكُ الْمَاءِ ، وَهُوَ مذَكُورٌ بِالْدَلِيلِ قَوْلُ مَالِكٍ بْنِ حَرْعَمَ الْهَنْلِيِّ :

وَقَلَّتَا قَرَّتْ فِي السَّحَابَةِ مَاءَهَا      بِأَنِيابِهَا وَالْفَارَسِيِّ الْمُشَعْشِعَا<sup>(١٤١)</sup>

وَذَلِكَ حِيثُ ذُكِرَ الضَّمِيرُ الْعَائِدُ لَهُ فِي قَوْلِهِ «فِيهِ» ، وَهَذَا يَفْنِدُ مَا جَاءَ فِي النَّوَادِرِ حِيثُ قَالَ أَبُو زِيدَ إِنَّهُ مُؤْنَثٌ ، وَاسْتَشَهَدَ لِذَلِكَ بِقَوْلِ أَبِي النَّجْمَ الْعَاجِلِيِّ - وَهُوَ إِسْلَامِيٌّ : -

فَسَحَّرَتْ خَضْرَاءَ فِي تَسْحِيرِهَا      قَلَّتَا سَقْتَهَا الْعَيْنُ مِنْ غَزِيرَهَا<sup>(١٤٢)</sup>

حِيثُ أَنْتَ الضَّمِيرُ الْعَائِدُ فِي قَوْلِهِ «سَقْتَهَا» ، وَالْعَيْنُ سَحَابٌ يَنْشَا مِنْ قِبَلِ الْقَبْلَةِ ، مَطِيرٌ .

#### ٤ - ٨ السِّيُولُ

وَلِيُسْ أَبَهِي فِي عَيْنَ الْأَعْرَابِ مِنْ مَنْظَرِ السِّيُولِ الَّذِي يَحْرُفُ الْقَحْطَ وَالْمَحْوُلَ ، وَيَرْوِي الْأَرْضَ مُخْلِفًا وَرَاءَهُ الْغَدْرَانَ وَالْبَرَكَ ، وَلَقَدْ سَمِعْتُ بِعَصْبِهِمْ فِي أَكْنَافِ الرَّبِيعِ الْخَالِيِّ الشَّمَالِيِّ إِذَا رَحَبُوا بِالضَّيْفِ يَقُولُونَ : زَارَنَا السِّيُولُ ، وَقَدْ كَانُوا يَشْبِهُونَ جَمْعَهُمْ بِالسِّيُولِ كَمَا شَبَهُوهُا بِالْعَارِضِ ، وَذَلِكَ إِعْجَابًا بِهَا وَتَيَّمَّنَا ، قَالَ الْمُفْضِلُ النُّكْرِيُّ :

فَجَاءُوا عَارِضًا بَرِدًا وَجَنْتَنا      كَسِيلٌ الْعِرْضُ صَاقَ بِهِ الطَّرِيقَ<sup>(١٤٣)</sup>  
يَقْصِدُ ضَاقَ بِهِ مَجْرَاهُ .

#### ٤ - ٩ أَحْوَالُ الْمَاءِ

وَلِيُسْتَ مِيَاهُ الْجَزِيرَةُ عَذْبَةٌ أَوْ صَالِحةٌ لِلنَّشَرِبِ فِي كُلِّ الْأَماَكِنِ ، إِذَا نَفَّيْهَا

ما تأبى البهائم أن تشربه ، ويعاف المَرَانُ أن يتبلع به نظراً للوحته ، وفي ذلك  
يقول الحارث بن ظالم :

أبائِرْ ملْحَةَ بَحْرِيزِ سَوْءٍ      تَبَيَّتْ سَقَائِهَا صَرْدَى سِغَاباً<sup>(١٤٤)</sup>

أي أن هذه الآبار ملحة ماءها ، وأن وارديها يبيتون عطشى لأن ماءها لا  
يشرب ، وجياعاً لأن الماء لا يصلح لأن يجعل في الزاد ، ولذلك أضاف الحزيز  
الذى هي فيه إلىسوء ، وقد كانوا يفضلون الماء الأجن على الماء الملح ، اذا  
كان عليهم أن يختاروا ، بل كانوا يرون أن ما يعلو الماء من طحالب وخضرة  
تجعله خيراً من غيره بما تحفظه بارداً ، لأنها تحجب عنه حر النهار ، قال  
خِفَافُ بْنُ نُذْبَةَ :

تَبَيَّتْ إِلَى عِدٍ تَقادَمَ عَهْدَهُ      بَحْرٌ تَقِيَ حَرَّ النَّهَارِ بِغَلْفَقٍ<sup>(١٤٥)</sup>  
والغلfq ما غطى الماء من الطحلب .

## ٥ - الغطاء النباتي

إذا كان الماء هو العنصر الأساسي الذي تقوم عليه الحياة فإن للنبات من  
الأهمية ما يجعله هو والماء صنوبين لا يستغنون عن أحدهما ، مع العلم بأن الماء  
هو جوهر النبات ، ويدخل النبات في حياة الإنسان من طريقين ، أولهما  
 مباشرة ويتمثل في تناول الإنسان بعض النباتات وأكلها نيئة أو مطبوخة رطبة  
 أو يابسة ، ويتمثل الثاني في أن الحيوانات تأكل النبات وتقدم للإنسان لحمها  
 ولبنها وظهورها وأوبارها وغير ذلك . والجزيرة العربية فقيرة في النبات لقلة  
 أمطارها وكثرة رمالها ، مما جعل الحياة فيها شاقة .

## ٥ - المناطق الخضراء

وقد عرفت بعض مناطق الجزيرة الزراعة وأشهر هذه المناطق اليمن ، وقد أشار القرآن الكريم إلى ما كان عليه اليمن من خصب وخضراء دائمة ، وذلك في قوله عزَّ وجلَّ يصف مسكن سبا بأنه «جَنَّاتٌ عَنْ يَمِينٍ وشِمَالٍ»<sup>(١٤١)</sup> .

ومن تلك المناطق الطائف ، وموقعها جنوب مكة في بداية الطريق الصاعد إلى اليمن ، وهي جنة مكة ومصيفها ، ولعل السبب في خصوبتها أن الأمطار الموسمية تدوم بها من أربعة أسابيع إلى ستة ، وعندما تنقطع تكثر الآبار التي تصلح لسقي حدائقها<sup>(١٤٢)</sup> .

ويشرب وما أحاط بها من وديان . ويعزى خصب هذه المنطقة إلى تفكك الصخور البركانية ووفرة المياه الجوفية ، بالإضافة إلى ما يتزل علىها من مطر في الشتاء ، وتشتهر هذه المنطقة بزراعة التحيل شأنها في ذلك شأن الواحات المتناثرة في أنحاء متفرقة من الجزيرة .

## ٦ - المناطق الجافة

أما فيما يتعلق بأرجاء الجزيرة الأخرى فهي بيد متناصية ، ووديان قاحلة ، قلما تستجيب لها السماء ، وصدق الله تعالى إذ وصف وادي مكة بأنه «بِوَادٍ غَيْرِ ذِي رَزْعٍ»<sup>(١٤٣)</sup> ، فلا عجب إذاً إن رأينا سكان البوادي يُغيرون على تلك البقاع العامرة حيث الماء والزرع والمواشي السمينة ، فهذا تأبطة شرًا يصرح عن وجهات غزوته قائلًا :

فِيَوْمٍ عَلَى أَهْلِ الْمَوَاشِيِّ وَتَارَةً لَا هُلِّ رَكِيبٍ ذِي ثَمَيلٍ وَسُبْلٍ<sup>(١٤٤)</sup>

فهي غارة على أهل المواشي وأهل المزارع يغزونهم في جماعة من رفاقه الصعاليك ، فيصيب منهم ما لا يجده عند غيرهم .

ويبين قول عروة بن الورد الآتي ما كان للجذب من أثر في تنشيط عمليات الغزو والنهب وتحديد اتجاهاتها ، قال :

فيوماً على نجدِ وغاراتِ أهلها      ويوماً بأرضِ ذاتِ شَتٍّ وعَرْعَرٍ<sup>(١٥٠)</sup>

فهو يغير على نجد في وسط الجزيرة مرة ، وعلى عسير والججاز مرة أخرى ، لأن الشت والعرعر لا ينبعان إلا في بينك المقطعين ، لأنهما من نباتات المناطق الباردة ، وهما باردتان نظراً لارتفاعهما ، ولا شك في أن الجذب يتطلب من ينزل بهم صبراً جميلاً ومجالدة عنيفة ، ولذا نجدهم يفتخرون بقدرتهم على الصمود في وجهه ، قال ذو الخرق الطهوي :

فِينِي إِلَيْكِ فَإِنَا مُعْشَرٌ صَبَّرْ      فِي الْجَذْبِ لَا خِفَةَ فِينَا وَلَا نَزَقْ<sup>(١٥١)</sup>

وقالت سعدى بنت الشمردل ترثي أخاها بأنه :

سَفَحَ إِذَا مَا الشُول حَارَدَ رِسْلَهَا      وَاسْتَرْوَحَ الْمَرْقُ النِسَاءُ الْجُمُوعُ<sup>(١٥٢)</sup>

تعني أن أخاها كان جowardاً إذا شوكت الإبل وارتقت ألبانها ، وإذا استفحلا أمر المخاعة ، وذلك لا يكون إلا في الجذب . ويقدم لنا كعب بن سعد الغنوبي صورة حزينة لنفسه وقد افتقد أخاه بقوله :

لِيَبْكِيكَ دَاعٍ لَمْ يَجِدْ مَنْ يَعِينَهُ      طَاوِي الْحَشَا نَاثِي الْمَزَارِ غَرِيبٌ  
تَرْوَحَ تَرْهَاهَ صَبَا مُسْطِفِيَّةَ      بِكُلِّ ذَرَىٰ وَالْمُسْتَرَادُ جَدِيبٌ<sup>(١٥٣)</sup>

فهو لم يجد من يعينه أو ما يقيم به إوده ، فالربيع تهبه من كل جانب ، بالإضافة إلى غربته عن أهله ، وهذه أحوال سيئة تستذرف الدمع ، ولكنها لا تعدل الجذب النازل به ، فكانه قال : صبر جميل ، فقدت أخي ، ولم يكتف القدر بذلك فأوقع بي هذه المصائب .

ولم يكن الجدب مقىماً أبداً فيهم ، فقد كانوا يخصبون أحياناً ، فيلقون عصا الترحال ويرتاحون من عناء النجعة . وكم كان يسرهم وجه الأرض إذا هي احضرت بعد طول شحوب ، فلازمت تلك الصورة أخيلتهم ، وزينوا بها أشعارهم ، قال مالك بن حريم الهنلي :

**ولاحَ بِيَاضٍ فِي سُوادِ كَانَهُ صُوَارٌ بِجُوْ كَانَ جَذْبَاً فَأَمْرَعَا** (١٥٤)

يقصد أن الشيب غزا شعره ، فإذا هو بياض في سواد ، كأنه صوار ، أي قطيع من بقر الوحش ، والغالب في لونه البياض ، يمرح متفرقاً من منخفض من الأرض أخضر بعد أن كان مجدها ، فاسود لشدة خضرته ، ولعل هذه أول إشارة إلى التعبير بالسواد عن الخضرة ، فالصورة إذا كانتالي :

شعر أبيض يتخلل شعراً أسود تقابل بقراً بيضاً متفرقة في أرض سوداء بحضورتها ، وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى «مَذْهَامَتَان» (١٥٥) صفة لجنتين ذكرهما ، والدهمة درجة من السواد ، ثم استقر لفظ السواد علماً على أرض العراق وذلك لحضورتها .

### ٥ - ٣ أنواع الغطاء النباتي

وقد ورد في أشعار الجاهلية كثير من الألفاظ الدالة على الأماكن التي يكثر فيها النبات والشجر ، ومن تلك الألفاظ الجنة بمعنى البستان يكون فيه نخل وماء ، وقد وردت مصغرة في قول خفاف بن ندبة :

**بَعْرُ الشَّنَايَا خَيْفَ الظَّلْمُ نَبَّةُ وَسْتَهُ رَئِمٌ بِالجَنَّةِ مُؤْنِقٌ** (١٥٦)

وقال أمرؤ القيس :

**عَلَوْنَ بِأَنْطَاكِيَّةِ فَوْقَ عِقْمَةِ كَجِزْمَةِ نَخْلٍ أَوْ كَجِنَّةِ يَشْرَبِ** (١٥٧)

والروضة وهي مطشن من الأرض ينت بـ الأعشاب ، قال عبد الله بن عنمة :

فازجر حمارك لا يرتع بروضتنا      إذن يُرَدْ وَقَيْدُ الْعَيْرِ مَكْرُوبٌ<sup>(١٥٨)</sup>

فالروضة إذن ذات نبات يرعى ، ونباتها يستحق من الشاعر أن يأمر صاحبه بزجر حماره وإخراجه منها استبقاء لعشبها لترعاها ماشيته .

### البساتين والكرم

تشير أبيات لأمية بن أبي الصلت ، أوردها صاحب الجمهرة ، إلى أنهم كانوا يمارسون زراعة الكرم وهي :

تتوحُّ وقد ولَّتْ مدبرات      تخالُ سوادَ أيكتها عرينا

فأنبتنا خضارَ ناضرات      يكونُ نتاجُها عنباً وتينًا<sup>(١٥٩)</sup>

وقوله خضار يعني كروم ، والأيكة تعني الشجر الكبير الملف ، تنبت الأراك وغيرها<sup>(١٦٠)</sup> ، وفي البيت الأول إشارة إلى إطلاق السواد مكان الخضراء ، إذ الوجه أن يقول : تخال خضراء أيكتها عرينا ، والحدائق بمعنى المرعى الخصب ، قال طرفة في ناقته إنها قد :

تربعتُ القفين في الشول ترتعي      حدائقَ مَوْلَيٍ "الأسرة" أغيد<sup>(١٦١)</sup>

فالحدائق إذن ، مرعى السائمة وليس كما نفهمه عنها اليوم من أنها ذلك المكان الذي يحمى ويحال بينه وبين السائمة حفاظاً على وروده وأشجاره التي يزرعها الإنسان .

### الغيل والأباء

ومن الألفاظ التي وردت في أشعارهم للدلالة على مواطن النبت

والشجر - الغيل بكسر الغين المعجمة ، وهو الشجر الكثير الملتف الذي ليس بشوك . وأكثر وروده في أشعارهم مكاناً تحدُّر فيه الأسود ، قال أبو الفضل الكناني :

شَتِيمْ أَبُو شِيلِينْ أَخْضَلْ مَتَنَهُ  
مِن الدَّجْنِ يَوْمٌ ذُو أَهَاضِيبَ مَاطِرُ  
يَظِلْ تَغْنِيهِ الْفَرَانِيقُ فَوقَهُ  
(١٦٢) أَبَاءَ وَغَيْلَ فَوْقَهُ مَتَاصِرُ

الآباء ، جمع أباء ، وهي أجْمَة القَصَب ، وقال أبو دُواذ :

وَشَبَابُ كَانُهُمْ أَسْدُ غَيْلِ  
(١٦٣) خَالَطَتْ قَرْطَ حَذَّهُمْ أَحْلَامُ

حيث تشير الأبيات إلى أن الغيل يكاد يختص بدلالته على المكان الذي تتحذَّر فيه الأسود عَرُّتها . وقد اشتقا منه قولهم في النصح والتحذير « لا تتغَيِّل » أي لا تلق بنفسك إلى التهلكة ، والأصل في الدلالة : لا تدخل الغيل فـ«أَكَلَكَ الأَسْد» ! وجاء في الأساس (١٦٤) قول الزمخشري : تغَيِّلَ الأَسْدُ الشجر ، دخله واتخذه غِيلاً . وفي القاموس (١٦٥) : إن المُتَغَيِّلَ - بصيغة مبني الفاعل - الداخِلُ إِلَى الغِيلِ ، قال ضابئ بن الحارث :

تَكَادُ مَغَانِيهَا تَقُولُ مِنْ إِلَيِّ  
(١٦٦) لَسَائِلُهَا عَنْ أَهْلِهَا : لَا تَغَيِّلَا

الغابة ، كما ورد لفظ الغابة في شعر امرئ القيس لدلالة مشابهة ، وذلك في شعر يصف به ليثا ، قال :

مُغَلَّتِكُنْ الغَابَةِ جَأْبَ جَعْرُ  
(١٦٧)

وفي الجزيرة العربية عدد من المأسد ، كانوا يتَّوَقُونَ المرور بها ليلاً ونهاراً ، والمسدة غابة لا تنتهي ، تكون كثيرة الشجر تختفي فيها السبع والأسود ، ومن

المأسد المشهورة في الجزيرة العربية «لحظة» ، وهي بتهامة ، يقال : أَسْدُ لحظة  
كما يقال أَسْدُ بيشة ، «ومأسدة الشري وMaisda خفان»<sup>(١٦٨)</sup> .

قال أبو الفضل الكناني :

فنهنت عنده القوم حتى كأنما حبا دونها ليث بخفان خادر<sup>(١٦٩)</sup>

الصحراء :

ووجدت في أشعار الجاهلية ما يشير إلى أن الصحراء لا تكون أبداً  
جرداء ، بل قد تكون خصبة ينزلها الناس ، ومن ذلك قول امرئ القيس :

إذ هُمْ أَهْلُ قِبَابٍ وَقُرَىٰ      ولهم صحراء محلالاً مُرِبٌ<sup>(١٧٠)</sup>

فالمحلال «مفعال من حل» المنزل الذي لا يزال الناس يحلون فيه ، المرب :  
التي لا يزال بها ثرى ومطر ، مُفْعِلٌ من الرّبّة ، وهي نداوة الأرض .

وأرى أن دلالة الصحراء تصرف لمعنى السعة ، كذلك البحر ، ولذلك  
قالوا «رأيته صحراء بحرة<sup>(١٧١)</sup>» على الإتباع ، ويعنى رأيته قبلاً ليس بينك  
وبينه شيء ، ولا يشترط فيها أن تكون جدباء أو رملأً استناداً إلى ما ورد من  
صفاتها في قول امرئ القيس السابق ، فإطلاق الصحراء على الأراضي  
القاحلة والمناطق الرملية الواسعة لم يأت إلا بعد ذلك ، والعلة فيه أن المناطق  
الرملية والأراضي القاحلة تشبه الصحراء في امتدادها واتساعها ، ويؤكد ما  
ذهب إليه أن استعمال كلمة (صحراء) في الشعر الجاهلي لم يكن مألوفاً  
بقدر استعمال كلمات أخرى تطلق على الأراضي القاحلة والمناطق الرملية

التي نسميهها صحاري ، مثل السُّبُب والخُرُق واليَهْمَاء ، والثَّيَه والمُفَازَة .  
والسُّهُب والخَبَت والدَّاُوِيَة والطَّامِسَة والمُفَاصَة . . . إلخ .

وتبدو دلالة الصحراء على الاتساع واضحة في قول سلامة بن جندل :

فَعَزْتُنَا لَيْسَ بِشَعْبٍ بِحَرَّةٍ      وَلَكِنْهَا بَحْرٌ بِصَحْرَاءٍ فَيَهْقِي (١٧٢)

أي أن عزتهم ليست قليلة بحيث يستوعبها شعْب ضيق ، وقوله «بحرة» لأن شعاب الحرار ضيقة وذلك لاستوانتها ، فجري الماء فيها لا يكون من السرعة بحيث يقوى على توسيع مجراه ، لأن حجارتها تمسكه ، ولكن عزتهم بحْرٌ واسع في صحراء منفهقة ، أي واسعة جداً .

ولا يشترط في الصحراء الاستواء ، ولا أن تكون مغطاة برملي ، ويبدو هذا الإسقاط واضحاً في قول خفاف بن ندبة يصف سيلًا :

يُشَقُّ الْحَدَابَ بِالصَّحَارِيِّ وَيَنْتَجِي فَرَاخَ الْعِقَابِ بِالْحَقَاءِ الْمُحَلَّى (١٧٣)

فالليل يشق الحداب والصحاري ، والحداب جمع حداب وهو ما يُلْظَى من الأرض وارتفاع ، وهذا يدل على أن الصحراء فيها حداب فهي ليست مسطوية ، كما أنها ليست مغطاة برملي ، لأن الفَلَاظُ كالمُحَلَّى يكون تراباً وحجارة .

## ٦ - التجمعات البشرية

### ٦ - ١ مناطق الاستقرار الدائم

وقد عرف سكان بعض المناطق من جزيرة العرب حياة الاستقرار ، وذلك بسبب توافر الماء في تلك المناطق طوال السنة ، بالإضافة إلى أسباب أخرى من شأنها أن تؤدي إلى الاستقرار ، وتنحصر التجمعات البشرية المستقرة في المناطق التالية :

أولاً : المنطقة من الطائف إلى عدن : وهي منطقة جبلية وعمر المسالك ، تخللها مساحات لابأس بها من الأراضي التي تصلح للزراعة ، وتعرض هذه المنطقة للأمطار الموسمية صيفاً ، كما أن أمطار الشتاء قد تنزل على أطرافها الشمالية .

ثانياً : الواحات ، وهي مناطق متفرقة في أنحاء شتى من الجزيرة ، يعتمد أهلها على مياه العيون والإحساء ، وقد اشتهرت بزراعة التفاح وأنواع من الحبوب معينة كالقمح والشعير ، وتزدهر هذه المناطق بالسكان في المواسم ، خاصة بعد موسم قطاف النخل ، وأشهر هذه الواحات على الإطلاق واحة خيبر . والعامل الأساسي في الاستقرار في هاتين البيتين هو وفرة الماء .

ثالثاً : المناطق الساحلية وأشهرها سواحل اليمن وعمان والبحرين بفهمها القديم ، وقد اشتهر سكان هذه المناطق بصيد السمك ، واستخراج اللؤلؤ والاتجار مع البلدان المقابلة ، والهند ، والشرق الأقصى .

رابعاً : محطات القوافل التجارية والأسواق الدائمة ، حيث كانت قوافل عرب الجاهليّة تجوب الجزيرة في كل اتجاه متنقلة بين أسواقها الداخلية ، وحاملة البضائع من الأسواق الخارجية وإليها ، وكثيراً ما كانت تتعرض قوافلهم لهجمات الأعراب ونفاد الزاد ، فاحتاطوا لذلك ، وأقاموا تلك المحطات على الطرق الرئيسية حيث كانوا يتزوّدون منها بالماء والغذاء ، ويستبدلون المرشدين ، فتحولت تلك المحطات إلى قرى أشهرها خيبر وتيماء والعلا ، إذ تشهد النقوش الشمودية التي عشر عليها في تلك

المنطقة بأن قواقل اليمنيين كانت تمر من هناك في طريقها من الشام وإليه . وعامل الاستقرار في هاتين المنطقتين اقتصادي كما ترى .

خامساً : مكة المكرمة ، ولا يعرف تاريخ محقق يرجع تأسيسها إليه ، وهي تقع في واد غير ذي زرع ، في الطرف الشمالي من تهامة . والعامل في التجمع البشري فيها مرجعه ديني دعمه من بعد عامل التجارة ، حيث كانت تقام على مقربة منها سوق الجننة وذى المجاز ، ثم إن ماء زمز قد ساعد في ازدهارها قبل الإسلام وبعده .

وفيما يتعلق بأنحاء الجزيرة الأخرى التي تشكل سوادها الأعظم فهي تفتقر إلى العوامل سالفة الذكر ، حيث هي فلوات يُناصي بعضها بعضاً ، ورمال وحرات متداخلة قلما تقع العين فيها على عشب أو نبات ، وقد امثل أعراب تلك الفيافي لهذا القضاء ، واصطبروا لضغط الطبيعة ، وكما ينوه الحمل الثقيل بالمرء فيلجأ إلى حركات محاولاً بها أن يحفظ اتزانه ، فقد اعتمدوا الحركة الدائبة أساساً لحفظ حياتهم تحت ذلك الضغط الطبيعي .

## ٧ - الجهات

وقد فرض الترحال الدائب على العرب أن يتعرفوا الجهات ويعلموا عليها ، وأن يقدروا المسافات ويرسموا الطرق خوفاً من الضلال الذي غالباً ما يؤدي إلى الهلاك . فإذا نزلوا بأرض ليس فيها ما يستدل به ثبتوا علامات فيها ، وكانوا يستهدون بها إذا ساروا ، وأكثر فعلهم ذلك في الجاهل . قال أسماء بن خارجة :

بل رب خرق لا أنيس به نابي الصوی متحامل سهیب<sup>(١٧٤)</sup>

والصوی أعلام من حجارة تُنصب في الفيافي والماواز الجھولة ، يستدل بها على الطريق ، والواحدة صویة . وقد علموا على الجهات بما يَسْهُل عليهم إدراکه ، فعلموا على الشرق بشرق الشمس ، وعلى الغرب بمغربها ، وعلى الشمال بالفرقدين أو الجدي ليلاً ، وعلى الجنوب بنجم سهيل ، وغيرها من النجوم التي كان لهم فيها نظر دائم ، قال أعشى باهلة :

فَظَلَّتْ مُرْتَفِقًا لِلنَّجْمِ أَرْقَبَهُ حَرَانَ مُكْتَشِبًا لَوْيَنْفَعُ الْحَذَرَ<sup>(١٧٥)</sup>

وقال ابن أحمر وقد ذكر فلامة :

يَهُلُّ بِالْفَرَقَدِ رُكَابُهَا كَمَا يَهُلُّ الْرَاكِبُ الْمُغَتَمِرُ<sup>(١٧٦)</sup>

فكأن هؤلاء قد ضلوا ، ثم لاح لهم الفرقاد فعرفوا به سُمْت وجهتهم ، فرفعوا أصواتهم بالتكبير كما يرفع المعتمر صوته بالتلبية ، وقال امرؤ القيس :

إِذَا مَا ثَرِيَا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ تَعَرَّضَ أَثْنَاءِ الْوَشَاحِ الْمُفْصَلِ

فَجَهَتْ وَقَدْ تَهَمَّتْ لَنُومِ ثِيَابِهَا لَدِيِ السُّتْرِ إِلَّا لِبِسَةِ الْمُتَفَصِّلِ<sup>(١٧٧)</sup>

حيث جعل من وقت تعرض الثريا في السماء موعدا لإتيانه منزل عشيقته .

وكانوا يشتكون من اسم المكان الذي يقصدونه فعلاً على وزن (أفعى أو فقل أو فاعل) تغنى دلالته عن ذكر اسم الجهة ، ومن ذلك قولهم لمن جاء تهامة أنهم أو غور ، ولمن أتى لمجداً أمجاد أو أجلس - من جلس ، اسم لها - وشام أو يمن للذاهب قبل الشام أو اليمن ، قال متتم بن نوبة في يوم مخطوط ، وكان قبل الإسلام :

يَهُلُّونَ عَمَارَا إِذَا مَا تَغَورُوا وَلَا قَوَا قُرْيَا خَبِرُوهَا فَأَنْجَدُوا<sup>(١٧٨)</sup>

## ٨ - الطُّرُقُ

وقد كثر ذكر الطرق في أشعارهم ، فقدموانا العديد من الألفاظ الدالة على هذا المسمى بصفاته وأشكاله المختلفة ، ومن تلك الألفاظ السبيل في قول عبد الله بن عنمة :

لأم الأرض ويل ما أجهشت  
غداة أضَرَ بالحسنِ السبيل<sup>(١٧٩)</sup>

وقال كعب بن سعد الغنوبي :

ومنشقٌ أعطافِ القميصِ دعوتهِ      وقد سدَ جوز الليلِ كلَ سبيل<sup>(١٨٠)</sup>

والدرب ، وقد جاء لمعنى المدخل إلى بلاد غير العرب ، قال أمير القيس :

بكى صاحبِي لما رأى الدربَ دونهِ      وأيْقَنَ أَنَا لاحقان بقيصر<sup>(١٨١)</sup>

حيث المعنى أنهما قد تجاوزا بلاد العرب ، وأن الدرب الذي من ورائه بلاد الروم قد بدا ، فما إن رأه صاحبه حتى جعل يبكي ، لأنه أيقن أن الرحلة ستطول ، وقال آخر :

إذا جاوزَتْ دربَ المجيزين ناقتَ<sup>(١٨٢)</sup>

إذ يشير ظاهر الكلام أن الدرب مكان يجazz ، وليس سبيلاً يعبر ، غير أن الشائع في الدرب أنه الطريق يسلكه ، وبين هذا المعنى وسابقه علاقة ظاهرة تثل في أنهما يصلان بين طرفين ، ولقد باد المعنى الأول ، ولا يزال المعنى الثاني شائعاً في الفصحى والعامية .

ومن تلك الألفاظ السُّكَّةُ ، وكان ورودها في أشعارهم قليلاً ، وقد زاد

استعمالها في كتب الرحالة والجغرافيين في القرن الثالث وما بعده ، ولا تزال الكلمة شائعة حتى اليوم في اللهجات العامية وبخاصة في مصر . قال امرؤ القيس :

إذا ما ازدحمنا على سِكْنٍ سبقتُ الفُرَاقَ سِبْقاً بعيداً<sup>(١٨٣)</sup>

أي : إذا ما ازدحمنا على طريق ، جرت بي مطitti فسبقت الرسول مسافة طويلة .

واللاحب ، الطريق ، فاعل من لَحَبَ بمعنى مفعول ، لأن الحوافر لَحَبَتْهُ أي أثَرَتْ فيه فصارت فيه طرائق وأثارَ بيته ، ثم استعمل لكل طريق بين وخفى ، ومن ذلك قول خفاف :

رَبَّاتُ وَحْرَاجُوجَ جَهَذْتُ رُواحَهَا على لَاحِبٍ مِثْلِ الْحَصِيرِ الْمُشَقَّقِ<sup>(١٨٤)</sup>

وقد يكون اللاحب طامساً متروكاً ، قال امرؤ القيس :

على لَاحِبٍ لَا يُهْتَدِي بِمَنَارِهِ ...<sup>(١٨٥)</sup>

أي لا علم فيه ولا منار فيه تدي به ، والطريق قد يكون في الرمل فهو الخل وقد يكون تحت الأرض فهو نفق وقد يكون في الجبل ، وقد يكون صغيراً ضيقاً أو واسعاً أو عمداً ، فخصوصاً كلام منها بلطف يدل عليه ، إمعاناً منهم في التصديق فالثنائية ، والنونب ، والعقبة ، والكتنود ، والقوعان ، والمخرم ، والنجد أسماء لما كان وعراً من الطرق السالكة عبر الجبال ، وقد كانوا يعبرون بسلكها عن التعرض للصعاب وتحملها ، ويفاخرون بذلك ، لأنه يتطلب جهداً كبيراً . قال سُحَيْمٌ بْنُ وَنَيْلٍ :

أَنَا ابْنُ جَلَّا وَطَلَائِعَ الثَّنَائِيَا مَتَى أَضَعَّ الْعَمَامَةَ تَعْرُفُونِي<sup>(١٨٦)</sup>

فقد كنى بطلع الشّايا عن أنه نافذ في الأمور فهو جلد حين يشتد  
الباس . وقال عروة بن الورد في النقب :

يُنَاقِلُنَ بالشُمْطِ الْكِرَامِ أُولَى النَّهَىِ      نقاب الحجاز في السريع المسير<sup>(١٨٧)</sup>  
والحجازيون يطلقون على الطريق في الجبل لفظ النقب (حتى يومنا  
هذا) ، ومن ذلك نقب العسل جنوب شرق تونمة ببلادبني شهر . وقال عليه  
ابن أرقم في المخرم :

يُمَشِّي كَانَ لَا حَيٌّ بِالْجِزْعِ غَيْرَهُ      ويعلو جراثيم المخارم والأكم<sup>(١٨٨)</sup>  
ففي المخارم جراثيم تغلق كتلاً التي تكون في الإكام ، وهي التلال  
الصغيرة ، وقال حسان مفاخرأ بقومه :

... والجائبين مخارات الأطواود<sup>(١٨٩)</sup>

والمُعَبَّد ، هو الطريق المهد البعيد ، وهذا باد في قول خفاف :  
ومعْبُدٌ يَضْنُ القَطَا بِجَنُوبِهِ      ومن النواعي رمة وصليب<sup>(١٩٠)</sup>  
نفرت آمن طيره وسباعه      بُعْنَامِ مِجَدَّامِ الرُّواحِ خَبُوبُ<sup>(١٩٠)</sup>  
فهذا الطريق متعد في الخلاء مما جعل القطا يبيض في جانبيه ، والسباع  
والطير تأمن الناس ، فاتخذت فيما أحدق به مساكنها ، وهو طويل تضنى  
المطي به ، وبهلك بعضها قبل بلوغ المقاصد ، فتلكل رفاتها متاثرة بين يديه .

والمَحَجَّ والمَحَاجَةُ وهما الطريق الواضح المبين ، قال امرؤ القيس :  
ومن الطريق جائز وهدى      قَصْدُ الْمَحَاجَّ وَمِنْهُ ذُو دَخْلٍ<sup>(١٩١)</sup>

وقوله «قصد المحاج» يعني أنه سالك بين لاختفاء فيه ، وبروى (قصد

السبيل) وهم سواه . والميثناء ، وهي الطريق الأعظم إلى الماء ، وتطلق على مسيل الوادي إذا كان عريضاً ، قال امرأ القيس :

وتحبِّ سلمى لا تزالَ تَرَى طَلَاءَ  
منَ الْوَخْشِ أوَ بَيْضَانَ مِحَالٍ<sup>(١٩٢)</sup>  
والشُّرُكُ ، وهو الطريق الذي لا يستجمع لك ، وقد ينقطع ، لكنه لا يخفى عليك ، وبناتُ النَّيْسَبِ وهي طرق صغار تتشعب من الطريق الأعظم ، وقد ورد هذان اللفظان في قول سوار بن المُفَرَّب :

تَمَوْتُ بَنَاتُ نَيْسَبِهَا وَيَغْبَسِي  
عَلَى رُكَابِهَا شَرَكُ الْمِتَانِ<sup>(١٩٣)</sup>  
فهذه الطريق طامة فروعها ، بل إنها لتفبي (تحفي) على الركبان ، وإضافتها للمتان - وهي الظهور الغليظة من الأرض - يجعل خفاء الطريق أكثر من خفائها فيما لو أضيفت إلى ذئس أو أرض طينية ، وذلك لأن الأقدام والحوافر قلماً تؤثر في المتون لصلابتها ، فإذا ما هبت ريح أو نزل مطر فإن الآثار فيها تمحى ، فما بالك في فروعها؟ إنها تموت حقاً .

## ٩ - بدء الخلق

وقد كان لعرب الجاهلية تصور لبدء الخليقة ، سواء انتهى إليهم ذلك التصور عن طريق أهل الكتاب من النصارى واليهود أو عن طريق أتباع الديانة الخيفية ، التي هي ملة إبراهيم عليه السلام ، وذلك أن منهم رجالاً كانوا يدينون بها كورقة بن نوفل وأمية بن أبي الصلت ، وقد حفظت كتب التراث قسطاً من أشعارهم التي تقفنا على ذلك التصور ، قال عدي بن زيد العبادي ، وكان نصراانياً يقرأ الكتب :

اسْمَعْ حَدِيثَ الْكَيْ يَوْمًا تَجَاوِبَةً  
عَنْ ظَهِيرٍ غَيْبٍ إِذَا مَا سَأَلَ سَأْلًا

أن كيف أبدى إله الخلق نعمته  
 فينا ، وعرقنا آياته الأولا  
 وكانت رياحاً وماءً ذا غرانية  
 وظلمةً لم يدع فتنقاً ولا خللا  
 فامر الظلمة السوداء فانكشفت  
 وغزل الماء عما كان قد شغلا  
 تحت السماء سواءً مثل ما فعلها  
 وبسط الأرض بساطاً ثم قدرها  
 وجعل الشمس مصيراً لاخفاء به  
 قضى لستة أيام خلائقه  
 وكان آخر شيء صور الرجال (١٩٤)  
 ويتبادر للذهن عند قراءة هذه الآيات أنها قد تكون منحولة ، وذلك لما  
 فيها من معان إسلامية ، غير أن ذلك لا يقوم دليلاً على نحلتها ، لأن مثل هذه  
 المعاني قد وردت في الكتب السماوية الأخرى .

وقال الطِّرْمَاح بن حكيم يفاخر بقبيلته طيء :

لنا الملكُ من عهدِ الحجارة رطبةٌ وعهدُ الصفا باللينِ من أقدم العهدِ (١٩٥)  
 إذ يتضمن إشارة واضحة إلى عصر جيولوجي كانت فيه الحجارة لينة ،  
 وهذه وإن كانت غير حقيقة فيما نعلم ، إلا أن العرب شاهدوا صهير البراكين  
 أو ما يعرف بـ (Lava) قبل أن يبرد فيستحيل حجارة وصخوراً .

## خاتمة

تبين ما ماضى وهو قليل من كثير يمكن إثباته أن أدب الجاهلية قد جاء حافلاً بإشارات مختلفة إلى معظم ظواهر البيئة الطبيعية والفلك ، وقد عبرَ الشعراء عن هذه الظواهر بأساليب مختلفة فأبدعوا في ذلك ، وبلغوا حدّاً مرموقاً يجعل شعرهم مرجعاً أساسياً لدراسة تلك الظواهر في ذلك العصر ، وللتعرف على أثرها في حياتهم وتصورهم لها ، ولقد قدموا ذلك في لوحات أدبية دمجت فيها قرائحهم باللفاظ واضحة الدلالة مفطرين إياها تعطية تامة ، مفرقين في ذلك بين المسميات التي تجتمع في نوع واحد ، كأنواع الفيوم والمطر ، فبرزت مجموعات من الألفاظ لا تجد لها في لغة غيرها ، وقد استقلَ عدد كبير منها اليوم بدللات اصطلاحية محددة .

وعلى الرغم من أن تناولهم الظواهر الطبيعية لم يكن تناولاً علمياً في معظمه ، إلا أن ما قدموه من معلومات صحيح إلى حد كبير ، ويعود الفضل في ذلك لللحظة التجريبية اللتين كانتا أهم ما امتازوا به .

ولكن !!!!!

ما إن نزل القرآن الكريم حتى بدأ التغيير يدب إلى مختلف أوجه الحياة العربية بشكل جذري ، فنسفت قيم ومفاهيم ، وجدّ غيرها ، ولعل أبرز ما وجه القرآن أنظار الناس إليه ، ودعاهم إلى التبصر فيه هو هذا الكون الواسع من بيئته طبيعية وفلك وما يستعملان عليه من مخلوقات وأيات . قال تعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ مَا يَنْفَعُ النَّاسَ، وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مُلْكٍ فَأَخْبَرَ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ

مَوْنِهَا ، وَتَثْبِطُ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَائِيَةٍ ، وَتَصْرِيفُ الرِّياحِ وَالسُّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لِآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ<sup>(١٩٦)</sup> ، فَقَدْ أَفْرَدَ الرَّازِيُّ فَصْلًا طَوِيلًا لِتَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَةِ ، لَبِيَانِ كِيفِيَّةِ الْاسْتِدَالَلِ الْمُؤْكَدُ لِمَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ عَلَيْهِ الْعَلَاقَةُ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَبِهَا يَكُونُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مُؤْكَدًا لِمَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ عَلَيْهِ الْعَلَاقَةُ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَبِيَتِهِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ مِنْ صِبَغَةِ طَبَيْعَةٍ فَطَرِيَّةٍ تَقْوَمُ عَلَى التَّكَامُلِ وَالتَّدْبِيرِ فِيهَا وَصُولًا إِلَى وَجْهِ الْخَالِقِ عَزْ وَجْلٍ .

وَمَا إِنْ بَدَا الْمُسْلِمُونَ فِي الْاِنْتِشَارِ فِي بَيْتَاتِ جَدِيدَةٍ ، وَرَاحُوا يَحْتَكُونَ بِالشَّعُوبِ الْأَخْرَى ، حَتَّى ابْتَدَأُتْ مَرْحَلَةُ حَضَارِيَّةٍ جَدِيدَةٍ ، حِيثُ عَرَفُوا أَشْيَاءَ جَدِيدَةً مِنْ ظَوَاهِرِ الطَّبَيْعَةِ وَمَظَاهِرِهَا ، وَتَرَجَّمُوا مَا تَوَصَّلُتْ إِلَيْهِ الشَّعُوبُ الْأَخْرَى ، وَلَاقُحُوا بَيْنَ مَعَارِفِهِمُ الْأَصْلِيَّةِ وَمَا اكْتَسَبُوهُ مِنْ فِيَضِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَبَيْنَ مَا أَخْذُوهُ مِنْ الْبَيْتَاتِ الْجَدِيدَةِ ، فَإِذَا بَهُمْ يَصْنَعُونَ أَسَاسَ النَّهْضَةِ الْعَلْمِيَّةِ فِي الْقَرْوَنِ الْوَسْطَى لَيْسَ لِلْمُسْلِمِينَ وَحْسَبَ ، وَلَكِنْ لِلْعَالَمِ أَجْمَعِ ، حِيثُ إِنْ جُذُورَ التَّقْدِيمِ الَّذِي نَشَهَدُهُ الْيَوْمِ تَمَتدُّ فِي تُرْبَةِ تِلْكَ الْقَرْوَنِ . وَهَذِهِ دراسة طويلة تحتاج إلى عدة أبحاث أمل أن تستمر في إعدادها .

## المصادر والهوامش

- ١ - الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ط السعادة ببصـر ١٩٥٣ ، ص ٢٠٥ .
- ٢ - ولفسون - إسرائيل تاريخ اللغات السامية ، ط مصر ، سنة ١٩٢٥ ص ٢٥٠ .
- ٣ - بروكلمان - كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة منير بعلبكي ، بيروت ، ١٩٧٤ م ١٠/١ .
- ٤ - ابن فارس - أحمد ، معجم مقاييس اللغة ، مصر عام ١٣٦١ هـ مادة (الله) (سيمت بذلك لأن قوماً كانوا يعبدونها) .
- ٥ - ابن منظور ، نثار الأزهار ، القسطنطينية ، عام ١٢٩٨ هـ ، ص ٥٧ . وانظر بحثنا «القمر وأسماؤه» في العدد المزدوج ٢٣، ٢٤ من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني
- ٦ - الأنصاري - أبو زيد ، التوادر ، بيروت عام ١٩٦٧ م ، ص ١١٢، ١١١ وهلال ما صح إذا نقص .
- ٧ - امرؤ القيس الكندي ، ديوانه ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الكويت ، ١٩٦٩ ، ص ٢٨ .
- ٨ - وهي زحل والمريخ والمشتري وعطارد والزهرة .
- ٩ - ولهاوزن ، آثار ديانات الجاهلية ، برلين ١٨٩٧ ، ص ٤٤ ، ٤٥ .
- ١٠ - نفس المرجع ص ٢١٠ .
- ١١ - نلينو - كارلو ، علم الفلك عند العرب ، القاهرة ، ص ١٠٦ .
- ١٢ - الطراابلسي - إبراهيم بن السيد ، فرائد اللآل في شرح مجمع الأمثال ، بيروت ، ١٣١٢ هـ ، ٢٥١/١ .

- ١٣ - طرفة بن العبد ، طبعة روسية ، عام ١٩٠٩ ، ص ٦٧ ، وقد ترى بعض النجوم بالعين المجردة نهاراً . وانظر بحثنا «الأجرام السماوية» العدد ٢٧ من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني .
- ١٤ - ابن بنين - سليمان ، اتفاق المبني وافتراق واقتراض المعاني ، تحقيق الباحث ، دار عمار ، عمان ، ١٩٨٥ ، ص ٢٢٨ .
- ١٥ - الأصمسي - عبد الملك ، الأصمسيات ، تحقيق عبد السلام هارون وزميله ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ٨٩ .
- ١٦ - العسقلاني - ابن حجر ، فتح الباري - شرح صحيح البخاري ، منشورات لجنة إحياء التراث العربي ، القاهرة ، ٤٣٤/٢ .
- ١٧ - ابن قتيبة - أبو محمد ، الأنواع في مواسم العرب ، حيدر أباد ، ١٩٥٦ ، ص ١١٠ .
- ١٨ - البيروني - أبو الريحان ، الآثار الباقية عن الأم الخالية ، تحقيق إدوارد سخاو ، لايفزج ، ١٩٢٤ ، ص ٣٢٦، ٣٢٧ ، وابن قتيبة - الأنواع ، ص ٨٧ خامسة مكان ثلاثة .
- ١٩ - المرجع نفسه وابن قتيبة ٨٧ .
- ٢٠ - ابن قتيبة ص ٢ ، أما البيروني ٣٤١ (بنو مارية) .
- ٢١ - أبو حنيفة ، المسند ، الأستانة عام ١٣٠٩ ، ص ٦٩ والعسقلاني ٤٣٧/٢ .
- ٢٢ - الجاحظ ، البيان والتبيين ، مصر ١٣١٣ هـ/١١٩ والميداني - مجمع الأمثال ، مصر ١٣١٠ هـ/١ ٧٤ .
- ٢٣ - التبريزى ، شرح التبريزى على حماسة أبي تمام ، بولاق/مصر ، ١٢٩٦ هـ/١٥٣ .
- ٢٤ - نلينو - ملحق ٥ ، ص ٣١١، ٣١٢ .

- ٤٥ - المحرم بشكل خاص .
- ٤٦ - ابو معشر البلخي على سبيل المثال .
- ٤٧ - نلينو ٩٤,٩٣ ، وهذا في أن النسيء هو الكبس وليس التأخير .
- ٤٨ - الطبرى ، تاريخ الطبرى ، طبعة اوروبية ، ٩٣/١٠ .
- ٤٩ - البيرونى ، ص ١٢ .
- ٥٠ - أحد عشر يوماً تقريباً .
- ٥١ - وهذا أمر مأكوف في التقويم القبطي ، حيث يضيغون شهراً ثالث عشر بعد شهر «مسرى» هو «أبو غمنا» ، وانظر البيرونى ص ٤٩ .
- ٥٢ - بعد ٣٦ سنة .
- ٥٣ - الرازي ، التفسير الكبير ، ط مصر عام ١٣٠٨ هـ / ٤٤٦ .
- ٥٤ - المصدر نفسه والصفحة نفسها .
- ٥٥ - نلينو ص ٨٣ .
- ٥٦ - البيرونى ، ص ٦٠ .
- ٥٧ - ينسب هذا البيت لأكثم بن صيفي ولسعد بن مالك بن ضبيعة ، انظر شرح المفضليات (طبعة لندن) عام ١٩٢١ ، ص ٢٥٢ ، ٥٩٢ ، ٨٢٢ .
- ونوادر أبي مسحل الأعرابي (دمشق) عام ١٩٦١ ، ص ٣٠٠ .
- ٥٨ - أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، (ط بولاق) ، ٦/١٣ ، ١٩٦٠ .
- ٥٩ - الدينوري - أبو حنيفة ، الأخبار الطوال ، طبعة القاهرة ، عام ١٩٦٠ ، سلسلةتراثنا ، ص ١٦ .
- ٤٠ - سليمان حزين ،

*Changement Historique de Climat et du Paysage de L'Arabia du Sud*

مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ١٩٣٥ ، المجلد ١ ، ص ٢٣ ، وانظر تقريره عنبعثة الجامعة المصرية إلى اليمن وحضرموت عام ١٩٣٦

المنشور بالجلة نفسها ، المجلد الرابع ، ١٩٧/٢ . وقد أعانتي في فهم  
النصوص الفرنسية السيدة أسماء محارق .

٤١ - جون هامرتن ، تاريخ العالم ، (الترجمة العربية) ، دار المعارف ، مصر  
. ١٩٤٩ ، ص ٨٤ .

. Semple, Influence of Geographic - Environment, London 1938, P 490 - ٤٢  
٤٣ - المصدر نفسه ص ٤٨٧ ، ٤٨٨ .

٤٤ - Encyclopedia of Islam, Art Arabia, P. 375 .

٤٥ - الانصاري ، أبو زيد ، كتاب المطر ، ضمن البلقة في شذور اللغة ،  
بيروت ، عام ١٨٩٨ م . ص ١١٠ ، وابن سيده - المخصص ٤٥٩/٩ .

٤٦ - امرؤ القيس (مصدر سابق) ، ص ٢٤ .

٤٧ - عروة بن الورد ، ديوانه ، بيروت ، ١٩٦٤ ، ص ٣١ .

٤٨ - ابن قتيبة - الأنواء ، ص ١٧٧ .

٤٩ - المصدر نفسه والصفحة نفسها .

٥٠ - جون هامرتن (مصدر سابق) ، ص ٨٤ .

٥١ - Forster, Vol. 1, P. 347.

٥٢ - نوعان من السحب مطيران ، ومن تسمى بالزننة مصغرة قبيلة مزينة ،  
ومحالها قرب المدينة المنورة .

٥٣ - الأصمسي (مصدر سابق) ص ١٨٢ .

٥٤ - امرؤ القيس ٩١ ، والفتا عنب الشعلب ، شبه به الكلأ في ريه ، وحنان  
سحب راعد .

٥٥ - طرفة بن العبد ، ص ٧٢ .

٥٦ - امرؤ القيس ، ١٧٠ .

٥٧ - المصدر نفسه ، ٢٥ .

- ٥٨ - القرشي ، أبو زيد ، جمهرة أشعار العرب ، القاهرة ، بولاق ١٣١٨ هـ ،  
بيروت ، ص ٢٠٨ .
- ٥٩ - امرأ القيس ص ١٤٤ ، وأشحذت : أقعلت ، تشتكر : يكثر ما ذهابها .
- ٦٠ - القالي - أبو علي - الأمالى ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ،  
١٩٧٨ ، ١٨٢/٢ .
- ٦١ - ابن الدمينة - عبد الله ، ديوانه ، القاهرة ١٣٣٧ هـ ، ص ٢٩ .
- ٦٢ - المسعودي - التنبيه والإشراف ، مطبعة بريل عام ١٩٦٧ م ، ص ١٨ .
- ٦٣ - المرجع نفسه والصفحة نفسها .
- ٦٤ - الأصمسي ، ص ١٨١ .
- ٦٥ - القرشي ، ص ١٣٥ .
- ٦٦ - المصدر نفسه ، ص ٢١٥ .
- ٦٧ - ابن قتيبة ، ص ١٦٥ .
- ٦٨ - المزروقي ، الأزمنة والأمكنة ، حيدر آباد الدهkan ١٣٣٢ هـ ٣٤٣/٢ .
- ٦٩ - ابن الأباري ، شرح المفضليات ، لندن ص ٧٧١ .
- ٧٠ - ابن قتيبة ، ص ١٦١ .
- ٧١ - امرأ القيس ، ص ٢٧٤ .
- ٧٢ - عروة بن الورد ، ص ٥٦ .
- ٧٣ - الأصمسي ، ص ٢١٨ ، والنشاشون : سحاب مرتفع جداً ، والسجم :  
الواكف .

Zwemer, Arabia, The Cradle of Islam, U.S.A., 1912, P. 20. - ٧٤

- ٧٥ - امرأ القيس ، ص ٢٨٤ .
- ٧٦ - نفس المصدر ، ص ٢٨٥ ، وفيحان بلد بعينه ، والقادمان : الخلفان  
الآخران ، يعني أن وليدها لم يرضعه .

- O'Leary, Arabia Before Mohammed, London, 1972, P. 8. – ٧٧
- . ٧٨ - حسان بن ثابت ، ديوانه ، القاهرة ، ١٣٢١ هـ ، ص ١٥ .
  - . ٧٩ - طرفة بن العبد ، ص ٦٧ .
  - . ٨٠ - ابن الشجري ، الحماسة ، حيدر آباد ، عام ١٣٤٥ هـ ، رقم ٨ .
  - . ٨١ - الأصمسي ، ص ١٨٠ .
  - . ٨٢ - الأنصاري ، ص ٩١ .
  - . ٨٣ - المصدر نفسه ، ص ١٦٧ .
  - . ٨٤ - الأصمسي ، ص ١٨٧ .
  - . ٨٥ - ياقوت الحموي ، معجم البلدان (طبعة أوربة عام ١٨٦٧ م) ، ٣٠٢/٦ .
  - . ٨٦ - امرؤ القيس ، ص ٢٨٥ .
  - . ٨٧ - المصدر نفسه ، ص ٥٧ .
  - . ٨٨ - القالي ، ٢٨٢/١ .
  - . ٨٩ - الأصمسي ، ص ٣٠ .
  - . ٩٠ - المصدر نفسه ، ص ١٤٣ .
  - . ٩١ - امرؤ القيس ، ص ٤٦ .
  - . ٩٢ - ابن الشجري ، رقم ٣ .
  - . ٩٣ - حسان ، ص ١٩ .
  - . ٩٤ - أوس بن حجر ، ديوانه ، بيروت ، دار صادر ، ص ١٢٢ .
  - . ٩٥ - امرؤ القيس ، ص ٢١٨ .
  - . ٩٦ - الأصمسي ، ص ١٢٢ ، والألفز القفز ، الفدر والقرابه هي الوعول المسنة .
  - . ٩٧ - حماسة البحتري ، (المطبعة التجارية ببصر) ، ص ١٣ .
  - . ٩٨ - المرزبانی ، معجم الشعراء ، ص ٣٤٤ .

- ٩٩ - ابن دريد ، الاشتقاد ، المطبعة الحمدية ، القاهرة ١٩٥٨م ، ص ٢٠٠  
ويروى «منا ومنهم مكان» «وبكل ربع» .
- ١٠٠ - ابن فارس ، ٤٧٠/١ ، ويروى «الحق» مكان «الخير» .
- ١٠١ - ياقوت ، ٧٤٨/٤ ، ٧٥٠ .
- ١٠٢ - انظر هـ ٦٠ في ما سبق .
- ١٠٣ - الهمداني ، ص ٢٠٥ .
- ١٠٤ - امرؤ القيس ، ص ٢١٨ .
- ١٠٥ - الأصمعي . ص ١٨٠ .
- ١٠٦ - امرؤ القيس . ١٨ .
- ١٠٧ - القالي . ٧١/٢ .
- ١٠٨ - امرؤ القيس ، ص ٧٥ .
- ١٠٩ - الأصمعي ، ص ٥٦ .
- ١١٠ - امرؤ القيس ، ص ٤٤ .
- ١١١ - المصدر نفسه ص ٢٨٤ ، والمنفخ المتسع ، والقي : القفر الذي ليس به أحد ، والسهوب الصحاري المستوية الواسعة ، والمتون الظهور جمع ظهر ومتن .
- ١١٢ - الأصمعي ١٨٠ ، والقعقاع الطريق ، وغارب الأجزل : أعلى مقدم سلام بغير قطعة القتب .
- ١١٣ - امرؤ القيس ، ص ١٧٧ .
- ١١٤ - ابن منظور ، لسان العرب ، ٣٥٢/٣ ، ١٨٦/٥ . وابن سيده ٩٦/٦  
والجبار : السيد العظيم ، والبيض الغدران ، للونها ، والصوحان : جانبا  
الوادي والجبل .
- ١١٥ - الانصاري ، ص ٣٨ .

- ١١٦ - الهمداني ، ص ١٥٦ ، ١٥٥ .
- ١١٧ - امرؤ القيس ، ص ٧٩ .
- ١١٨ - الأصمعي ، ص ٢٨ ، واللهوب جمع لهب وهو الموضع السحيق بين الجبال .
- ١١٩ - المصدر نفسه والصفحة نفسها .
- ١٢٠ - المصدر نفسه ، ص ١٩٠ ، والصور القطع من بقر الوحش .
- ١٢١ - الدينوري (مصدر سابق) ، ص ٦١ .
- ١٢٢ - المسعودي ، ص ٢٠٢ .
- ١٢٣ - ياقوت ، ٢٦١/٦ .
- ١٢٤ - الطبرى ، ٢٩٨/١ .
- ١٢٥ - ياقوت ، ٢٥٩/٣ .
- ١٢٦ - المصدر نفسه ، ٢٦٠/٣ .
- ١٢٧ - الطبرى ، ٢٢١/٣ ، ٩٥٩/٢ ، ٢٢١ ، والهمداني ٢٠٥ .
- ١٢٨ - ابن الأبارى ، ص ٤١٥ ، ٢٤٥ .
- ١٢٩ - طرفة ، ص ٦٢ .
- O'Leary, P. 6. - ١٣٠

Herodotus, Vol. , 1. P. 214 Bertram Thomas, The Arabs P. 350 – ١٣١

Brockelmaan, Precis de Linguistique Semitique, P. 10. – ١٣٢

Sylces, A History of Exploration, London, 1949. P. 48. وانظر أيضاً.

Moritz, P. 21. – ١٣٣

١٣٤ - عرام بن الأصبع السلمي ، أسماء جبال تهامة وسكانها ، القاهرة ، عام ١٣٧٣ هـ ص ٣٣ .

١٣٥ - ابن دريد ، جمهرة اللغة ، حيدر آباد الدكن عام ١٣٤٥ هـ ١٧٣/٢ .

١٣٦ - المصدر نفسه ٢٣٤/٣ .

- ١٣٧ - الجاحظ - الحيوان ، تحقيق د. يحيى الشامي ، منشورات دار الهلال  
ومكتبتها ، بيروت ١٩٨٦ . ج ٤ ص ١٢٨ .
- ١٣٨ - ابن الأباري ، المفصلية ، ١١٧ ، البيت ٧ .
- ١٣٩ - أبو الفرج الأصفهاني ، ١٥٩/١٨ ، ١٥٤/٩ .
- ١٤٠ - ابن دريد ٢٠١/٢ .
- ١٤١ - الأصمسي ، ٦٣ .
- ١٤٢ - الانصاري ٥٧ .
- ١٤٣ - البحترى ، الحماسة ، ص ٦٢ .
- ١٤٤ - الهمداني ١٥٥ .
- ١٤٥ - ابن منظور ، اللسان (نملق) .
- ١٤٦ - سورة سباء ، الآية ١٥ .
- Zwemer, Arabia, The Cradle of Islam, P. 45 - ١٤٧
- ١٤٨ - سورة إبراهيم ، الآية ٣٧ .
- ١٤٩ - ابن منظور ، اللسان (ركب ، ثمل) .
- ١٥٠ - عروة بن الورد ، ص ٨٤ .
- ١٥١ - الأمدي ، المؤتلف والمختلف ، تحقيق عبد الستار فراج ، القاهرة ١٩٦١ ،  
ص ١١٠ .
- ١٥٢ - الأصمسي ، ص ١٠٤ .
- ١٥٣ - المصدر نفسه ، ص ١٩٠ ، ومنتهى الطلب ٢٠٤/٢ .
- ١٥٤ - الأصمسي ص ٦٣ .
- ١٥٥ - سورة الرحمن ، الآية ٦٤ .
- ١٥٦ - ياقوت ١٥٤/٣ .
- ١٥٧ - أمرؤ القيس ٤٣ .

- ١٥٨ - ابن الأنباري ، المفضلية ١١٥ ، البيت ٤ .
- ١٥٩ - ابن دريد ، الجمهرة ، ١٨٦/٢ .
- ١٦٠ - الهمداني ١٥٦ .
- ١٦١ - طرفة ، ص ٣١ .
- ١٦٢ - الأصمعي ، ص ٧٨ .
- ١٦٣ - المصدر نفسه . ١٨٧ .
- ١٦٤ - مادة غيل .
- ١٦٥ - المادة نفسها .
- ١٦٦ - الأصمعي ، ص ١٧٩ ، ١٨٠ .
- ١٦٧ - امرؤ القيس ، ص ٣١٥ ، والمعلنكس : المظلوم ، والجحاب والجفتر هو  
الضمخ الغليظ .
- ١٦٨ - ياقوت وعنه صاحب المراصد (مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة  
والبقاء) ، طبعة لايدن ٣ / ٩ .
- ١٦٩ - الأصمعي ، ص ٧٧ ، والنهاية : الكف والردع .
- ١٧٠ - امرؤ القيس ٢٩٣ .
- ١٧١ - الانصاري ، ص ٩٩ .
- ١٧٢ - الأصمعي . ٨٢ .
- ١٧٣ - المصدر نفسه . ٢٦ .
- ١٧٤ - الأصمعي . ٤٩ .
- ١٧٥ - القرشي القصيدة رقم ٣١ .
- ١٧٦ - ابن قتيبة ، ص ٢ .
- ١٧٧ - امرؤ القيس ، ص ١٤ .
- ١٧٨ - الأصمعي ، ص ١٩٢ .

- ١٧٩ - ابن دريد ، الاشتقاد ، ص ١٢٣ والقرشي ص ١٢٣ وياقوت ٣/٢٧٨ .
- ١٨٠ - ابن الشجري ، ٢١٢ .
- ١٨١ - امرؤ القيس ٦٥ .
- ١٨٢ - الانصاري ، ص ٤٥ .
- ١٨٣ - امرؤ القيس ، ص ٢٥٢ .
- ١٨٤ - الأصمسي ، ص ١١٨ .
- ١٨٥ - امرؤ القيس ، ص ٦٦ .
- ١٨٦ - الأصمسي ، ص ٥ ، والبكري سبط اللآل ، القاهرة ١٩٣٦ ، ص ٥٥٨ .
- ١٨٧ - عروة بن الورد ، ص ٩٣ .
- ١٨٨ - الأصمسي ، ١٥٨ ، والجراثيم ، الأماكن الناتنة بجانب الجبل والوادي .
- ١٨٩ - حسان ، ص ٣٣ .
- ١٩٠ - الأصمسي . ٢٧ .
- ١٩١ - امرؤ القيس . ٢٣٨ .
- ١٩٢ - المصدر نفسه . ٢٨ .
- ١٩٣ - الغالي . ٢٨١/١ .
- ١٩٤ - المقدسي ، البدء والتاريخ ، طبعة باريس بعنابة ١٥١/١ Huart .
- ١٩٥ - الطرماح بن حكيم ، ديوانه ، تحقيق عزة حسن ، دمشق ، عام ١٩٦٨ ص ٣٦٤ .
- ١٩٦ - سورة البقرة الآية ١٦٤ .
- ١٩٧ - الرازى ، ٦٣/٢ .



# مفهوم «العربية المولدة» عند يوهان فك في كتابه «العربية» \*

الدكتور احمد محمد قدور

جامعة حلب

## ١ - تمهيد

يحتل كتاب «العربية» للمستشرق الألماني «يهان فك» (J. Fuck) مكانة مرموقة في الدراسات اللغوية التي أنشأها المستشرقون في العصر الحديث . فالكتاب يعرض بكل اقتدار لسائل بالغ التعقيد تتصل بتاريخ العربية وتطورها ولهجاتها مما تنوء به جهود العصبة من أولي العزم وأهل الذكر . وهو بحق رائد الدراسات التطورية عند الدارسين من عرب ومستشرقين على حد سواء . إنه - كما يقول «شبيتالر» (A. Spitaler) - نوع من تاريخ التطور للغة ، أو على وجه الدقة للغة المولدة<sup>(١)</sup> .

لقد أتيح لهذا الكتاب من المادة الغنية والتحليل العميق والمنهج العلمي الصارم ، ما جعله ينأى عن أن يكون مؤلفا وقتيا يطفو على سطح الحياة العلمية ثم يتوارى عنه بعد سنوات قليلة . ومن هنا تأتي أهمية هذا الكتاب الذي غالبا من المراجع «التقليدية» في الدراسات اللغوية الحديثة . وكان من حسن

\* الدراسة تتحمّل نسخة ترجمة الكتاب التي ذاعت بين الدارسين العرب ، والتي تحمل الكثير من تبعات المسؤولية العلمية ، ولا سيما على صعيد المصطلحات التي وردت دوغا شروح كافية ، تبيّن اختلاف المفاهيم التي عبر عنها المؤلف ، عن مثيلاتها في الدراسة العربية .

حظ الكتاب أن فيض له أن يترجم إلى العربية ؛ اللغة التي درسها وأراد خدمتها<sup>(٢)</sup> .

ومع ذلك فإن هذا الكتاب شأنه شأن أي جهد إنساني معرض للنقد ، وإعادة النظر في أكثر الجوانب التي تعرض لها ، ولا سيما بعد أن مضى على ظهوره في لغته الأصلية ما يقرب من نصف قرن من الزمان . فالحاجة غدت ماسة - كما أرى - لوضع مشكلة التطور التي عالجها الكتاب موضع البحث المدقق . ومن اللافت للنظر حقا أن يجد الدارس معظم الباحثين العرب الحديثين يقبلون على الإفادة من هذا الكتاب دون أن يحظى بدراسة معمقة تتناول النظريات التي يبني عليها ، أو تعالج قضية التطور التي تناولها فك تحت مصطلح «العربية المولدة» وهي القضية الرئيسية في الكتاب<sup>(٣)</sup> .

وثير حول مشكلة «التطور» في العربية غالبا ، شكوك تتعلق بالمرامي الخفية التي قد تكون الدافع والمحرك لإعادة الاعتبار للهجات العامية والاعتناء بدرسها ، ومحاولة ترسيخها على حساب «الفصحي» . إن هذا البحث ينتصر منذ البداية ودون تردد لوجهة النظر القائلة باستمرار «العربية الفصحي» واقعاً لغواياً يمكن أن نصفه - مع الدكتور عبد الصبور شاهين - بأنه خالد<sup>(٤)</sup> . إذ لم ينقطع استعمالها - وإن ضاقت مجالاته أحيانا - في الألسن الناطقة بها . ولا يصح بحال من الأحوال تشبيه العربية الفصحي باللغات التاريخية المندثرة ، لأنها مع ما اعتبرها من ضيق التداول ، بقيت لغة مسموعة ومقروءة حتى في أحلك الظروف التي مرّت بها .

وليس في هذا التمهيد تلميح لاتهام «فك» بشيء من الانحياز ضدّ الفصحي ، أو انتصار للعاميات ، لأنَّ الدارس المنصف يقرُّ له بصدق النظرة والتزام الحيدة وتفهُّم الكثير من مشكلات العربية دون أن يظهر عنده ذلك الروح الاستشرافي المنطلق من العداء أو الاستعلاء . وسيظهر لنا أنَّ الوجهة الأجنبية التي لا تقرُّ باستقلال الفصحي عن اللهجات - قياساً على اللغات الأجنبية - كانت المسؤولة عن البداية التي انطلق منها «فك» والتي لم تضع في مقاصدها التفرقة الضرورية بين ما اعتبرى الفصحي من تغيير دلالي وأسلوبي من جهة ، وما تعرضت له العربية على ألسنة الناطقين بها بعد الفتح من ضروب اللحن والتوليد العامي ومزاهمة الأعجمي ، مما أدى إلى نشأة اللهجات فيما بعد من جهة أخرى .

## ٢ - كتاب «العربية» : المبادئ والجوانب العامة

يبدأ المؤلف كتابه بتمهيد يشير فيه إلى أهمية الإسلام في حياة العربية ولا سيما بعد الفتح الذي جعلها لغة عالمية تجري على ألسنة الشعوب الداخلة في الإسلام عصرئذ . كما يشير إلى الطابع المعياري الذي استمسك به اللغويون والذي أخذ به أهل الدين وأولوا الأمر ، مما جعل العربية الفصحي نوذجاً مفروضاً ومثلاً أعلى . وهذا ما جعل قضية التطور تُنْهَى عن ميدان الاعتراف والقبول . هذه العقيدة - كما يقول «فك» - جعلت من العسير بمكان أن نحصل على صورة واضحة للنمو والتطور الذي أصاب العربية ، ككلّ لغة حية ، في مدة تربو على ثلاثة وألف عام . (فك : ١٤) .

ويشير «فك» أيضاً إلى دور الأدب وقواعد اللغة التي يلاحظ بإعجاب

نضجها واتساعها في ترسیخ واقع الفصحي لغة للعلم والأدب والتألیف حتى العصر الحديث . ويحدّد «فك» بدایة لما دعاه بالعربية المولدة حين انتقلت العربية بعد وفاة الرسول صلی الله عليه وسلم مباشرة ، عن طريق الفتوحات الكبرى في العهد الإسلامي إلى خارج حدودها القدیمة (فك : ١٧) .

أما جوانب الكتاب الأخرى فتضمّن ثلاثة عشر جانباً ، إضافة إلى ملحق درس فيه المؤلف مادة «اللحن» ومشتقاتها دراسة دلالية . وهذا عرض موجز لمضمون هذه الجوانب مع بعض التعليقات الضرورية .

١ - في العلاقات اللغوية في عهد الدولة الأموية : يجعل المؤلف تاريخ هجرة القبائل العربية عقب وفاة الرسول صلی الله عليه وسلم سنة (٦٣٢هـ ، ١٤٣٢م) إذاناً بشرور عصر جديد للغة العربية ، هو عصر العربية المولدة ، ثم يتوجه نحو تحليل المستوى اللغوي الذي نشأ بين العرب والأعاجم زمن الفتح . ويستخلص أهم العوامل التي أثرت في العربية الفصحي في العهد الإسلامي . وأهمها عنده دخول العناصر الأجنبية إلى ميادين الحياة العربية أسرى حرب ، أو عبيداً وجواري ، أو جنوداً من جنود المسلمين . وكان من نتيجة هذا الاختلاط ظهور جيل من أبناء الإماماء في النصف الثاني من القرن الأول أطلق عليهم مصطلح «المولدين» . ويرى فك - مع معظم اللغويين العرب القدامى والمحدثين - أن ظهور «اللحن» كان نتيجة لهذا الاختلاط الواسع ولا سيما على صعيد الزواج والتسرّي . وحين ينصرم القرن الهجري الأول يفسوّل اللحن حتى لدى ذوي المناصب الرفيعة في الدولة الأموية ، إذ لم تعد سلامة التعبير من اللحن أمراً طبيعياً . (فك : ٤٠) .

٢ - عربية الدولة ولغة الشعب في أوائل العصر العباسى : يرى المؤلف أن مرحلة جديدة في تاريخ العربية بدأت مع خلافة العباسيين ببغداد سنة (١٣٢هـ). فالعناصر الفارسية التي أسهمت في إصال العباسيين إلى الحكم لم تشعر بالصلة الوثيق بينها وبين حياة العرب البدوية . ولأن هذه العناصر لم تنشأ بين البدو ولم تستطع أن تجاري هؤلاء في فصاحتهم . وظهر نتائجة لدخول العناصر الفارسية الميدان الأدبي أسلوب تعبيري جديد تجلّى عند ابن المفع وبشار بن برد . في جانب آخر بدأ اللحن ينتشر في لغة المثقفين والأدباء والأمراء ، وظهرت أحاديث مصنوعة تحتَ الناس على الإعراب وتحبّب اللحن . ويلاحظ «فك» الأزدواج اللغوي الناشيء من مراحمة الفارسية للعربية في البصرة والكوفة ، مما أدى إلى كثرة الدخيل . (فك : ٩ - ٩٢).

٣ - اللغة العربية في عصر هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣هـ) : بقيت لغة البدو - كما يقول المؤلف - القدوة والنموذج الرفيع لدى اللغويين الذين كانوا في خلاف شديد مع اللهجة الدارجة بين سواد الشعب العريض . (فك : ٩٣) . من جانب آخر ظهرت أول الكتب ضمن ما سماه «فك» بحركة تنقية اللغة ، أي مواجهة اللحن . فقد ألف الكسائي (ت ١٨٩هـ) رسالة فيما تلحّن فيه العوام . وعمل اللحن وكثرة الخطأ واستعمال الدخيل على تغيير صورة التعبير الشعري عمّا سبق أن كانت عليه . وظهرت بعض الطوابع العامية في التعبير الأدبي . (فك : ١٠٤) .

٤ - العربية المولدة : يتناول المؤلف هنا السمات العامة للعربية المولدة ، وسنعرض لها تفصيلاً في الجزء الثالث من هذا البحث .

- ٥ - العلاقات اللغوية في عصر المأمون وعقيدة الاعتزال الرسمية :
- يستشهد المؤلف بلاحظات الجاحظ حول اللهجات الدارجة في البصرة وغيرها . ويلاحظ أن الإعراب ما زال حيّاً على لسانه البدو الخلص ، فالحادنة السليمة من اللحن كانت تُتَنَظَّر من هؤلاء . أما اللغة الدارجة على لسان المثقفين في القرن الثالث فقد ابتعدت بصورة مطردة عن النموذج الفصيح . (فلك : ١٣٤) . وعلى صعيد الأدب كان الشعر في نظر النحاة إبان القرن الثالث أكثر التصاقاً بالفصحي . في حين بدأت تظهر في أشعار الفرص والمناسبات آثار اللهجات الدارجة التي أوغلت في الانحراف عن الفصحي .
- ٦ - العربية تصير لغة الأدب الفصحي في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري : يلاحظ المؤلف أن انحطاطاً عاماً أصاب الثقافة اللغوية مما دفع بابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) إلى تأليف كتابه «أدب الكاتب» لتحديد العناصر اللغوية والمعرفية العامة الواجب توافرها في الكاتب والإداري الذي يتصدّى للخدمة العامة . من علامات ذلك الانحطاط أنَّ الشعر الرفيع لم يفِ بكلَّ مطالب تنقية اللغة ، إذ ظهرت أخطاء كثيرة لدى البحترى وابن الرومي وبعض كبار الرجال والوزراء الذين أصبح بعضهم يتكلّم اللغة الدارجة دون حرج . كما أنَّ الكثير من النحاة لم يكونوا يستعملون اللغة الفصحي في مسامراتهم ومحاوراتهم . (فلك : ١٤٨) وبذلك توطّد الحدّ الفاصل بين العربية الفصحي التي صارت منذ ذلك العهد لغة العلم والأدب ، والعربية المولدة الدارجة حتى في الأوساط المثقفة . (فلك : ١٤٩) .
- ٧ - عربية الأدب في القرن الرابع الهجري : أحد النمو والانتشار اللغوي الذي بدأ في القرن الثالث يتزايد في هذا القرن ليطارد العربية

الفصحي ، ويعن في عزلها باطراد عن جميع مناطق اللغة الدارجة . فلم يعد يسمع رنينها في الخطاب الحي ، بيد أنها ظلت في الأدب الملكة المتوجة . (فك : ١٥٠) .

٨ - العربية ولهجات البدو في القرن الرابع الهجري : صارت العربية الفصحي في أوائل هذا القرن لغة للكتابة بعد أن قطعت جميع أشواط نموها وتكونتها . وأدت عوامل متعددة إلى تغير النظرة إلى البدو . فالغلط شاع فيهم ، كما عملت حروب القرامطة وأشياعهم البدو على تغيير نظرة الرأي العام إلى البدو عامة من الناحي الأخلاقية والحضرية . أضف إلى ذلك وجود تغير في قيم الذوق الجمالية ، مما أسهم في إبعاد نموجز البدوي الفصيح عن قمة الأدب . (فك : ١٧٠) .

٩ - العربية واللغة المولدة في القرن الرابع الهجري : يذهب فك إلى أن مجموعات من اللهجات بدأت تمتاز كل منها من الأخرى امتيازاً يختلف قوة وضعفاً باشتراكها في كيفية خاصة من الأصوات والصيغ وقواعد التركيب والثروة اللفظية . (فك : ١٧٤) . من ناحية أخرى يقي مقام العربية الفصحي من حيث هي لغة الأدب الوحيدة ثابتًا غير منازع ، نظراً لبقاء وحدة الثقافة في الدولة كاملة غير منقوصة .

ويرى المؤلف أنه صار على المرء عصرئذ أن يتعلم الفصحي كما يتعلم لغة ميتة دائرة (فك : ١٧٥) ، والدليل على ذلك (؟) أن أسمى درجات العربية كان في فارس ، لأن الناس يبنلون اجتهاداً عظيماً في دراستها .

١٠ - ظهور اللغة الدارجة في أشعار القرن الرابع الهجري : بدأ شعر

الفرص والمناسبات يحمل طابع العربية المولدة بصورة مطردة . من ذلك إكثار ابن الحجاج (ت ٣٩١هـ) من استعمال العامي والأعجمي ومخالفته لقواعد النحو والصرف عن قصد . ومن ذلك أيضا ظهور الموشحات في الأندلس واقتباس مفردات عامية ولا سيما في الخرجة (فك : ١٩٦) .

١١ - وصف المقدسي للعلاقات اللغوية في المحيط الإسلامي إبان القرن الرابع الهجري : يتبع المؤلف المقدسي في كتابه «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» ليقف على وصف لهجات الأقاليم التي درسها . ويرى «فك» أن مراد المقدسي من لغة الإقليم أو المدينة لغة المثقفين لا لغة الشعب . كما يرى أن كتب وصف البلدان استعملت العربية المولدة إلى جانب الكثير من الفارسي الدخيل . (فك : ٢١١) .

١٢ - اللغة العربية في عهد السلاجوقيين : يرى «فك» أن استيلاء السلاجوقيين على الحكم (٤٤٧هـ) قوى منزلة الفارسية على حساب العربية ، فقد صارت الفارسية لغة للبلاط والأدب والشعر . ولم تعدد عربية الأدب التي رأيناها في القرنين الثالث والرابع لساناً طبيعياً لطائفه من الشعوب ، بل تحولت إلى لغة أقامت قواعد النحو ومبادئها أساس تكوينها الحقيقي (فك : ٢٣٦) . ولأغراض دينية أسست المدرسة النظامية ببغداد سنة (٤٥٩هـ) . وغلب على أساتذتها تكرار المؤلفات السابقة وعدم الإبداع . ونشطت حركة تنقية اللغة ، فألقت كتب متعددة لمواجهة اللحن الذي تفشى كثيراً حتى لدى الفقهاء والعلماء والمخذلين . (فك : ٢٣٧)

١٣ - نظرة خاطفة : يتتبع فك من خلال نظرة خاطفة تاريخ العربية

منذ سقوط بغداد بأيدي المغول سنة (٦٥٦هـ) حتى عصر المؤلف . ويعزى باثار النهضة الحديثة بعد حملة نابليون على مصر ، وبعث العربية الفصحى من جديد . (فك : ٢٤٢) .

ويبقى بعد ذلك الملحق الذي درس فك فيه مادة «الحن» وحاول في أثناء ذلك تبيّن نشأة اللحن وارتباطه بمبدأ تنقية اللغة .

ويلاحظ من خلال ما قدمنا من جوانب الكتاب أن المؤلف اتبع طريقة العرض التاريخي للتطور الذي تعرضت له العربية الفصحى ، من خلال مجموعة من المخطات الزمنية بكل ما فيها من علاقات ثقافية وحضارية ولغوية متعددة . وهذا النهج هو الذي أظهر لنا الكتاب على صورة «تاريخ» للغة العربية ، على نحو ما هو معروف من «تاريخ» للأداب العربية . ولا شك في أن الجديد في هذا التاريخ هو وقوف «فك» عند عناصر محددة تصب في المآل والنتيجة في مسار التطور الذي سلكته الفصحى عبر الزمن (Diachronique) ، والذي كان وما زال صعباً تحديده ووصفه بلّه تعقيبه وضبطه .

### ٣ - مفهوم «العربية المولدة»

يبدأ «فك» تاريخ «العربية المولدة» حين انتقلت العربية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة عن طريق الفتوحات في العهد الإسلامي الأول إلى خارج حدودها القديمة في مواطن لغوية أجنبية . (فك : ١٧) . ويلاحظ أن هذا التحديد يخالف ما أجمع عليه علماء العربية القدامى الذين جعلوا «المولدة» مرتبطة بالدلالة اللغوية الناشئة من ظهور أجيال محدثة غلب عليها

اختلاط الأعراق . وقد حدّدوا بداية لهذا المولد تتأخر عن التاريخ الذي افترضه «فك» بنحو قرن ونصف ، إذ جعلوا سنة (١٥٠هـ) حدّاً فاصلاً بين الفصيح والمولد على صعيد المدن التي كثر فيها الاختلاط والتزاوج ، على حين أنهم تأخروا بهذا التاريخ حتى أواسط القرن الرابع الهجري على صعيد البوادي التي يُعرف أن أهلها باقون على فصاحتهم . فهذا الذي ارتأه فك يخالف دلالة «المولد» لغة لأن هذه الدلالة لم تكن قد دلت على الأجيال الجديدة حين خرج العرب بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم من الجزيرة مباشرة ، ولأن شيوخ الطواهر المولدة في القرن الأول لم يكن بشهادة اللغويين التشددين يتتجاوز أمثلة من اللحن أو الخطأ الذي لم يتعدّ كونه ظواهر فردية . على حين أن القرن الثاني هو الذي شهد توسيع اللحن وانحراف الألسنة ولا سيما الذي هؤلاء المولدين من لم ينشأوا في الbadia ، فبدأ عصرئذ - فيما نظن - عهد العربية المولدة ، أو الكلام المولد الذي لا يعتد به .

وليس في هذا التحليل انحياز إلى مفهوم اللغويين القدامى ، لأن الوقائع التاريخية لا تسمح بحال من الأحوال بالرغم أن خروج العرب بفتحة من جزيرتهم أدى إلى نشأة «العربية المولدة» . فالتفجير التاريخي بطيء ومتدرج ، ولن تكون سنوات قليلة كافية لهذه البداية .

وللمرء أن يتساءل حول مفهوم «المولد» عند يوهان فك ، على الرغم مما قدم من إيضاح وشرح امتدًا من أول الكتاب إلى آخره . وللمرء أن يتساءل أيضاً عن جدوى إلحاق ما ألحقه بكتابه من دراسة لمادة «اللحن» وتطورها الاصطلاحي ، مع أن الكتاب هو في حقيقته دراسة للعربية المولدة وليس دراسة لظاهرة اللحن .

إن الأجدى والأقرب إلى مضمون الكتاب - وليس في هذا مطالبة مفروضة من الخارج - أن تكون جهود فك قد اتجهت في «التمهيد» لدراسة مادة «المولد» وبيان معناها الاصطلاحي ، والمرور بأراء العلماء العرب حولها ، ثم يكون بعدها اختياره الذي يميل إليه .

ولن يستقيم المفهوم الذي بُني عليه الكتاب عندي ما لم يتم التخلّي عن كلمة «العربية» في مصطلحه «العربية المولدة» لما سذكر لاحقاً ، والاكتفاء بكلمة «مولد» وبالمعنى الذي قصده «فك» . والدليل على ذلك أن «فك» بدأ منذ الصفحة الأولى وحتى الأخيرة من كتابه يسجل كلّ تغيير طرأ على العربية الفصحى وليس على العربية المولدة منذ عصر الفتوحات وحتى العصر الحديث دون أن يميز بين المصطلحات المتعددة التي تدلّ على ظاهرة التغيير هذه ، أو يميز بين هذا المجال من المجالات التي شهدت هذا التغيير أو غيره ، أو يميز بين العربية الفصحى التي بقىت فصحى ، واللهجات الدارجة التي بدأت تتواتد بوضوح نسبي - كما نظن - بعد انصمام القرن الأول .

إن الدراسة المتأنية لما أورده فك تشير إلى أن مفهوم العربية المولدة أو المولد عنده يماطل مصطلح (change) الأجنبي الذي يدلّ على التغيير دون أي نظر معياري ، على خلاف مصطلحات أخرى قد تنبئ بهذا النظر كالاصطلاحين المعروفين بالدلالة على التطور (Evolution) و (Development) . فالمولد إذن كما يدلّ عليه عمل فك يعني أن هناك شيئاً ما حدث للغة ، أو أن هناك تغييرات أو ظواهر جديدة لحقت بها في فترات زمنية متباينة ، وعلى هذا المستوى أو ذاك من مستويات اللغة . ويشير هذا المفهوم إلى التغيير الذي لا يكون مقصوداً من الفرد أو الجماعة . كلّ هذا حقيقة جاء من المنطلق الذي

انطلق منه «فك» وهو منطلق مستمد من المنهج الأجنبية التي تميل إلى رصد كلّ ما يعتري اللغة على أن ذلك وقائع تسجل دون إصدار أحكام الخطأ والصواب<sup>(٤)</sup>.

وإذا لم يكن الدارس إلى هذا الاستنتاج ، فإن الخلط الواضح بين العامي والأعجمي والولد واللحن والعربي القديم ، والإسلامي يبقى دون تفسير مقنع .

أما مطالبنا المؤلف بضرورة الاقتصار على كلمة «الولد» وترك كلمة «العربية» ضمن مصطلحه المفضل ، فتقوم على أنها تنكر وجود هذه «العربية المولدة» خلافاً لحلمي خليل الذي عدّها المرحلة الثالثة من مراحل العربية ، إذ تسبقها المرحلة السامية والعربية القديمة من جهة ، وتليها العربية الحديثة من جهة أخرى<sup>(٥)</sup> .

إننا نرى بداية أن وجود العربية المولدة كما ذهب «فك» سابق لأوانه ، هذا إن كان تمّ فعلاً ، إذ لا يمكن الانسلاخ عن العربية الفصحى بمجرد خروج العرب مع الفتوحات الإسلامية من الجزيرة . وإذا أردنا أن نسير وراء «فك» في هذا المفهوم وجب أن نضع آخر القرن الثالث وبداية الرابع حدّاً ، أو بداية لظهور «العربية المولدة» ، إذ بدأت «الفصحى» تنسحب من مجالات المحادثة والاستعمال الحي كما بين فك مع أن في هذا ما يدعو إلى المناقشة . أما الزعم أن الفصحى بدأت تتطور باتجاه العربية المولدة منذ ذلك التاريخ - زمن الفتوحات - الذي افترضه «فك» فلا دليل عليه ، كما نرى .

ويحسن بنا أن نتابع «فك» في حديثه عن خصائص «العربية المولدة» لنتبين من بعد أن ما ذكره لا ينطبق إلا على العاميات . فهو يقول : «إن اللغة

الدارجة التي كانت تتفاهم بها الطبقات الوسطى والدنيا من سكان المدن منذ نشوئها في عصر الفتوحات الإسلامية الأولى تعدّ عربية مولدة في نظر التاريخ اللغوي». إذن فالمقصود هو اللغة الدارجة التي تركت الإعراب وتميزت من العربية الفصحى في المادة الصوتية وصوغ القوالب وتركيب الجمل والقواعد النحوية والثروة اللفظية. ثم يرى أن ترك الإعراب دعا - على صعيد هذه اللغة الدارجة أو المولدة - إلى التجديد في علاقات موقع الكلمات. (فك : ١٠٩ - ١١٤).

وبير إنكارنا للعربية المولدة أتنا نرى أن التمييز بين الفصحى وغيرها من المستويات أمر ضروري في جميع الدراسات اللغوية. فإن أقررت بذلك صار تتبع المراحل التاريخية للغة مفيداً واضحاً. فاللغة الفصحى فيها عناصر جاهلية نضجت قبل الإسلام حين اتخذت لساناً أدبياً ولغة مشتركة بين القبائل العربية في الجزيرة وعلى أطرافها من الأقاليم العربية المجاورة. ثم جاء الإسلام فأدخل في عناصرها أشياء درسها العلماء تحت مصطلح «الألفاظ الإسلامية» التي يندرج تحتها ظواهر لفظية ودلالية وأسلوبية<sup>(٧)</sup>.

وحيث واجهت العربية الفصحى حالة جديدة بعد الفتوحات بدأت تخللها عناصر جديدة، أهمها التغيير الملحوظ في استعمال الأعجم لها، ثم في الانحراف الإعرابي وسواء بما درس تحت مصطلح «اللحن». هذا التغيير الذي يمكن أن يجعل رأس المثلث الثانية بداية واضحة له، أخذ ينشعب في المتجاهين ما زالت السنون تزيد المسافة بينهما :

الأول : تغير على صعيد «الفصحى» التي بقي الإعراب وسائر الأنظمة

الصوتية والصرفية والتركيبية علامات لا يخطئها النظر في دلالتها على المستوى الفصيح . ويمكن أن تحدد معالم هذا التغيير في مجالات ثلاثة هي :

أ) الثروة اللغوية ، وذلك عن طريق الاشتراق القياسي الذي تولد منه الجمّ الغفير من المفردات الجديدة والمصطلحات الأدبية والعلمية والدينية وسوى ذلك مما هو معروف على صعيد الاصطلاحات . وعن طريق الدخيل الذي استوَعِبَتْ منه العربية الفصحى الكثير أيضاً ، ولا سيما في الاصطلاحات نفسها .

ب) التغيير الدلالي ، وذلك بالتغيير الطارئ على العديد من الدلالات توسيعاً وتضييقاً ونقلأً عبر المجاز وغيره مما دعت إليه حاجات المجتمع الجديد .

ج) التجديد الأسلوبى ، وذلك باستخدام إمكانات تركيبية كامنة في عمق الجملة العربية ، مما أظهر أشكالاً من التعبير ضمن إطار الفصحى ، تلويناً فنياً ، أو تحكمـاً في طول الجمل وقصرها ، أو شروع غط من التراكيب على حساب غيره .

الثاني : تغيير على صعيد «العاميات» التي تخلّت بداية عن الإعراب الذي يعدّ خصيصة بارزة وعلامة مميزة للفصيح من العامي ، وهذا ما ذهب إليه «فلك» حقاً . «إن التحرر من الإعراب قرينة أكيدة على العربية المولدة ، لا العكس ، أي أنه ليست العربية المولدة منحصرة في التحرر من الإعراب» (فلك : ١٥) . ويمكن أن يشير المرء إلى معالم هذا

التغيير إضافة إلى التخلص من الإعراب حين يلاحظ التحرير الذي اعتبرى الأصوات والتغيير الذي طرأ على الأبنية الصرفية ، والتصرف بالدلالة تصرفاً واسعاً ، مع إفساح للمجال أمام الأعجمي دون حدود أو ضوابط .

وبالنظر إلى ما سبق من التفرقة بين هذين الاتجاهين ، نرى أن «العربية المولدة» أمر لا وجود له ، لأن الموجود حقاً هو العربية الفصحى التي اعتبرتها مظاهر التغيير التي حدّثناها سابقاً ، والتي يمكن أن تشير إليها كلمة «المولد» . فهذه الفصحى إذن - كما نرى - تعرّضت بعد القرن الأول لضررٍ من «المولد» على صعيد زيادة الشروء اللغوية والتغيير الدلالي والتجدد الأسلوبي مع بقاء الأنظمة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية المعجمية مستمرة لتشكل الملامح المميزة للاستعمال الفصيح أديباً وحديثاً، مشافهة ومكاتبة . وعندما نقول : إنها فصحى تعرّضت للمولد ، تخرج سائر المستويات الأخرى كاللهجات العامية والرطانات الأعجمية التي بدأت زمن الفتوحات ثم توسيّعت بعدها .

ويُحمد حلمي خليل أنه فرق بين مظاهر التغيير التي جمعها فلك تحت عنوان «المولد» ، إذ عد المولد تطوراً يتصل بالدلالة عموماً وهو تطور مقبول ، على حين أن مظاهر التغيير الأخرى تُرفض لأنها تهدّد كيان العربية<sup>(٨)</sup> . كما يُحمد له تفريقيه بين ما طرأ على العربية الفصحى من تغيير ، وما شهدته العاميات من انحرافٍ واسع .

غير أن حلمي خليل لم يدقق في الاستعمال حين قبل مصطلح «العربية المولدة» ، على أنه مرحلة من مراحل العربية كما مرّ بنا ؛ إذ وقع في تناقض

واضح ، لانه ذكر في نهاية تحليله لمفهوم فك للمولد أن العربية المولدة (New - classical Arabic) هي اللغة التي نشأت بعد استقرار الفتح الإسلامي في الأمصار المفتوحة نتيجة لاختلاط العرب بغيرهم من الأم والشعوب الأخرى ثقافياً وجنسياً ، وامتازت عن العربية القديمة بتلك الخصائص التي ذكرناها . ثم عدَّ العربية الحديثة (Modern Arabic) المرحلة الرابعة من حياة العربية<sup>(٤)</sup> .

وبغض النظر عن الزعم أن العربية المولدة «لغة» نشأت بعد استقرار ... الخ ، نرى أن حلمي خليل سبق أن ذكر أن العربية القديمة لم ينته أمرها ولم تغلبها تلك العربية المولدة بأسلوبها التميز ، وإنما كان لكل منها في الحقيقة تيار يسير فيه ومناطق نفوذ خاضعة لهذه اللغة أو تلك ، فكانت العربية القديمة توجد بصورة أو بأخرى في بيئات العلماء من أصحاب اللغة والقرآن والحديث ، بينما كانت العربية المولدة تسري خارج بيئات هؤلاء العلماء بين عامة المثقفين وبعض الكتاب<sup>(١٠)</sup> ....

فكيف يوفق الباحث بين استمرار العربية القديمة ويقصد «الفصحي» في التداول إلى جانب ما دعاه بالعربية المولدة ، وبين ما زعمه من أن العربية المولدة لغة نشأت بعد الفتح وهي تمثل مرحلة تلي العربية القديمة مع أنها كانتا على قوله الآخر معاصرتين؟

ليس هناك منفذ من هذا التناقض إلا بالإقرار بوجود العربية الفصحي واقعاً لغوياً مستمراً حتى العصر الحديث ، ثم يمكن للدارس بعد ذلك أن يلاحظ أن هناك «مستوى» (Niveau) لغوياً «مولداً» شاع لدى عامة المثقفين

في ذلك العصر إلى جانب «المستوى» المحافظ الذي استمسك به فريق من الأدباء والشعراء.

كنـلـكـ الشـأنـ حـينـ الـخـدـيـثـ عـنـ الـعـرـبـيـةـ الـفـصـحـىـ فـيـ الـعـصـرـ الـخـدـيـثـ .  
فـالـفـصـحـىـ الـقـديـمـ لـهـ قـوـانـينـ وـتـقـالـيدـ رـاسـخـةـ تـحـكـمـ تـحـكـمـ الـفـصـحـىـ الـخـدـيـثـ مـعـ تـأـثـرـ  
مـلـحوـظـ بـالـاسـالـيـبـ وـالـمـفـرـدـاتـ الـجـدـيـدـةـ .ـ لـكـنـ ذـلـكـ لـيـسـ بـضـعـفـ مـنـ الـعـلـاقـةـ  
الـوـثـيقـةـ بـيـنـ كـلـيـهـمـاـ .ـ معـنـيـ ذـلـكـ -ـ كـمـاـ يـقـولـ الـدـكـتـورـ عـبـدـ الصـبـورـ شـاهـيـنـ -ـ  
أـنـ الـعـرـبـيـةـ الـفـصـحـىـ ذـاتـ وـاقـعـ لـغـوـيـ حـدـيـثـ هـوـ اـسـتـمـارـ لـوـاقـعـ لـغـوـيـ فـصـيـحـ  
سـبـقـهـ مـعـ وـجـودـ اـخـتـلـافـ بـيـنـ كـلـاـ الـوـاقـعـيـنـ شـانـ الـكـائـنـ الـحـيـ الـتـطـورـ(11)ـ .ـ

وـهـكـذـاـ يـتـبـيـنـ لـلـدـارـسـ أـنـ مـصـطـلـحـ «ـالـعـرـبـيـةـ الـمـوـلـدـةـ»ـ مـصـطـلـحـ غـيرـ وـاضـعـ  
الـعـالـمـ ،ـ وـلـيـسـ أـدـلـ عـلـىـ ذـلـكـ مـنـ أـنـ مـاـ قـصـدـهـ فـكـ بـالـعـرـبـيـةـ الـمـوـلـدـةـ يـنـطـبـقـ عـلـىـ  
الـلـهـجـاتـ الـدـارـجـةـ ،ـ عـلـىـ حـينـ أـنـ مـاـ اـسـتـنـجـهـ حـلـمـيـ خـلـيلـ جـعـلـ الـعـرـبـيـةـ  
الـمـوـلـدـةـ طـوـرـاـ مـنـ أـطـوـارـ الـعـرـبـيـةـ ،ـ يـلـحـقـ بـالـفـصـيـحـ دـوـنـ الـعـامـيـ ،ـ وـالـفـرـقـ بـيـنـهـمـاـ  
كـبـيرـ .ـ

وـلـيـسـ فـيـ الدـعـوـةـ إـلـىـ التـخـلـيـ عـنـ مـصـطـلـحـ «ـالـعـرـبـيـةـ الـمـوـلـدـةـ»ـ إـنـكـارـ لـوـجـوـدـ  
الـعـامـيـاتـ بـوـصـفـهـاـ طـاـقةـ لـغـوـيـةـ تـخـتـلـفـ عـنـ الـفـصـحـىـ بـكـلـ مـسـتـوـيـاتـهاـ ؛ـ إـنـاـ هـوـ  
تـسـمـيـةـ لـلـأـشـيـاءـ بـأـسـمـائـهـ ،ـ وـاحـتـرـازـ مـنـ الـخـلـطـ بـيـنـ الـفـصـحـىـ وـالـعـامـيـاتـ .ـ

#### ٤ - التغيير اللغوي بين المولد واللحن

سبـقـتـ الإـشـارـةـ إـلـىـ أـنـ «ـيـوهـانـ فـكـ»ـ أـلـحـقـ بـكـتـابـهـ درـاسـةـ مـاـدـةـ «ـالـلـحنـ»ـ ،ـ  
كـمـاـ سـبـقـتـ الإـشـارـةـ إـلـىـ أـنـ تـتـبـعـ شـيـئـاـ مـنـ تـارـيـخـ مشـكـلـةـ الـلـحنـ ،ـ وـهـوـ مـاـ دـعـاهـ

ببدأ تنمية اللغة . ويلاحظ أن «فك» ضمّ مظاهر اللحن إلى ما أسماه «العربية المولدة» .

فهو يرى على سبيل المثال أن حملة الحريري (ت ٥١٦ هـ) - صاحب درة الغواص في أوهام الخواص - على اللحن لم تخدم تعاه أخطاء متفرقة من الحماقات اللغوية ، أو الاستعمالات الشعبية ، بل هي موجهة إلى روح العربية المولدة على الإطلاق . (فك : ٢٢٥) .

وفي الحق أن «فك» يخالف في هذه الملاحظة ما تداوله اللغويون التالون من الرعم أن كتاب الحريري هو في لحن الخاصة دون العامة ، بل إنه ليذهب مذهبًاً أبعد حين يرى أن ما جاء لدى الحريري يمثل روح العربية المولدة . وإن أمثلة كثيرة أوردها فك من هذا النحو منذ حديثه عن الكسائي (ت ١٨٩ هـ) صاحب أول مصنف في اللحن تُظهر أنه جعل اللحن جزءًا من مظاهر العربية المولدة .

ومع أن في تراثنا اللغوي ما يشير إلى تداخل ملحوظ بين مصطلحي : المولد والعامي ضمن كتب اللحن ، فإننا لا نستطيع تفسير ما ذهب إليه «فك» آنفاً على أنه متابعة غير مدقة لأراء العلماء العرب القدامى . إنما نظن أن مفهوم فك للعربية المولدة بما حشد له من مظاهر هو المسؤول عن جعل اللحن جزءًا من المولد .

والسبب فيما نذهب إليه هو اختلاف الاعتبارات النهجية ، فاللغويون العرب القدامى انطلقوا في تعريفهم للمولد من قواعد الاحتجاج التي جعلت منتصف القرن الثاني الهجري حدًّا فاصلاً بين مرحلتين : ضمت الأولى ما

صحّ بحسب معاييرهم من كلام الجاهلين والخضرين والإسلاميين المتقدّمين حتى سنة (١٥٠هـ) . على حين أن الثانية بُدئت بن سُمواً بالملوّدين الذين لا يحتاج بكلامهم تغليباً لعنصر الزمن على ما سواه . واستناداً إلى هذا جعل «الملوّد» صفة للكلام الذي استعمله الناس قديماً بعد عصر الرواية والاحتجاج<sup>(١٢)</sup> .

ومع ذلك نرى أن عناصر هذا المولّد بقيت ضمن إطار العربية الفصحي كما ذكرنا آنفاً . فالمولّد اتجه إلى الوفاء بمتطلبات التطور اللغوي ملحوظاً أو غير ملحوظ ، لأنّه يجري مجرّى كلام العرب ، ولبلغ الحاجة إليه ولا سيما في التطور العلمي والثقافي . ولو أنّ الدارس قبل بأراء اللغويين التي ترفض هذا المولّد نظرياً لما استطاع أن يقف على مصطلح واحد دون أن يلاحظ أنه مولّد فعلاً . لذلك نفترض أن «الملوّد» استمر يجري في الفصحي زمناً ، لأنّه ظاهرة تطورية تجعل اللغة مواكبة للزمن والمجتمع والثقافة .

أما «اللحن» فهو ظاهرة ابشتئت أصولاً في الطبقات الدنيا ، ثم تسربت إلى ما فوقها من الطبقات الاجتماعية حتى شملت صنوفاً من الناس مختلفة . ويبدو أن إهمال الإعراب وتجاوز القواعد الصرفية ، وكثرة الإبدالات الصوتية جعل العلماء يتتبّعون على مخالفه اللحن للعربية الفصحي مخالفه تهدّد كيانها في الصميم . ويلاحظ أن بدايات اللحن كانت أمثلة لما يتخاطب به الناس في حياتهم . وقد تضافرت عوامل كثيرة على الاتساع في اللحن لدى هؤلاء إلى أن ظهرت اللهجات العامية الدارجة .

نخلص من هذا إلى أن مفهوم «اللحن» أكثر تحديداً من «الملوّد» ، وأقرب

منه إلى لغة العامة ، وأوسع منه مجالاً . فاللحن كما ذلت الأمثلة المدروسة منه يشمل الجوانب اللغوية كافة في مستوياتها الصوتية والصرفية وال نحوية والدلالية . وهو أيضاً ميدان للتأليف الواسع الواضح المقاصد ، على خلاف المولد كما رأينا .

إننا نرى أن مفهوم التغير الذي أخذ به «فك» للدلالة على «العربية المولدة» كما استنتجنا في موضع سابق ، هو المسؤول عن الخلط بين الظواهر التي انبثقت عند العوام مما يندمج تحت «اللحن» والظواهر التي لوحظت في لغة الشعر والأدب والاستعمال الرفيع مما يندمج تحت «المولد» .

ثم إننا نلاحظ أن هذا المفهوم المنطلق من المنهج الأوروبي الوصفي جعل فك يعم في تقصيه جميع الجوانب اللغوية على صعيد واحد . إذ جمع أمثلة تتصل بالأصوات والصرف والنحو والدلالة . وهذا ما قرب عمله من محتوى مصنفات اللحن .

إن دراسة «العربية المولدة» - كما فهمها «فك» - يمكن أن تكون ذات جدوى لو أنها عنيت بتاريخ نشوء الظواهر العامة أو اللهجية بعد الإسلام دون أن تتطرق إلى الفصحى . ولا شك في أن مصنفات اللحن بحكم طبيعة تأليفها ، إذ سجلت الكثير من الاستعمالات العامة والأمثلة اللهجية ، هي من أكثر المصنفات اللغوية عندنا قرباً من ظاهرة التطور بغض النظر عن الوجهة المعيارية .

ولقد تبين لي أن في العديد من مصنفات اللحن درساً تطوريًّا ناضجاً من الوجهة اللغوية ولا سيما ما اتصل بالدلالة . ولن يعيق الدارس هنا أن ما

أورده المصنفوون حُكْم عليه بالخطأ أو الصواب ، إذ ليس هناك ما يمنع الإفاده من المعطيات دون التقييد بالمقاييس ، فلا بدّ من أن تختلف مقاييسنا عن مقاييس القدماء .

ويكفي المرء أن يشير إلى أن الأقسام التي درست فيها أنواع الدلالة ضمن مصنفات اللحن ، هي نفسها لدى علماء الدلالة المحدثين ، من تعميم وتحصيص وانتقال من مجال إلى آخر . إضافة إلى معطيات أخرى كثيرة يمكن للدارس أن يتقرّاها ، كأسباب التطور ، وصلته بصنوف الناس ومهنهم وما إلى ذلك .

ومع ذلك ، ينبغي على الدارس أن يحترز من بعض الأراء المسبقة التي تزعم أن مصنفات اللحن تسجّل لهجات عربية ذات طوابع محلية ، كأن تكون لهجة لمدينة أو لقطر من الأقطار «لهجة صقلية ، ولهجة بغداد ، ولهجة الأندلس ...». لقد بيّنت دراستي لنحو عشرين كتاباً من كتب اللحن والتشقيق اللغوي ، أن من المبالغة توقيع العشور على لهجات متباعدة لها خصائص محلية واضحة . فقد دلّ تحليل المئات من الأمثلة على أن الأمور التي تربط بين ما عدّ في العامي الملحون على اختلاف الأقطار التي جرى فيها والعربية الفصحى ، هي أوّلئ ما كان يُظنّ بكثير .

وفي الختام نقول : إن «فك» استطاع بهاءة وعمق نادرين أن يجمع أشتاتاً غير مُؤتلفات من النصوص والأراء والمعلومات المتنوعة لينشيء منها تاريخاً لتطور العربية ونشأة لهجاتها . غير أن عمله بقي دون ما يؤمّل له من النجاح . إذ ظل - كما أرى - في دائرة «التاريخ» العام للغة العربية ، مع ما تتصف به مثل هذه الدراسات التاريخية من تعميم واتساع زمني وتبسيط

للكثير من المشكلات وعدم تدقيق في المصطلحات ، ولا سيما في هذا المترنح  
الصعب ، وهو «تاريخ» نظر العربية ، فقد سلك فيه «فك» طريقاً غير مهداً ،  
بل لعله من أوائل السالكين فيها .

ومعلوم أن دراسة التطور اللغوي عندنا هي من أصعب الدراسات منهجاً  
وأكثرها شعباً . ولذلك يجد المرء عذراً ليوهان فك حين اضطرب عمله في  
بعض جوانب الكتاب . ولا شك في أن عمل «فك» كان أقرب الأعمال إلى  
عمل عالم الآثار الذي يجهد وهو يزيل التراب عن اللقى الدفينة لإعادة  
تشكيل التاريخ الذي تدلّ عليه هذه اللقى ، وإن كانت أجزاء محطمة . إن  
دراسة وافية لعالم التطور في العربية عامة ما تزال - مع الافتقار إلى نصح  
المنهج وجمع المواد الدالة على التطور باتساعها وتعدد جوانبها - ضرباً من  
الظفر بعنقاء مغرب .

## الحواشي

- (١) انظر : فك ، العربية ، ترجمة د . رمضان عبد التواب ، الخانجي بمصر ، ١٩٨٠ م ، ص ٥ (من تعليقات شبيتالر على الكتاب) .
- (٢) ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار رحمة الله ، وصدر عام ١٩٥١ م ، كما ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب ، وصدر عام ١٩٨٠ ، وعلى الترجمة الثانية اعتمدنا في هذا البحث .
- (٣) حتى تعليقات شبيتالر لم تعالج القضية الرئيسية في كتاب فك ، مع أنها تعرّضت لسائل مهمّة كنشأة الفصحي وصلتها باللهجات وجود الإعراب وسوى ذلك . وتجدر الإشارة إلى أن الدكتور حلمي خليل تعرض لدراسة مفهوم «المولد» عند يوهان فك في سياق الحديث عن قضية المولد التي جعلها عنواناً لكتابه : المولد : دراسة في نمو وتطور اللغة العربية بعد الإسلام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب - فرع الإسكندرية ، ١٩٧٨ ، وسنشير إلى أهم آراء الدكتور خليل في تضاعيف بحثنا هذا .
- (٤) انظر كلمة الدكتور شاهين في مقدمته لكتاب فليش ، العربية الفصحي ، دار الشرق ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص ٩ .
- (٥) يميل حلمي خليل إلى أن فك كأنه تمثّل تعريف ثعلب للمولد عندما سئل عن التغيير فقال : هو كلّ شيء مولد وهذا غير صحيح لاختلاف الاعتبارات ، فتشغل وغيره من قدامى اللغويين يجعلون مظاهر التغيير التي طرأة على العربية بعد عصر الاحتجاج من المولد المرفوض أياً كان ،

على حين أن «فك» ينطلق من مفهوم وصفي غير معياري ، ولذلك يرى جميع المظاهر الطارئة من المولد بمعنى التغيير كما ذكرنا .

- (٦) انظر : خليل ، د. حلمي ، المولد ، ص ٥٤١ - ٥٤٢ .
- (٧) انظر : السيوطى ، المزهر ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البحاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، د. ت ، ٢٩٤/١ وما يليها .
- (٨) انظر : خليل ، والمولد ، ص ٥٤١ .
- (٩) انظر : المصدر السابق ، ص ٥٤٢ .
- (١٠) انظر : المصدر نفسه ، ص ٥٢٧ .
- (١١) انظر : فليش ، العربية ، من مقدمة المَرَبْ ، ص ١٠ .
- (١٢) انظر : المعجم الوسيط ، إصدار مجمع القاهرة ، ١٦/١ .

## **ثانياً : مع الكتب**



# كتابُ لغاتِ القرآن

لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»  
الْمُتَوَقَّى سَنَةُ ٦٨٧ هـ / ١٣٩٠ م

حلُّ نُسخَه مَخْطُوطَه و مَطْبُوعَه  
محمد خير البقاعي



لقد أتاح لي التقديم للمقالة<sup>(١)</sup> التي نقلتها إلى العربية ونشرتها مجلة مجمع اللغة العربية الأردني المقرر أن أشير إلى بعض ما يعنّي كتاب «لغات القرآن» من اضطراب يعود إلى تعدد طرق روایته عن ابن عباس .

و سنحاول في الصفحات المقبلة معالجة هذا الاضطراب أملأاً في استجلاء حقيقة الأمر بعد أن وصلني نصاً<sup>(٢)</sup> مكتبة أسعد أفندي ، ٩١/٣ ، وعاطف أفندي ٢٨١٥/٨ ومعتمداً على الله أقول :

في عام ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦ نشر الدكتور صلاح الدين المنجد كتاباً بعنوان « اللغات في القرآن »<sup>(٣)</sup> وكتب في صفحة العنوان « أخبر به إسماعيل ابن عمرو المقرئ عن عبد الله بن الحسين بن حسنون المقرئ بإسناده إلى ابن عباس » .

ولم يتتبّه إلى أن نصّ هذا الكتاب مطبوع منذ عام ١٣١٠هـ في حاشية «التسير الكافل بحل المشكل من ألفاظ القرآن الكريم» للإمام عبد العزيز بن

---

(١) عنوانها «كتيب مخطوط للسلفي» حلّه بالفرنسية جورج فاجدا ، نقله إلى العربية وعقب عليه محمد خبير البقاعي ، وقد نشرت في العدد ٢٩ هـ ١٤١١/٣٩ ص ٢٨١ - ٣١٨ . وقد ظهر الكتيب موضوع المقالة «الوجيز في ذكر المجاز والمجير» بتحقيقى عن دار الغرب الإسلامي هـ ١٤١١ .

وسقط من المقالة التي نشرتها مجلة الجمع سطر من الصفحة ٢٨١ أغيّبتم الفرصة هنا لتصحيحه «السطر الأخير من الصفحة ٢٨١» وجه القراءة «ويُشير العلامة فؤاد سرذين أنّ من الكتاب نسخة أخرى في مكتبة أسعد أفندي ٢/٩١ ، ونجده في (ص ٦٨) ... فليُصحّح .

(٢) وقد نشرهما في مقالة واحلة الدكتور Ismail CERRHOGLU في مجلة كلية الإلهيات بأنقرة ، العدد ٢٢ ، ١٩٧٨ م ص ١٧ - ١٠٤ .

(Tefsirde Atâ b. Ebi Rabâh Ve Ibn Abbâs'dan, Rivâyet Ettîgî Garibu L - Kur'anı)  
وأشكر للأخ الدكتور داود غربيل مساعدته في الحصول على مقالة مجلة كلية الإلهيات .

(٣) بين يديّ الطبعة الثانية الصادرة في بيروت هـ ١٤٩٢ / ١٩٧٢ م عن دار الكتاب الجديد .

أحمد الشهير بالديريني (٦٩٤هـ) وفي حاشية «تفسير الجلالين» المطبوع في القاهرة عام ١٣٤٢هـ.

وإنْ كان ثُمَّ اختلاف بين نَصَّه والنَّصِّين الآخرين فهو اختلافٌ في طرق الرواية فقد نُسِّبَ الكتاب في حاشية «التسِير» و«الجلالين» إلى أبي القاسم ابن سَلَامٍ<sup>(١)</sup> وشاء الله أَنْ أقع في إحدى مراجعاتي كتاب بروكلمان<sup>(٢)</sup> على كتاب لا زال مخطوطاً وعنوانه «شرح بعض العبارات الغريبة في القرآن» وهو

(١) جاء في التقديم للنص المنشور في حاشية «التسير»:  
«هذه رسالة جليلة لبعض الأفاضل ، تتضمَّن ما ورد في القرآن من لغات القبائل وأُنْثَائِها للإمام أبي القاسم بن سلام ، حسبما نقل عنه صاحب الإنقان». وفي حاشية تفسير الجلالين «رسالة فيما ورد في القرآن من لغات القبائل ، لأبي القاسم بن سَلَام» وقد أوضح الدكتور رمضان عبد التواب في تقديمِه للجزء الأول من كتاب أبي عَبَيدِ القاسم بن سلام «الغريب المصنَّف» ص ٥٩ مصدر الخطأ فقال : «المقصود بالإنقاَن «كتاب الإنقاَن في علوم القرآن» للحافظ السيوطي في طبعته التي صدرت عام ١٢٧٩هـ وطبعَت بالطبعة الكاسنلية بتصحِّحِ الشيخ نصر الهوريَّني وقد جاء في أول كتاب الإنقاَن في تعداد مصادر مؤلفه عبارة «اللغات التي نزل بها القرآن» لأبي القاسم محمد بن عبد الله «فتَّبه الشيخ على ما ظنه خطأ هنا وزعم أنَّ الكتاب للقاسم بن سَلَام وتابعه على هذا المرحوم محمد أبو الفضل إبراهيم في نشرته للإنقاَن سنة ١٩٧٦ ف قال في هامش ١٩/١ : «في الأصول : لأبي القاسم محمد بن عبد الله ، وهو خطأ نَبَّه عليه مصحح ط (يقصد : طبعة الشيخ نصر الهوريَّني) . وقال سركيس في معجم المطبوعات ١٢١/١ (يُظَنُ أنها لأبي عَبَيدِ القاسم بن سلام» وحاول بروكلمان ١٥٩/٢ أن يُرجِع هذه الرسالة إلى كتاب «غريب القرآن» المفقود لأبي عَبَيد . وانتظر مقدمة كتاب «الخطب والمواعظ» تج د . رمضان عبد التواب ، القاهرة ، ١٩٨٦هـ ١٤٠٦ .

(٢) تاريخ الأدب العربي «بالألمانية» ٤٥٠/١ ، ٢٦٥/١ ، ٤٥٠/٢ ط ٦٢٤ و الملحق ٦٢٤ و انظر الترجمة العربية ٦ - ٢٤٨ .

والخطوط في مكتبة برلين الدولية برقم ٦٩٨ ، وقد نَقَّله محمد بن عراق (٩٣٢/١٥٢٦) في كتابه الخطوط برقم ٤٢٧ في المكتبة نفسها وعنوانه «جوهرة الغواص ونَفَّة أهل الاختصاص» .

منسوب لأحد أعلام الإسلام وحافظه أبي طاهر أحمد بن محمد السُّلْفي  
الأصبهاني مولداً والإسكندرى دار إقامة وموتاً<sup>(١)</sup> (٤٧٤ - ٥٧٦ هـ / ١٠٨٣ -

(١١٨٠)

ولما حصلت على مصورة من الكتاب المذكور تكشف لي أنه نسخة

(١) انظر ترجمته في مقدمة طبعة كتاب «الوجيز في ذكر الجاز والجيز»، دار الغرب الإسلامي ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م، ص ٤٤ - ٤٥. يضاف إلى المصادر المذكورة هناك : رسالة مخطوطية في المكتبة العامة بالرباط برقم ١٠٤٦ د وفيها ترجمة للسلفي كما ذكر العلامة المرحوم الزركلي في الأعوام ٢٠٩ / ١٤٢٩ م. وفاتني أن أذكر أن كتاب «مقدمة معالم السنن» المذكور في مؤلفات السُّلْفي (ص ٣٩ من مقدمة الوجيز) مطبوع في ذيل «مختصر سنن أبي داود للمنذري ومعالم السنن للخطابي وتهذيب ابن قيم الجوزية» تج. أحمد محمد شاكر ومحمد حامد الفقي ط. مصر ١٩٤٨ م وبين يدي طبعة مصورة عنها في بيروت - دار المعرفة - بلا تاريخ - ١٣٧/٨ - ١٦٣ وهي منقوله عن الطبعة الأولى لمعالم السنن للخطابي بعنوانة محمد راغب الطباخ، حلب ١٩٢٠ - ١٩٢٤ - ١٩٢٢ - ١٩٣٤ انظر :

Claude - France Adebert, AL - Haqqābī Et L'Inimitabilité Du coran, Traduction et Introduction Au Bayān

ج ٢ ج ١ - Qur'an, Institut Français de Damas, 1982, P.P. 40 - 41

ووجدت السُّلْفي في مقدمته هذه يشير إلى شرحه لمناجة كتاب الاستذكار لابن عبد البر وذلك في الصفحة (١٤٠ - ١٤١) انظر مقدمة الوجيز ص ٣٨ .

وما يذكره بروكلمان في الملحق ٦٢٤/١ من أن للسلفي كتاباً في مكتبة كمبردج بعنوان «فضائل مصر ، فضائل البيت المقدس الشامي» ورقمه هناك ٧٣٦/١ ، ونقلت ذلك عنه في مقدمة الوجيز (ص ٣٦) وأ لأن أقول : إن المخطوطة فيها كتابان «فضائل مصر» للKennedy وهو مشهور معروف مطبوع وفي إسناده لمجد السُّلْفي قد تصاحف إلى التلمي و هو يروي الكتاب وليس مؤلفه أمّا الكتاب الثاني «فضائل البيت المقدس الشامي» فهو مؤلف مجاهول وأشكر لصديقي الدكتور كلود جيليو Claude Gilliot مساعدته في الحصول على هذه المخطوطة وأرجو أن تتاح لي فرصة العودة إليها وقد رأيت عرضاً لكتاب «معجم السفر» طبعة شير محمد زمان المشار إليها في مقدمة الوجيز (٣٢) وذلك في مجلة «العرب» عدد (?) ص ٤٢٠ - ٤٣١ .

وقد ذكر الدكتور بشار عواد معروف في مصادره المخطوطة التي اعتمد عليها في تحقيقه لكتاب المنذري «التكميلة لوفيات النقلة» أن للسلفي كتاباً مخطوطاً في مكتبة الأوقاف ببغداد رقم ٢٨٤١ مجموع ، وهو الجزء الثاني من انتخاباته على الشيخ وال موجود هناك هو انتخابه من مسموعات جعفر السراج ، والكتاب برواية أبي الفضل جعفر بن علي الهمذاني المقرئ عن السُّلْفي . فليعلم .

آخرى من النص المنشور في حاشيتي «التبسيير» و«الحلالين» وفي كتاب الدكتور المنجد .

وقد تيسّر لي عدا نسخة برلين نُسختان من هذا الكتاب هما :

- مخطوطة مكتبة شستر<sup>(١)</sup> بـ بي في إيرلند وهى هناك برقم ٤٢٦٣ ، في أوراق منسوبة لـ محمد بن علي بن المظفر الوزان ، نسخها محمد بن عبد الرحمن الصفدي في عام ٨٨٥هـ / ١٤٧١م

- ومن مخطوطة مكتبة جامعة برينستون<sup>(٢)</sup> / يهودا في الولايات المتحدة الأمريكية وهي من مجموعة روبرت غاريت ورقمها هناك ٣١٦٧ وقد تسبّبت أيضاً لـ محمد بن علي بن المظفر المعروف بالوزان الحنفي .

ولم أجده للوزان هذا ترجمة إلا ما يذكره فؤاد سزكين في كتابه «تاريخ التراث العربي» من أنه عاش في أواخر القرن الرابع الهجري وأوائل الخامس<sup>(٣)</sup> ويدرك أنَّ من كتابه هذا نسخة في مكتبة أسعد<sup>(٤)</sup> في تركيا برقم ٣/٩١ (١٠٤ - ١١٣ب) وهي التي طبعها الدكتور Cerrahoğlu I. كما أشرنا إلى ذلك .

ويذكر سزكين أنَّ الكتاب الذي طبعه الدكتور المنجد هو الموجود في مكتبة أسعد . ونجد<sup>(٥)</sup> يذكر أنَّ لـ ابن عباس كتاباً بعنوان «غريب القرآن»

(١) انظر Arberry A.J., The Chester Beatty Library : a hanist of the Arabic manuscripts, Dublin, 1962, V, 82.

(٢) انظر Rudolf Mach, Catalogue of arabic manuscripts (yahuda section) in the Garrett collection, Princeton university Library, princeton, 1977, 15.

وأشكر لصديقى الدكتور كلود جيليو Claude Gilliot مساعدته في الحصول على صورة من هذه المخطوطة بوساطة صديقه الدكتور A. Rippin فلهما خالص شكري .

(٣) تاريخ التراث العربي (الترجمة العربية) مجل ١ ج ١ ص ١١١ .

(٤) المصدر السابق مجل ١ ج ١ ص ٦٨ .

(٥) المصدر السابق مجل ١ ج ١ ص ٦٧ .

بتهذيب عطاء بن أبي رباح (١٤١هـ / ٧٣٢م) ويوجد مخطوطاً في مكتبة عاطف أفندي برقم ٨/٢٨١٥ (١٠٢ - ١٠٧) وينسبُ الكتاب نفسه في مكان آخر من كتابه<sup>(١)</sup> لابي جعفر المقرئ .

وجاءت نسبة الكتاب لمحمد بن علي بن المظفر الوزان في آخر الكتاب والنص كالتالي : «كتاب لغات القرآن المروية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تأليف محمد بن علي بن المظفر المعروف بالوزان الحنفي رحمة الله تعالى . . . . .» .

أما سند النسخة البرلينية النسوية للسلفي فهو كالتالي :

[١٢٥] بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله على سيدنا محمد وآلِه وصحبه ،

أخبرنا الشيخ الفقيه الإمام العالم أبو الطاهر أحمد بن محمد بن أحمد ابن محمد السُّلْفي الأصفهاني رضي الله عنه قراءة وأنا أسمع في منزله بشر الإسكندرية - حماد الله تعالى - مرتين إحداهما في شهر رمضان ، والأخرى في شهر شوال سنة أربع وسبعين وخمسماة .

أخبرنا الشيخ أبو بكر يحيى بن إبراهيم بن شبل المالكي بالإسكندرية في صفر سنة اثنتي عشرة وخمسماة .

---

(١) مع ١ ج ٩٠ وهو الكتاب الذي نشره الدكتور Cerrahoğlu I. في مجلة كلية الإلهيات بأنقرة انظر الماشية رقم (٢) من ١٣٣ من بحثنا هذا . ويدرك الدكتور رمضان عبد التواب في مقدمة لكتاب «الغريب المصنف» ص ٦٢ - ٦٣ أنَّ في دار الكتب المصرية (تيمور) رسالة مجهولة المؤلف عنوانها «رسالة في لغات القرآن الكريم» وهي برقم (١٤٠ حدیث / تیمور) في مجموع كُتبَ سنة ١٣٠٩هـ (٨٦ - ١٠٦) يتشابه نصُّها وإسنادها مع المطبوعة في هامش التيسير .

حدَثَنَا أبو العباس أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْخَطَّابُ<sup>(١)</sup> ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدِ إِسْمَاعِيلَ بْنَ عُمَرِّو بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْمَقْرِئِ بَصْرَهُ ، حدَثَنَا أَبُو أَحْمَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسِينِ بْنِ (٢) حَسْنَوْنَ الْمَقْرِئِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ عَبِيدَ ، حدَثَنَا [الْحَسِينِ]<sup>(٣)</sup> بْنَ مُحَمَّدَ ، حدَثَنَا أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ سَعِيدَ بْنَ أَبْيَانَ الْقَرْشِيَّ ، حدَثَنَا أَبُو جَعْفَرِ مُحَمَّدٌ بْنُ أَيُوبَ الْمَقْرِئِ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ جَرِيْجِ عَنْ عَطَاءِ عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ . . . .

وَخَلاصَةُ القَوْلِ إِنَّ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ نُسُخٍ مُخْطُوْطَةٍ أَوْ مُطْبَوِعَةٍ إِنَّمَا هِيَ كِتَابٌ وَاحِدٌ تَعَدَّدَتْ طُرُقُ رَوَايَتِهِ عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ وَإِنَّ الْفَرْوَقَ بَيْنَ النُّسُخِ هِيَ الْفَرْوَقُ الَّتِي نَجَدْنَا بَيْنَ مُخْطُوْطَتِي كِتَابٍ وَاحِدٍ .

وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُفِيدِ أَنْ أَنْشِرَ أَسَايِيدَ النُّسُخِ<sup>(٤)</sup> كُلُّهَا لِيَتَضَعَّ وَجْهُ الْاِتْفَاقِ

(١) كُلُّ مَا سُقِّيَ سُقْطُ مِنْ (م) .

(٢) أَبْنِ سُقْطَتْ مِنْ (ب) وَهِيَ فِي (م) وَبَقِيَّةُ النُّسُخِ

(٣) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَتِي سُقْطُ مِنْ (ب) وَأَثْبَتَهُ مِنْ (م) .

وَالرَّقْمُ الْمُذَكُورُ قَبْلَ الْبِسْمَةِ مِنْ سُندِ النُّسُخِ الْبَرْلِينِيَّةِ هُوَ رَقْمُ الْوَرْقَةِ أَبْنِ يَدِهِ كِتَابُ «لِغَاتُ الْقُرْآنِ» خَصْمَنْ كِتَابَ جَوْهَرَةِ الْفَوَاصِ لِابْنِ عَرَاقِ كَمَا ذَكَرْنَا ذَلِكَ وَيُشَغِّلُ الْكِتَابُ سَتَ وَرَقَاتٍ [١٢٥/١٣١] وَفِي حَاشِيَةِ الْوَرْقَةِ الْأَوَّلِيِّ مِنْ هَذِهِ النُّسُخَةِ جَاءَ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ عَنْوَانُ الْكِتَابِ أَحَدَهُ عَبِيثُ النَّسَاخِ مُهَلِّلُ النَّسَجِ رَكِيكٌ التَّرْكِيبُ وَهُوَ مَا صُورَتْهُ .

[مَا جَاءَ فِي النُّظُمِ الْمُعْجَزِ لِلْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ وَالْإِنْسَ وَالْجِنْ كَلَامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ مِنْ لِغَاتِ طَوَافَنَ وَقِبَائِلِ الْعَرَبِ وَلِغَاتِهِنَّا]

وَلِعَلَّ الصَّوَابَ [مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ لِغَاتِ طَوَافَنِ الْعَرَبِ وَقِبَائِلِهِنَّا]

(٤) سُنْرَمُ مِنَ الْأَنَّ فَصَادَعَهُ إِلَى نُسُخَةِ شَسْتَرِيَّتِي بِالْحُرْفِ (ش) وَإِلَى نُسُخَةِ مَكْتَبَةِ أَسْعَدِ بِتِرْكِيَا بِالْحُرْفِ (ت) وَإِلَى مُخْطُوْطَةِ بِرْنَسْتُونِ/ يَهُودَا بِالْحُرْفِ (ي) وَإِلَى مُخْطُوْطَةِ بِرْلِينِ بِالْحُرْفِ (ب) وَإِلَى نُسُخَةِ مَكْتَبَةِ عَاطِفِ أَفْنَدِي بِتِرْكِيَا بِالْحُرْفِ (ع) وَإِلَى النُّصْرِ الْمُشْتَوِرِ فِي هَامِشِ التَّيْسِيرِ لِلْدَّيْرِيَّنِيِّ بِالْحُرْفِ (د) وَإِلَى هَامِشِ تَفْسِيرِ الْجَلَالِيِّ بِالْحُرْفِ (ج) وَإِلَى طَبْعَةِ الدَّكْتُورِ الْمُنْجَدِ عَنْ نُسُخَةِ الظَّاهِرِيَّةِ بِالْحُرْفِ (م) .

والاختلاف في ذلك كله . وما تجدر الإشارة إليه أن نسخ «شسترتي وأسعد وبهودا» تتفق في إسنادها عدا بعض الاختلافات الطفيفة التي سنشير إليها .

بيان لغات القرآن المروية عن ابن عباس رضي الله عنه [٣/٩١] أسعد

أفندي]

[ب ١٠٤] بسم الله الرحمن الرحيم<sup>(١)</sup>

الحمد لله رب العالمين وصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ  
أجمعين<sup>(٢)</sup>

أخبرنا أبو بكر القبّاب عبد الله بن محمد ، قال : حَدَثَنَا أَبُو عُمَرْ  
عُثْمَانْ بْنُ مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ<sup>(٣)</sup> ، قَالَ : حَدَثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ عَيْسَى  
ابْنِ عَبْلَلِي بْنِ قَزْوِينِ<sup>(٤)</sup> ، قَالَ : حَدَثَنَا أَبُو الْحَسْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي عَلِيِّ الْمَقْرَبِ  
الْقَرْشِيِّ الْهَمْدَانِيِّ ، قَالَ : حَدَثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ أَبَانِ الْقَرْشِيِّ  
مُولَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ<sup>(٥)</sup> الْمَقْرَبِ مُؤَدِّبُ جَعْفَرٍ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ  
جَرِيجٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ أَبْنَ عَبَّاسٍ . . .

---

(١) المثبت هو نص (ت) وستثبت في الحاشية الفروق بينه وبين (ش) و(ي) بعد البسمة  
في (ي) وجه الإعنة .

(٢) في (ش) و(ي) وصحبه وسلم .

(٣) ابن ، سقطت من (ت) .

(٤) في (ت) محمد بن يحيى بن عيسى بن عبيد بقراءين ، وهو تصحيف صَحْخَنَاهُ من  
(ش) و(ي) .

(٥) في سند (ت ش، ي) سقط لأنَّ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ سَعِيدٍ بْنَ أَبَانِ الْقَرْشِيِّ مُولَى  
عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ تُوفِيَ سَنَةً ٢٦٧هـ كما في سير أعلام النبلاء (سبر) ٦١٢/١٢  
يُنَمَا تُوفِيَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ جَرِيجٍ عَامَ ١٤٩هـ فكيف يروي ابن أَبَانَ عَنْهُ ، وَلَا شُكُّ  
أَنَّ بَيْنَهُمَا رَجْلٌ هُوَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي الْمَقْرَبِ مُؤَدِّبُ جَعْفَرٍ بْنِ سَلَمَةَ كَمَا في  
سند (ب) و(د) و(م) و(ع) و(ج) ، وورَدَ اسْمُ أَبِي جَعْفَرٍ (مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي الْمَقْرَبِ) في (ب)  
و(د) و(م) ولم تتشبه بقيمة النسخ وليس في (ب) و(م) و(د) أَنَّهُ مُؤَدِّبُ جَعْفَرٍ بْنِ سَلَمَةَ . ولِمَ يذَكُرُ سَرْكَنَاهُ فِي الْمَوْضِعِ الْمَشَارِ إِلَيْهِ مِنْ كِتَابِهِ فِي الحاشية (١) ص  
١٣٧ مِنْ بَحْثَنَا هَذَا اسْمُهُ بَلْ ذَكْرُهُ كَالْتَالِي أَبُو جَعْفَرٍ الْمَقْرَبِ .

وسأحاول الترجمة لمن عرفتهم من رجال الأسانيد بعد أن أثبتت الرسم  
البيانى لها مُصَحَّحاً ما جاء في الرسم البيانى الذى صنعه الدكتور A. N.  
لنسخة التي عرفها من الكتاب<sup>(١)</sup> مضيفاً إليه ما لم يعرفه منها . drew Rippin

---

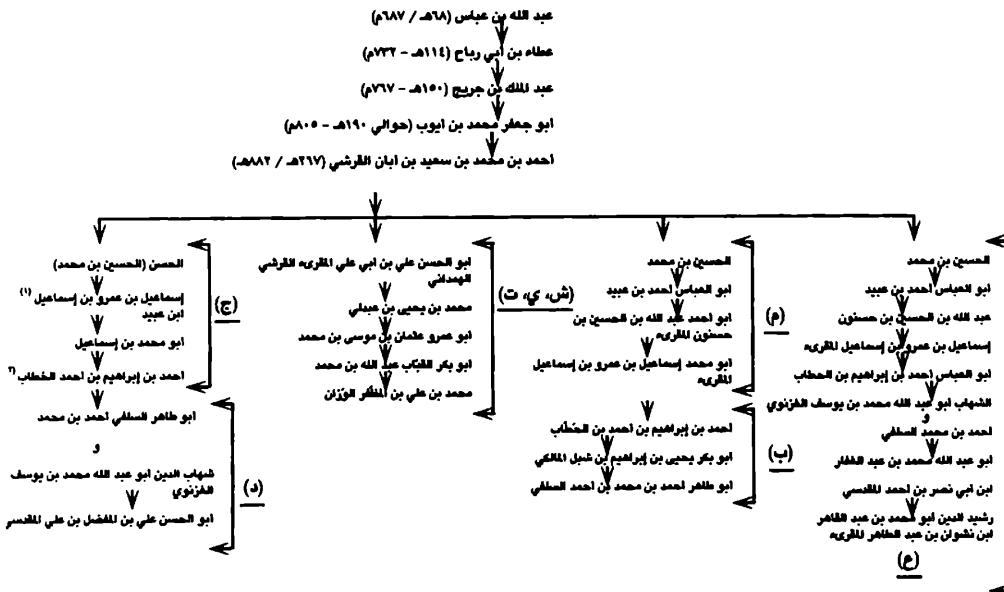
(١) وهي نسخ (م) (د) (ج) (ش) (ي)  
ونذلك في مقالته بعنوان

A. Rippin, Ibn Abbâs's al - lughat fî - Qur'ân, in BSOAS, XLIV, 1, 1981, P. 15 - 25.

وله مقالة أخرى في المجلة نفسها بعنوان

Ibn Abbâs's Gharib al - Qur'ân, BSOAS, XLVI, 1983 P. 332 - 333.

وتفضّل صديقى الدكتور كلود جيلو C.Gilliot بتزويدي بصورة عن المقالتين .



(١) كما في مقالة Rippin وهو خلط قارئ بسند (ج) و (م) ر (ب)  
 (٢) كما في (ج) و (ج) والمراد (الخطاب) بالعام المهمة كما سذكر في تراجم رجال السندي ويصنف أيضاً في مقالة R.Rippin، ص ١٩

وسأحاول فيما يلي إثبات ترجم من عرفتهم من رجال هذه الأسانيد  
المختلفة معرضاً عن ذكر مشهورיהם الأقدمين :

١ - أبو جعفر محمد بن أيوب المقرئ : (ش، ي، مت، م، ب، ع، ج، د)

ذكر A.Rippin في مقالته المشار إليها في الحاشية (١) ص (١٤٠) أنَّ  
سنة وفاته هي على التقرير سنة (١٩٠٥هـ/٢٠٠٥م) ولست أدرى ما  
 مصدره؟

ويذكر فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي (الترجمة العربية) مج ١ ج ١  
ص ٩٠ أنه تلميذ لعبد الملك بن جريج ، ومن ثمة فقد عاش في النصف  
الثاني من القرن الثاني .

٢ - أحمد بن محمد بن سعيد بن أبان القرشي : (النسخ كلها)

ترجم له الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٢/٥  
وفيه «ويُعرف بالشبيعي» ، من أهل همدان ، قدم بغداد وحَدَثَ بها .. وكان  
ثقة ويُدعى أبا عبد الله» وذكر الخطيب أنه مات سنة ٢٦٧هـ  
انظر : سير ٦١٢/١٢ ، الجرح والتعديل ٧٢/٢ ، الأنساب ١٦٧/٢ ،  
اللباب ٢٠٧/١

٣ - الحسين (الحسن) بن محمد : (م، ب، ع، ج، د)

لم أجده له ترجمة

٤ - أبو العباس أحمد بن عبيد : (ج، د، م، ب، ع)

لم أجده له ترجمة

- ٥ - أبو أحمد عبد الله بن الحسين بن حسنون المقرئ : (م ب ع د بج)  
 قال الداني : «مشهور ضابط ، ثقة ، غير أن أيامه طالت فاختلَ حفظه  
 ولحقه الوهم» توفي سنة ٣٨٦ هـ
- طبقات القراء ٤١٥/١ ، تاريخ بغداد ٤٤٢/٩ - ٤٤٣ شذرات الذهب  
 ١١٩/٣ - ١٢٠ ومقعدة الدكتور المنجد : ص ١١
- ٦ - أبو محمد إسماعيل بن عمرو بن إسماعيل المقرئ : (ج د ب ع)  
 مصرى الأصل ، توفي سنة ٤٣٩ هـ ، كان مقرئاً ضابطاً شديداً الأخذ ،  
 واسع الرواية . طبقات القراء ١٦٧/١ ، مقدمة الدكتور المنجد ، ص ١١
- ٧ - أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن الخطاب : (ج د ب ع)  
 الرازي الشافعى ، نزيل مصر ، حَجَّ سنة ٤١٤ هـ ، ودخل اليمن ، قال  
 السلفي : كان من الثقات ، خِيرًا كثير المعروف ، مات سنة ٤٩١ هـ  
 سير ١٩٠/١٩١ (١١١) وانظر تذكرة الحفاظ ٤/١٢٢٨  
 وقد تضخَّف في (ج د ب ع) الخطاب .
- ٨ - أبو بكر يحيى بن إبراهيم بن شبَّل المالكي : (ب)  
 كتب عن أبي بكر الخطيب الحافظ وكان ثقةً دينًا ، توفي سنة ٥١٤ هـ  
 وكانت ولادته سنة ٤٣٣ هـ
- ترجمته في معجم السفر (نسخة شسترتي) وانظر نفح الطيب (ط . عباس) ٥١١/٢ والوجيز ص ٦٨ .

٩ - أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي : (٤٧٤هـ - ٥٧٦هـ) (ب، ع، ح، د)  
انظر ترجمته في مقدمة الوجيز بتحقيقي .

١٠ - أبو الحسن علي بن أبي علي المقرئ القرشي الهمданى :  
(ش، ي، هـ)

لم أجده له ترجمة

١١ - محمد بن يحيى بن عبد الله : (ش، ي، هـ)  
لم أجده له ترجمة .

١٢ - أبو عمرو عثمان بن موسى بن محمد : (ش، ي، هـ)  
لم أجده له ترجمة .

١٣ - أبو بكر القبّاب عبد الله بن محمد : (ش، هـ، ي)  
الإمام الكبير المقرئ ، مسنّد أصبهان ، ونسبته إلى من يَعْمَلُ الْقُبَّةَ التي  
هي كالهودج ويُعرَفُ بابن فوزك ، عاش نحوًا من مائة عام ومات سنة  
٤٣٧هـ

سبر ١٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ ، الأنساب (ط . بيروت) ٤٣٨/٤ اللباب ١٠/٣ ،  
غاية النهاية ٤٥٤/١ .

١٤ - محمد بن علي بن المظفر الوزان : (ش، هـ، ي)  
يدرك سذكين في تاريخ التراث العربي مج ١ ج ١ ص ١١١  
أنه عاش في أواخر القرن الرابع الهجري وأوائل الخامس .

١٥ - شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الغزّوي : (ع ، د ، ج)  
المتوفى سنة ٥٩٩ هـ وولد سنة ٥٢٢ هـ ، سمع بالإسكندرية من السلفي  
انظر : التكملة لوفيات النقلة ٤٤٨/١ (٧١٣) النجوم الزاهرة ٦/١٨٤  
حسن المعاشرة ٢١٩/١ - ٢٣٦ - ١٣٧ ، سير ٣٩٣/٢١ شذرات الذهب  
٣٤٣/٤

١٦ - أبو عبد الله محمد بن عبد الغفار بن أبي نصر بن أحمد المقدسي :  
(ع)

لم أجده ترجمة

١٧ - رشيد الدين أبو محمد بن عبد الطاهر بن نشوان بن عبد الطاهر  
المقري : (ع)

لم أجده ترجمة

١٨ - أبو الحسن علي بن المفضل بن علي المقدسي : (ج ، د)  
الإسكندرى المالكى القاضى ، كان إماماً محدثاً ، له تصانيف مفيدة في  
الحديث وغيره توفي سنة ٦١١ هـ

الوافى بالوفيات ٢١٧/٢٢ ، التكملة لوفيات النقلة ٣٠٦/٢ ، تذكرة  
الحافظ ١٣٩٠ ، البداية والنهاية . ٦٨/١٢

ونخلص مما سبق إلى القول إن الكتاب في نسخه الشمانية مطبوعها  
ومخطوطها مرفوع إلى ابن عباس وأن هذه النسخ تسمع بطباعة نص

جديد من الكتاب يُضيف إلى مطبوعة الدكتور المنجد ويُصحح كثيراً من أخطائها وأخطاء النسختين المطبوعتين في تركيا . وأن الكتاب لا علاقة له ب أبي عبيد القاسم بن سلام و بانتظار أن تناح لي فرصة إظهار الكتاب عن نسخه التي ذكرتها أرجو أن يكون ما ذكرته في الصفحات السابقة سبيلاً لدفع الاضطراب الذي يعترف هذا الكتاب .

محمد خير البقاعي

مرسيليا ١٥ محرم ١٤١٢ هـ.

# مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية

القسم الثاني

ديوان علقة الفحل

(ت ٦٠٣ م)

شرحه محمد بن إبراهيم بن محمد الحضرمي (ت ٦٠٩ هـ)

حققه الدكتور علي الهرودي

مقدمة التحقيق :

عني العلماء منذ مطلع القرن الثاني بدواوين الشعراء الستة : امرىء القيس والنابغة وعلقة وزهير وطرفة وعنترة ، وكانت قصائدهم من المصادر الأولى التي استقى منها العلماء أحکامهم النقدية ، وأراءهم الفنية ، وقواعدهم النحوية والصرفية والعروضية ، وبخونهم اللغوية ، واتخذوها وسيلة للاستشهاد والتمثيل والاحتجاج ، ويعود الاهتمام بهؤلاء الشعراء لأنهم في المرتبة الأولى في التفوق والشهرة ، وهم من أقدم الشعراء وأطولهم قصائد ، قال الأعلم الشنتمري في مقدمته<sup>(١)</sup> : «رأيت أن أجمع من أشعار العرب ديواناً يعين على التصرّف في جملة المنظوم والمنشور ، وأن أقتصر منها على القليل ، إذ كان شعر العرب كله متشابه الأغراض ، متجانس المعاني والألفاظ ، وأن أوثر بذلك من

---

١ - انظر : ديوان طرفة بن العبد ، ص ٢ ، ١ وهو قسم من شرح دواوين الشعراء الجاهليين للأعلم الشنتمري .

الشعر ما أجمع الرواة على تفضيلة ، وإيثار الناس استعماله على غيره . . . .

وقال أهلورد في مقدمة العقد الشمین :<sup>(۱)</sup> «إن هؤلاء الستة يعود اختيارهم إلى ثلاثة أمور : قيمة شعرهم الفنية ، وكثرة قصائدهم وطولها . . . وعنايتهم بالحوادث ذات الذكريات المجيدة وبالأشخاص ذوي المكانة التاريخية السامية . . . .».

وقد جمع دواوين الشعراء الستة في مجموعة واحدة ثلاثة من العلماء :

١ - الوزير أبو بكر ، عاصم بن أيوب البطليوسى البلوى النحوي (ت ٤٦٤ هـ)

٢ - العالم اللغوى يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمرى ، أبو الحجاج الأعلم (ت ٤٧٦ هـ) .

٣ - محمد بن إبراهيم بن محمد الخضرمي (ت ٦٠٩ هـ) صاحب الشرح المسئى «مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية» ويضم دواوين : امرىء القيس وعلقمة والنابغة وزهير وطرفة وعترة . ومنه نسخة خطية ، الرباط أول (٣١٤) وهي التي اعتمدناها في تحقيقنا هنا . وقد استند في شرحه على نسخة الأعلم الشنتمرى استناداً تاماً ، ولم يخالفه في ترتيب القصائد وعددتها ، وتضم مجموعته من ديوان امرىء القيس (٢٨) قصيدة ومقطعة برواية الأصمى ، و (٦) قصائد برواية أبي عمرو الشيبانى والطوسى . ويتفرد الخضرمي بشرحه عن شروح العلماء السابقين له بأن شرح دواوين الشعراء شرحاً نحوياً ممحضاً ، وقلماً يشرح معنى أو يفسر بيتاً أو يشير إلى استعارة أو مجاز ، لأنه أراد أن يتحول بشرحه إلى ما

١ - العقد الشمین في شرح دواوين الشعراء الستة الجاهليين ، المقدمة ، ص ٢ - ٣ .

يُسمى اليوم بالنحو الوظيفي ، أو النحو التطبيقي ، فاختار أعلى نماذج الشعر القديم قيمة تاريخية وفنية ، وأول عصور الاحتجاج النحوي والنثوي ، وهو العصر الجاهلي ، وجعلها نماذج تطبيقية لقواعد النحوية التي استبطنها النحاة وكانت غايتها الأساسية تعليمية ، وقد أشار إلى هذه الغاية في مقدمة شرحه ، قال : «سألني أحد الطلبة أن أجمع تأليفاً يحتوي على مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية ، ليكون لمن شدّا تذكرة ، ولكل مبتدئٍ تبصرة . . .».

واختار من القصائد نماذج خاصة ، أو قل : تلك النماذج التي تحتوي على مشكلات في إعرابها ، ومبدأ انتخاب الأبيات جعله يتجاوز أحياناً عن كثير من الأبيات التي شرحها الأعلم الشنتمري في نسخته ومن هنا وجدنا صعوبة كبيرة في البحث عن السند الذي اتكاً عليه الحضرمي في شرحه لأنَّه كان يُغفل أبياتاً لم يجد فيها مشكلات تحتاج إلى بحث .

والبحث في الأبيات المشكلة الإعراب لم يكن موضوعاً جديداً ابتكره الحضرمي ، فقد ألف في هذا الفن عدد من العلماء وسموا مجموع الأشعار من هذا النوع : أبيات المعاني ، أو معاني الشعر<sup>(١)</sup> وألف الفارقي ، أبو نصر الحسن ابن أسد (ت ٤٨٧ هـ) كتاب : الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب<sup>(٢)</sup> ولابن الأنباري رسالة «الإغراب في جدل الإعراب»<sup>(٣)</sup> .

١ - عرض البغدادي في مقدمة الخزانة إلى الكتب التي اعتمد عليها في تفسير أبيات المعاني المشكلة ، فذكر أبيات المعاني للأخفش الجاشعي ، وابن قتيبة ، وابن السيد البطليوسى وغيرهم . خزانة الأدب ، ج ١ ص ٣١ .

٢ - بتحقيق : سعيد الأفغاني ، جامعة بنغازي ١٩٧٤ م .

٣ - رسالتان لابن الأنباري مطبعة الجامعة السورية ١٣٧٧ هـ .

غير أن الحضرمي يتميّز عمن سبّقه في أنه تناول دواوين ستة شعراء،  
شرح مشكلاتها ، ولم يتناول أبياتاً مفردة كما فعل غيره .

### توثيق نسبة الكتاب :

نسب بروكلمان<sup>(١)</sup> هذا الكتاب إلى ابن خروف النحوي ، أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحضرمي الإشبيلي الأندلسي<sup>(٢)</sup> (ت ٦٠٩ هـ) وهو إمام معروف في علم العربية ، كان محققاً مدققاً مشاركاً في علم الأصول ، حافظاً للقراءات ، عارفاً بعلم الكلام ، كثير العناية بالردد على الناس ، ومن شيوخه ابن طاهر وابن ملكون . وقد خلط بعض المؤرخين بين ابن خروف النحوي وبين ابن خروف الشاعر ، علي بن محمد القرطبي (ت ٦٠٤ هـ) ونبه إلى هذا الخلط ابن خلkan<sup>(٣)</sup> .

ويهمنا هنا الخلط الذي نشأ في هذا المخطوط بالذات ، فقد جاء في غلافه ما يخالف متنه ، فوهم بروكلمان ومفهرو المخطوطات ، استناداً إلى صفحة الغلاف ، نسبوا هذا الكتاب إلى ابن خروف الحضرمي ، ولعلَّ من أسباب هذا الوهم :

---

١ - تاريخ الأدب العربي ج ١ ص ٨٨ .

٢ - انظر ترجمته في : معجم الأدباء ج ١٥ ص ٧٥ ، وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٣٥ ،  
الذيل والتكميل ج ٥ ص ٣١٩ . فوات الوفيات ج ٣ ص ٨٥ ، وفيات لابن قتفيد ص  
٤٣٤ البداية والنهاية ج ١٢ ص ٥٣ الإحاطة في أخبار غرناطة ج ٤ ص ١٠٨ ، نفع  
الطيب ج ٢ ص ١٨٤ ، كشف الظنون ص ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ١٤٢٧ ، هدية المارفرين ج ١  
ص ٧٠٤ .

٣ - وفيات الأعيان ج ٣ ص ٣٣٥ .

- ١ - أن غلاف المخطوط مكتوب عليه : شرح ابن خروف على ديوان الشعراء  
الست ، وهم أمرؤ القيس ... الخ .
- ٢ - مادة الكتاب نحوية صرفة ، وابن خروف من أشهر المغاربة في هذا العلم ،  
فقد شرح كتاب سيبويه وشرح جمل الزجاجي ، وشرح جمل  
الجرجاني <sup>(١)</sup> .
- ٣ - الصفحة الأولى تنص صراحة أن مؤلف الكتاب : محمد بن إبراهيم بن  
محمد الحضرمي . وقام بروكلمان بالتوفيق بين الغلاف ونص المقدمة  
فتبه إلى «محمد بن إبراهيم بن محمد بن خروف الحضرمي» (ت  
٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م) <sup>(٢)</sup> مع أن ابن خروف الحضرمي اسمه علي بن محمد  
ابن علي .
- ٤ - أن المؤلف الحقيقي حضرمي ، وكذلك ابن خروف .
- ٥ - كلا الرجلين مات في (صفر) سنة ٦٠٩ هـ
- ٦ - كلا الرجلين يعني بأراء سيبويه عناية باللغة ، فقد شرح ابن خروف كتاب  
سيبويه وكان يعتقد بأرائه ويرفض ما يخالفها ، والحضرمي لا يكاد يخرج  
عن آراء سيبويه أيضاً .
- ٧ - أن مؤلف هذا الكتاب مغمور ولم يترجم له من العلماء سوى ابن الأبار  
في تكميلة الصلة <sup>(٢)</sup> قال : محمد بن إبراهيم بن محمد الحضرمي ، فاضل ،  
١ - وفيات الأعيان ج ٣ ص ٣٣٥ ، فوات الوفيات ج ٣ ص ٨٤ ، الوفيات لابن قتفذ من  
٣٠٤ .  
٢ - تاريخ الأدب العربي ج ١ ص ٨٨ .  
٣ - تكميلة الصلة ، ص ٢٠٠ - ٣٠١ .

عارف بالرجال ، مشارك بالعربية واللغة ، من أهل «اليسانة» من عمل «قرطبة» . روى عن أبي القاسم ابن يشكوال ، وصاحب أبي محمد القرطبي وأخذ عنه ، وولي القضاء ، واستشهد في وقعة «العقاب» في منتصف صفر سنة ٦٠٩ هـ من آثاره : الدرة الوسطى في السلك المنظوم في رجال الموطا .

وينهم من مقدمة كتابه هذا أنه كان يشتغل بالتدريس أيضاً .

٨ - أن صفحة الغلاف مكتوبة بخط مشابه لخط المتن ، مع أن الفرق بين الخطتين واضح عند المتخصصين في علم الخطوط ، وفي صفحة الغلاف سقط بُنْ قال : شرح ابن خروف على ديوان الشعراء الست ، وهم : امروء القيس .. والنابغة .. وعلقمة .. وطرفة .. وعنترة .. وأسقط اسم : «ذهير بن أبي سلمى» مع أن شرح ديوانه من أكبر الشروح .

٩ - عنوان الكتاب في صفحة الغلاف ، مختلف عنه في مقدمة الكتاب ، ففي الغلاف : «شرح ابن خروف على ديوان الشعراء الست» وعنوانه في مقدمة الشارح : «مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية» ولم يلحظ هذا الاختلاف بروكلمان أو غيره .

١٠ - لم يذكر المترجمون جمِيعاً أن لابن خروف كتاباً في مشكل إعراب الأشعار الستة أو شرح لها .

ورأيت قطعاً للشك ، وزيادة في الاطمئنان أن أعود إلى آراء ابن خروف النحوي لمقارنتها بأراء الحضرمي ، فثبتت لدى بما لا يدع مجالاً للشك أن

الكتاب لا يَمْتُ إلى ابن خروف بأي صلة . وزيادة في إيضاح ذلك أورد هنا  
الخلافات بين ابن خروف وبين الحضرمي :

- ١ - يرى ابن خروف أن «ماذَا» اسم موصول بمعنى الذي<sup>(١)</sup> ، ويرى الحضرمي  
أن «ما» في موضع رفع بالابتداء و«ذا» خبره .
- ٢ - ابن خروف لا يُقدر متعلقاً للظرف الواقع خبراً<sup>(٢)</sup> ، والحضرمي يقدر دائماً  
متعلقاً في الظرف يقول : إن كل حرف جر أو ظرفاً وقع خبراً أو صفة أو  
صلة أو حالاً فإنه يتعلق أبداً بمحذوف .
- ٣ - يرى ابن خروف أن جملة الأمر مضمنة معنى الشرط<sup>(٣)</sup> بينما يرى  
الحضرمي أن قوله : (قفانبك) ، نبك : مجزوم على جواب الأمر ، أو  
جواب شرط محذوف دل عليه الأمر .
- ٤ - يرى ابن خروف أن (ما) حرف باتفاق<sup>(٤)</sup> ، بينما يرى الحضرمي أن (ما)  
في «فاصدح بما تؤمر» مصدرية .
- ٥ - يرى ابن خروف أن المخصوص بالمدح والذم مبتدأ ، خبره ما قبله<sup>(٥)</sup> ، في  
حين لم يشر الحضرمي إلى هذا عندما شرح (نعم) و (بسن) .
- ٦ - يرى ابن خروف أن عامل النصب في الظرف الواقع خبراً ، هو المبتدأ<sup>(٦)</sup> ،  
ولم يشر الحضرمي إلى ذلك .

١ - المغني ج ١ ص ٣٠١ .

٢ - همع الهوامع ج ٢ ص ١٠٨ .

٣ - مغني الليثي ص ٨٤٧ ، والبحر الخبيط ج ٢ ص ١٧٥ .

٤ - التأويل النحووي في القرآن الكريم ، ص ١٩٨ .

٥ - المغني ، ص ٦٦٧ ، وشرح الكافية ج ٢ ص ٣١٨ .

٦ - المغني ص ٤٣٣ .

٧ - يعد ابن خروف الحديث النبوى مصدراً مهمأً من مصادر استنباط القواعد النحوية إلى المد الذى أصبح محل نقد «ابن الصانع» في شرح الجمل ، يقول<sup>(١)</sup> . «وابن خروف يستشهد بالحديث كثيراً ، فإن كان على معنى الاستظهار والتبرك بما رُوي عنه صلى الله عليه وسلم ، فحسن وإن كان يرى أن من قبله أغفل شيئاً يجب استدراكه فليس كما رأى» . في حين يغفل الحضرمي الحديث النبوى إغفالاً تاماً ويکاد لا يعتد به .

### منهج الحضرمي

١ - حدّد الحضرمي غايته من تأليف هذا الكتاب ، قال في المقدمة : سألني أحد الطلبة أن أجمع تأليفاً يحتوي على «مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية» ليكون لمن شدا تذكرة ، ولكل مبتدئٍ تبصرة . . . .

فالهدف تعليمي مخصوص ؛ لذلك كان منهجه يتلمس المشكلات في ديوان الشاعر ويحاول حلّها معتمدًا على آراء النحاة السابقين له ، ثم يتلوها برأيه الخاص .

٢ - يحاول الحضرمي أن يقف عند الظاهرة النحوية أو اللغوية ذاكراً ما قيل فيها من آراء .

٣ - يذكر الوجوه الإعرابية للكلمة التي يراها مشكلة في سياقها ، معتمدًا في ذلك على المعنى معللاً رأيه تعليلاً ينم عن عقلية نحوية ولغوية بصيرة .

٤ - يهتم الحضرمي اهتماماً بالغاً بإعراب الجمل ، وموقعها من السياق .

---

١ - الاقتراح في أصول النحو ، ص ١٨ ، والخزانة ج ١ ص ٥ .

- ٥ - يعني الحضري ببنظرية العامل ، ولا غرو في ذلك ، فاللغارية عموماً قد اهتموا بهذه النظرية وأولوها عنايتهم .
- ٦ - يعتقد الحضري بأراء سيبويه ، ولا يخرج عن رأيه ويتشدد في تأييده .
- ٧ - يعني الحضري بالقضايا الصرفية وتحليلها تحليلاً منطقياً ، معتمداً على آراء من سبقه .
- ٨ - يهتم الحضري بروايات الأشعار المختلفة ، وقد اعتمد أصلاً على رواية الأصمعي لديوان امرئ القيس ، ومع ذلك نراه يذكر أحياناً رواية الطوسي ، أو رواية أبي حاتم ، أو رواية أبي عمرو الشيباني ، ويحاول إعراب الكلمة في رواياتها المتعددة .
- ٩ - يرجع الحضري رأياً على رأي ، وقد ينفرد برأي مغاير ، فمثلاً يقول : (ما) مع ما بعدها بتأويل المصدر ، أي بعد نوم أهلها ، ومنهم من يجعلها زائدة والأول أحسن .
- أو يقول : والأول أقوى ، وفي موضع آخر يقول وما قدمت ذكره أحسن أو يقول : وهذا ليس بشيء أو : وذلك غلط أو : وهو الجيد ، أو : والنصب أوجه أو : وفي هذا ضعف أو : إلا أن الرفع أحسن .
- ١٠ - يعتمد في إعرابه على التقدير كثيراً .
- ١١ - لا نستطيع أن نجزم بأن مذهب الحضري بصري ، على الرغم من أنه يؤيد مذهب البصريين ، بخاصة سيبويه ، ففي أحيان كثيرة يخالف آراءهم ، وهو في هذا كغيره من الأندلسيين الذين تأثروا بالمذهب الكوفي ثم مالوا إلى المذهب البصري ، وجمعوا غالباً بين المدرستين .

١٢ - لم يكن الحضرمي دقيقاً دائماً في عزو الأقوال إلى أصحابها ، فمثلاً يقول : «والشريا في (إذا ما الشريا) عند البصريين مرتفعة بفعل مضمر دل عليه الظاهر ، وعند الكوفيين رفع بالابتداء» وحقيقة الأمر أن البصريين يرون أن «الشريا» ترتفع بـ«الفعل المضمر وجوباً» ، وعند الكوفيين هي فاعل بالفعل الموجود الذي تقدم عليه ، وعند الأخفش من البصريين هي مرفوعة بالابتداء<sup>(١)</sup> .

#### النسخة الخطية وتحقيق النص :

رأينا أن نتصدر كتاب الحضرمي «مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية» في ستة أجزاء منفصلة ، الجزء الأول يحتوي ديوان امرئ القيس بن حجر ، والثاني ديوان علقمة الفحل . . . وهكذا واعتمدنا النسخة الخطية المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط (أول ٣١٤) ، وعنها نسخة مصورة في مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية ، وهي نسخة فريدة أشار إليها بروكلمان برقم مختلف هو الرباط (أول) رقم ٤١٣ ، ولم يسفر تقبيلنا عن نسخة أخرى عن نتيجة ، لذلك اضطررنا للاعتماد عليها واتخذناها أساساً للتحقيق وهي نسخة واضحة الخط جميلة ، مكتوبة بخط مغربي متأخر في نحو واحد وعشرين سطراً في الصفحة الواحدة ، وتحتوي السطر على نحو من خمس عشرة كلمة ، في نحو خمس صفحات ومائة صفحة مزدوجة .

وفي نهاية المخطوط ذكر اسم الناشر وتاريخ النسخ ، قال : انتهى على يد كاتبه عبد السلام بن العلامة سيدى العربي الدرهونى رحمة الله . . .

وكان الفراغ من تعليق هذا الكتاب صبيحة يوم الجمعة أواخر جمادى

١ - انظر : معاني القرآن للأخفش ج ٢ ص ٥٣٤ ، ومعجم الهوامع ج ١ ص ١٥٩ .

الأولى عام ١٢٧٣ . وهي نسخة جميلة قليلة السقط واضحة ، تخلو من البياض والسهو ، ولم تصل إليها الرطوبة أو الأرضة .

هذا عن النسخة الخطية التي بين أيدينا ، أما تحقيق النص فقد حُقِّق الجزء الأول منه ، وهو تحت الطبع ، أما الجزء الثاني فهو الذي بين أيدينا ، وقد سلكت في تحقيقه على نحو مشابه للقسم الأول على النحو التالي :

- ١ - أسقط الشارح نص ديوان الشاعر ، وأثبتت أوائل الأبيات المشكلة التي يربد إعرابها ، لذلك اضطررت إلى كتابة النص الشعري كاملاً ، حتى تتضح صورة ما يتحدث عنه . وقد اعتمدت في ذلك على ديوان علقة بتحقيق لطفي الصقال ودرية الخطيب .
- ٢ - قابلت الرواية التي اعتمدتها الشارح بروايات العلماء الآخرين كابن النحاس وابن الأنباري والطوسي .
- ٣ - قابلت آرائه بأراء النحاة وعلماء العربية موضحاً أوجه الاتفاق والاختلاف .
- ٤ - وثقت المصادر التي رجع إليها الحضرمي وعزوت الأقوال إلى أصحابها .
- ٥ - خرجت الآيات الكريمة والشواهد الشعرية والشروح ، وعزوت مالم ينسب إلى قائله .
- ٦ - حاولت قراءة النص قراءة قوية ، وضبطته ضبطاً تماماً ، وصححت ما وقع فيه الناسخ من سهو أو وهم .
- ٧ - ألحقت بهذا الشرح ملحقاً بشواهد شعر علقة الفحل في كتب النحو واللغة .
- ٨ - وضعت لهذا القسم كشافاً يحتوي على : الآيات الكريمة والحديث ، والشواهد الشعرية ، والأعلام ، وقصائد الديوان ، ومصادر التحقيق ومراجعة .

المرنة رقة

٤

شَرِحُ الْمَفْرُودِ مِنْ نُورِ النَّعْلَى الْبَصَرِ

رِسَامُ الْقِيمِ مَهْرُونُ الْوَاقِعَةِ تَنَانِيَةُ الْقِيمِ

رِسَامُ الْقِيمِ مَهْرُونُ الْوَاقِعَةِ تَنَانِيَةُ الْقِيمِ

1

سندھی لکھنے والے

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَوةُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ وَبِحَمْدِ اللَّهِ وَبِحُبِّهِ

الْكَوَافِرُ  
أَبْرَاهِيمُ وَالْمُحَمَّدُ  
بِشْرَكَاهُ الْمَدْفُونُ

حَدَّ الْقِيَامَةَ  
وَعَلَى دُنْوَانِ  
عَلَى أَمْدَادِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالصَّلَاةُ عَلَى الْمَطْهَرِ الْمُطْهَرِ وَالْمُبَشِّرِ  
بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرَحْمَةِ صَاحِبِ الْمَعْرِفَةِ وَغَيْرِهِ مِنْ الْمُعْتَدِلِينَ وَالشَّايعِينَ  
لِعَدَبِ الْمَسْلَمِ لِمَمْلَكَةِ الْمُرْسَلِينَ وَمَلَكِ مَدِينَةِ الْمَسْكِنِ بِعِزَّتِ اللَّهِ  
بِجَنَدِ بَلَاهِ تَعْلِيَّهُ سَلَانَةِ امْرَأَ الْكَلِمَةِ الْمُبَعِّثَةِ تَعْلِيَّهُ اَمْرَأَ الْمَاءِ الْمَاعِدِ  
مَدْمِيَّهُ الْمَسْتَأْسِلَةِ الْمَلَوِيَّهُ الْمَسْتَكْبَرَةِ الْمَعْلُولَهُ الْمَذْلُولَهُ  
بِسْعَلِيَّهُ الْمَرْجُونَهُ تَعْلِيَّهُ جَوَاهِيرَهُ وَعَصْمَهُ مَلَكَهُ هَامِهُ وَلَهُ مَلَكَهُ وَأَفْئَهُهُ  
مَعَامَهُ تَعْلِيَّهُ أَفْهَمَهُ — اَسْمَهُ مُنْزَحٌ وَلَخْنَرِعٌ لِلْغُلَةِ الْمَلَهُ  
الْمَخْبَثَةِ الْكَبِيرَةِ تَبَتَّتِ الْعَوَالَانِيَّهُ بَعْدَ وَلَهُمْ تَبَتَّتِهُ وَالْفَيْسَسِ  
بِالْلَّغَهِ الشَّرِكِيِّهِ بَعْنَهُ اَمْرَهُ الْعَصَرِ مِنْ اَسْتَكْبَرَهُ وَفِي اَسْتَكْبَرَهُ اَسْتَكْبَرَهُ  
بَيْهُ وَتَسْتَيْمَهُ لَبَوقَبِ وَفِي الْبَوْلَقَبِ وَبَيْلَهُ وَالْفَرَقَهُ وَلَهُ وَفِي الْبَرَقَهُ  
وَفِي اَمْهَمِ بِالْمَهْتَبِيَّهِ رَبِيعَهُ بِالْمَلَانِيَّهُ بِرَبِيعَهُ وَفِي اَسْمَهُ بِلَهُ وَشَرَاضَهُ  
كَلِبُ وَمِيلَمَهُ وَهُوَهُ فَقَاتِبَهُ بَعْتَلَهُ لَهُ لَكَوَهُ هَاهَكَهُ اَفَسِنَهُ فَشَرَنَالَهُ  
وَلَهُ يَكُونُ خَلَبِيَّهُ وَأَمْرَأَوْنَهُ مَانِ اَرَاهُ تَكَرِّرُ الْبَعْدَهُ اَنْ قَعَدَهُ اَنْدَارِيَّهُ وَالْمَدَهُ  
بِيَاهُ وَلَاهُ لَيْلَهُ مَلَكَتِكَهُ بِرَبِيعَهُ وَالْعَرَهُ تَبَعَّلَهُ الْحَفَالَهُ تَكَرِّرُ خَلَدَهُ الْعَرَهُ

المجلسون أن، إنها أسلحة مرصودة شرقي وشمالي بمقابلات مراراً وتلياً وتحت متعلقة  
بغير عزوف أو سذاجة، لكن يتعين لها والنعم من لوكى للكلاب  
بتنة  
سر علقة

موعضة بربقة، بنعله، بفيس وعيته، بعثة البداء، والعبرة طلاية الظهر  
وليس العرب، عبده، بسكنى البداء، لا العبرة، بـ الكيـ، فـ سـولـهـ حـدـابـهـ فـ لـبـ مـيـ  
الـسـلـ، اـرـادـهـ بـ عـبـدـ الـعـسـلـ، اـنـهـ بـ حـلـبـ الـسـلـانـ، بـ حـزـفـ وـ الـعـاـمـلـ الـجـعـورـيـهـ  
وـ الـقـرـمـيـهـ لـهـاـوـهـ تـلـفـعـيـهـ لـيـلـهـ تـكـلـيـفـيـهـ الرـنـوـمـهـ لـ اـرـتـرـعـهـ الـلـوـفـرـيـهـ مـنـهـاـ  
وـ الـرـنـوـ وـ الـعـعـولـ عـزـوفـ وـ فـدـالـ عـاصـ ثـفـرـيـ، يـكـلـيـفـيـهـ فـلـيـهـ اـرـخـيـهـ بـ عـلـيـمـ بـ عـوـلـهـ  
ئـلـافـيـهـ، دـيـكـهـ لـيـهـ، بـ جـلـيـهـ بـ مـوـقـعـ الـعـالـالـ وـ مـنـهـ خـبـرـ بـ مـتـرـاـضـمـ اوـ مـوـسـعـهـ  
وـ رـفـيـهـ - بـ مـتـرـاـوـهـ، لـ اـنـهـ بـ مـوـضـعـ الـقـبـرـ بـ عـلـمـ عـلـفـةـ بـ عـزـوفـ اوـ فـيـهـ مـلـهـ مـلـهـ  
بـ اـجـهـ مـلـفـعـ مـرـاهـ تـزـارـوـهـ مـلـاـتـهـ لـ الـفـرـوـنـ فـاـنـهـ، لـ اـنـهـ سـلـبـ يـلـهـ وـ بـهـ،  
بـ مـعـنـيـعـاـلـعـلـيـمـ بـ مـعـنـيـعـاـلـ وـ شـمـيـرـ بـ عـنـشـاـمـرـوـتـ، .. بـ جـلـيـهـ پـحـوزـاـهـ  
تـكـوـنـ بـ مـوـضـعـ الصـبـةـ لـ عـاـرـضـوـانـ تـكـوـنـ مـلـاـوـفـرـهـ، الصـبـةـ اوـ الـعـاـلـعـيـهـ  
تـكـوـنـ مـوـلـهـ، نـهـ مـنـصـوـيـعـاـلـ الضـرـ وـ تـضـمـيـنـهـ وـ تـكـسـيـهـ، .. مـهـ مـهـاـهـ ..  
بـيـةـ مـاـ اـسـتـعـمـلـ بـ مـوـضـعـ رـعـعـ بـ اـبـتـرـاـهـ، وـ اـئـهـ فـهـيـهـ وـ بـعـوزـهـ تـكـوـنـ اـئـهـ مـبـتـرـاـ  
وـ مـاـ النـبـيـ وـ الـكـلـامـ مـعـنـيـهـ اـنـكـلـارـ وـ الـعـاـتـبـةـ وـ الـتـوـبـيـهـ وـ اـمـاـذـ كـرـمـالـمـاـ  
مـنـهـهـعـةـ بـعـنـتـلـهـ وـ اـمـاـذـ عـلـىـ ضـرـيـهـ مـنـطـلـةـ وـ مـنـبـطـلـةـ بـالـمـنـطـلـةـ سـرـاـتـ مـاـفـلـهـاـ  
بـعـ ماـ بـعـرـمـاـلـلـامـ وـ اـمـرـوـمـاـفـلـهـ، مـعـقـرـعـلـيـهـ، (ـاـسـتـعـمـلـ وـ مـسـرـ الـعـاـدـلـةـ  
الـتـيـ يـعـمـ عـنـهـ بـلـانـ وـ بـلـهـ، بـاـسـدـ اـشـيـرـ الـعـادـلـ بـلـيـهـ) بـلـهـ سـفـهـ، اـمـرـالـشـيـئـيـهـ  
بـهـيـنـهـعـةـ اـتـتـ بـعـنـمـبـلـهـ وـ مـنـهـ، (ـاـسـتـعـمـلـ وـ جـوـاجـهـ كـجـواـهـ، اـزـيـرـعـنـرـكـ  
اوـ هـمـ وـ بـيـونـقـعـ اوـ اـوـمـاـذـ كـرـمـاـذـ مـبـتـرـاـوـضـبـ، بـنـزـلـتـ مـاـئـهـ وـ بـجـوزـهـ يـكـوـنـ مـاـلـخـ)

صورة طبق الأصل عن الملحقة الأولى من ديوان علقة الفحل

## فَتَسْتَعْلِمُ زَمِينَهُ بِرَأْيِ فَنَانِيهِ

فـولـهـ مـاـمـ اـمـهـ مـنـتـ اـرـاهـ لـعـنـ اـمـهـ اـمـهـ مـنـتـ بـعـدـ مـعـرـضـهـ عـنـ مـرـفـيـلـارـادـ  
اعـمـانـلـاـعـ اـمـهـ مـعـزـفـ اوـ اـمـرـهـ مـنـ لـعـنـ اـمـهـ اـمـهـ مـنـتـ لـلـتـبـعـيـضـ وـ الـرـمـنـةـ لـلـاتـكـوـهـ  
بعـضـ الـأـلـامـ لـفـقـرـهـ وـ اـنـاـتـكـوـهـ الرـمـنـةـ وـ اـمـرـهـ مـنـ لـعـنـ مـنـاـلـيـعـ لـيـسـ رـاسـعـلـهـ وـ مـثـلـهـ

## شعر علقة

هو علقة بن عبدة بن النعمان بن قيس<sup>(١)</sup> وعبدة بفتح الباء . والعبدة : صلاية الطيب<sup>(٢)</sup> . وليس في العرب عبدة بسكون الباء إلا عبدة بن الطيب .

- ١ -

قال علقة :

«طحا بك قلب في الحسان طرُوب      بُعيَّد الشَّباب عَصْرَ حَانَ مَشِيبٌ»  
قوله «طحا بك قلب في الحسان» أراد في حُبِّ الحسان ، أي في طلب  
الحسان ، بحذف<sup>(٣)</sup> . والعامل في المخربين والظرفين (طحا) .

١ - علقة بن عبدة شاعر جاهلي من الطبقة الأولى معاصر لامرئ القيس يلقب بالفالح . انظر ترجمته : الشعر والشعراء - ٢١٨/١ . طبقات فحول الشعراء ، ١١٥ ، الأغاني - ١٢٢/١٥ العلدة ، ٨٤/١ ، ديوانه ص ٥ .

٢ - قال ابن منظور في اللسان : والعبدة صلاة الطيب / مادة (عبد) ج ٣ من ٢٧٦ طبعة صادر .

٣ - قال ابن جني في الخصائص : وقد حذف المضاف وذلك كثير واسع ، وكان أبو الحسن لا يرىقياس عليه نحو قول الله سبحانه (ولكن البر من اتقى) أي بِرُّمَنْ اتقى . وإن شئت كان تقديره «ولكن ذا البر من اتقى» . والأول أجود . لأن حذف المضاف ضرب من الاتساع . والخبر أولى بذلك من المبتدأ . ومن قوله عز اسمه : (وسائل القرية) أي أهلها . وقد حذف المضاف مكرراً نحو قوله تعالى : (فَقَبَضْتَ قَبْضَةً مِّنْ أَثْرِ الرَّسُولِ) . أي من تراب أثر حافر فرس الرسول ومثله مسألة الكتاب : أنت مني فرسخان . أي ذو مسافة فرسخين الخصائص ٣٦٢/٢ الكتاب ٢٠٦/١ .

«تَكْلَفْنِي لَيْلَى وَقَدْ شَطَّ وَلِيهَا  
وَعَادَتْ عَوَادٍ بَيْنَا وَخُطُوبُهُ»  
وتَكْلَفْنِي لَيْلَى : أي تَكْلَفْنِي الدُّنْوَ مِنْهَا . أَيْ تَدْعُونِي إِلَى الْقَرْبِ مِنْهَا  
وَالْدُّنْوَ . فَالْمَفْعُولُ مَحْذُوفٌ<sup>(١)</sup> . وَقَالَ عَاصِمٌ<sup>(٢)</sup> : تَكْلَفْنِي قَلْبِي أَيْ  
حَبْهَا . فَلِيَلَى مَفْعُولَةً ثَانِيَةً .  
وَقَدْ شَطَّ وَلِيهَا «جَمْلَةٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ» .

«مَنْعَمَةٌ لَا يُسْتَطِاعُ كَلَامُهَا  
عَلَى بَابِهَا مِنْ أَنْ تُزَارَ رَقِيبُهُ»  
وَ«مَنْعَمَةٌ» خَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مُضْمِرٌ ، أَيْ هِيَ مَنْعَمَةٌ . وَرَقِيبٌ مُبْتَدَأٌ وَ«عَلَى  
بَابِهَا» فِي مَوْضِعِ الْخَبْرِ ، فَعْلَى مَتَّعِلَّةٍ بِمَحْذُوفٍ ، أَيْ رَقِيبٌ كَائِنٌ عَلَى بَابِهَا مَانِعٌ  
مِنْ أَنْ تُزَارَ<sup>(٣)</sup> .

«فَلَا تَعْلَمِي بَيْنِي وَبَيْنِ مُغَمَّرٍ  
سَقَّتِكِ رَوَايَا الْمُرْنَ حِيثُ تَصُوبُهُ»  
وَ«فَلَا تَعْلَمِي» لَا : نَهِيٌّ .

---

١ - وقد حذف المفعول به نحو قوله تعالى : وأُوتِيت من كل شيء . أَيْ أُوتِيت مِنْهُ شَيْئاً .  
وعليه قوله تعالى : (فَقَشَاهَا مَا غَشَى) أَيْ غَشَاهَا إِيَاهُ . فَحذف المفعولين جمِيعاً وقال  
الخطيئة :  
منعمة تصون إليك منها

كصونك من رداء شرعيٍّ .  
أَيْ تصون الحديث منها . وله نظائر . وهذا كثير في كلام العرب انظر الخصائص ابن  
جني ٢ / ٣٧٢ .

٢ - انظر قول عاصم في ص ٥٣٤ من شرح الأشعار للستة لأبي بكر عاصم البطليوسى ،  
حققه ناصيف عواد ، وزارة الإعلام ، العراق ، ١٩٧٩ .

٣ - يكون خبر المبتدأ ظرفاً مَكَانِيًّا وَزَمَانِيًّا . وَحُكْمُ حَرْفِ الْجَرِ ذَلِكُ الْحُكْمُ . تَقُولُ (زَيْد)  
وَرَاءَكَ . وَالْقَتَالُ أَمَامَكَ وَالرِّحْيلُ غَدَّاً . وَزَيْدٌ بِالْبَابِ . وَالصَّلْعُ بِالْبَصَرَةِ . وَاعْلَمُ أَنَّهُ  
فَرعٌ . وَأَصْلُهُ أَنْ يَكُونَ اسْمَ الْفَاعِلِ خَبْرُ الْمُبْتَدَأِ ، لَأَنَّ الْمَفْرَدَ إِذَا كَانَ خَبْرُ الْمُبْتَدَأِ لَزِمٌ  
يَكُونُ هُوَ الْمُبْتَدَأُ . وَالْوَرَاءُ وَالْجَهَةُ لِيَسْتَأْزِيدُ . فَعَلِمْتُ أَنَّ الْأَصْلَ غَيْرَ الْمَذَكُورِ فَالْأَصْلُ  
زَيْدٌ ثَابِتٌ أَوْ مُسْتَقِرٌ . أَوْ حَاصِلٌ . وَمَا أَشْبَهُ ذَلِكَ) .

شرح اللمع ج ١ ص ٣٧ تحقيق د. فائز فارس ط ١ الكويت ١٩٨٤ وانتظر همع الهوامع  
٩٨/١

«سقاكِ يانِ ذو حَبِيْ وعَارِضِ» تروحُ بِهِ جُنْجَعُ العَشِيْ جَنُوبُ  
و«سقاكِ يان» أي سحاب يان . «حبي» في معنى فاعل ، كعليم في  
معنى عالم ، وشهيد بمعنى شاهد<sup>(١)</sup> .

و«تروح به» جملة يجوز أن تكون في موضع الصفة لعارض . وأن تكون  
حالاً . وقد جرت الصفة والحال على غير من هي له . و«به» منصوب على  
الظرف . وتُضَمِّنُ حِبِّيْ (جُنْجَع) وَتُكَسِّرُ<sup>(٢)</sup> .

«وما أنت أَمْ مَا ذِكْرُهَا رَبِيعَيْةٌ» يُخَطِّلُ لَهَا مِنْ ثَرْمَدَاءِ قَلِيبٍ

«وما أنت أَمْ مَا ذِكْرُهَا رَبِيعَيْةٌ» : ما : استفهام في موضع رفع بالابتداء ،  
وأنت خبره . ويجوز أن تكون أنت مبتدأ ، وما : الخبر . وفي الكلام معنى  
الإنكار والمعاتبة والتويبيخ . وأَمْ مَا ذِكْرُهَا، أَمْ : هنا منقطعة ، بمعنى بل<sup>(٣)</sup> . وأَمْ

١ - فَقِيلُ : إِحْدَى صِيغِ الْمَبَالَغَةِ الْمُحَوَّلَةِ مِنْ اسْمِ الْفَاعِلِ . وَهِيَ فَعَالٌ ، وَمَفْعَالٌ وَفَعُولٌ  
وَفَعِيلٌ وَفَعْلٌ ... انْظُرْ شذورَ الذَّهَبِ - ابن هشام ص ٣١٢ و ٤٦٨ مطبعة محمد علي  
صَبِيحُ الْقَاهِرَةِ ١٩٦٦ وَقَالَ الزَّرْكَشِيُّ : أَمَا الْفَعِيلُ : فَعِنْدَ النَّحَا أَنَّهُ مِنْ صِيغِ الْمَبَالَغَةِ  
وَالتَّكَرَارِ وَذَلِكَ نَحْوُ عَلِيمٍ . قَدِيرٌ ... / البرهان ٥١٠/٢ وَانْظُرْ كُنَّلَكَ : الرَّوَايَاتِ فِي  
الصِّيغِ فِي الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ (فِي الْاسْمَاءِ) د . زَيْنُ الْخَوَسِيِّ دَارُ الْمَعْرِفَةِ الْجَامِعِيَّةِ -  
الإسكندرية ١٩٨٥ وَانْظُرْ دِيَوَانَ عَلْقَمَةِ ص ٣٥ .

٢ - وَجَنْجُونُ اللَّيْلِ وَجَنْجِحَهُ : جانبه . وَقِيلَ أُولَهُ . وَقِيلَ قطْعَةً مِنْهُ نَحْوُ النَّصْفِ . وَجَنْجُونُ الظَّلَامِ  
وَجَنْجِحَهُ . لِفَنَانُ . اللِّسَانُ / مَادَةُ جَنْجَحٌ ١/٤٢٨ .

٣ - وَتَكُونُ أَمْ قَطْعَةً يَقْدِرُ بِهِ مِنْ الْهَمْزَةِ وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلَكَ أَزِيدُ عَنْكَ أَمْ عَمْرُو؟ وَالْمَعْنَى بِلْ  
أَعْنَدُكَ عَمْرُو وَمَنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ) (بِونَس١٣٨) وَالْتَّقْدِيرُ بِلْ يَقُولُونَ  
افْتَرَاهُ . وَقَدْ يَأْتِي فِي الْخَبَرِ (أَيْ أَمْ) وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِ الْعَرَبِ : إِنَّهَا لَا بَلْ أَمْ شَاءَ . وَذَلِكَ  
أَنَّهُ رَأَى أَشْبَاحًا فَقَالَ : إِنَّهَا لَا بَلْ مَتَيَّقَنَا . ثُمَّ بَانَ لَهُ أَنَّهَا لَيْسَ بِإِبْلٍ . فَأَضَرَّبَ عَنْ  
ذَلِكَ فَقَالَ : (أَمْ شَاءَ) عَلَى مَعْنَى (بِلْ) هِي شَاءَ .

انظر : معاني الحروف - ابو الحسن الرمانى - ت . د . عبد الفتاح شلبي دار نهضة  
مصر . القاهرة . ص ٧٠ وذكر هذا المعنى نفسه الهروي في كتابه الأزهية في علم  
الحروف ت عبد المعين الملوحي دمشق ١٩٧١ ص ١٣٥ .

على ضربين<sup>(١)</sup> : متصلة ومتقطعة . فالمتصلة هي التي ما قبلها مع ما بعدها كلام واحد . وما قبلها معتمد على همزة الاستفهام . وهي المعادلة التي يعبر عنها بأي ، ويجب بأحد الشيدين المعادل بينهما . فإن سقط أحد الشيدين فهي المتقطعة التي يعني بل . وهمزة الاستفهام وجوابها كجواب : أزيد عندك أم عمرو؟ وهو نعم أو لا .

و«ماذكراها» مبتدأ وخبر بمنزلة ما أنت؟ ويجوز أن يكون «ما» الخبر مقدماً . ورباعية تمييز . ويجوز أن يكون بدلاً من ضمير ما على الموضع .

**«إذا شَابَ رَأْسُ الْمَرِءِ أَوْ قَلْ مَالُهُ      فَلِيسَ لَهُ مِنْ وَدْهِنٍ نَصِيبٌ»**

و«إذا شاب» العامل في إذا : ليس في من زاد الفاء<sup>(٢)</sup> وقد يعمل ما بعد

---

١ - انظر مغني اللبيب / لابن هشام ٤١/٤٨ . وانظر كذلك الأشباء والنظائر للسيوطى . ج ٢ ص ٢٥٨ حيث يقول : الفرق بين أم المتصلة والمتقطعة من سبعة أوجه فالمتصلة تقدر بأي . . . الخ .

وذكر الهروي أن لأم ستة مواضع أحدها : أن تكون عطفاً بعد ألف الاستفهام كقولك أقام زيد أم عمرو والثاني بعد ألف التسوية كقولك : سواء على أزيد في الدار أم عمرو والثالث : تكون يعني بل وتسمى المتقطعة بما قبلها وما بعدها قائم بنفسه غير متعلق بما قبله وذلك قوله : هل زيد عندك أم عمرو؟ فام هنا إضراب عن الأول يعني بل . والرابع أن تكون يعني ألف الاستفهام كقولك أم تريد أن تخرج؟ والخامس : أن تكون زائدة كما قال ساعدة بن جوية :

يا ليت شعري ولا منجي من الهرم      أم هل على العيش بعد الشيب من ندم  
والسادس : تكون بدلاً من الألف واللام في بعض اللغات : تقول أهل اليمن : رأيت أم  
رجل . الأزهية : ص ١٣١ - ١٤٢ .

٢ - وأما زيادة الفاء فتحو قوله تعالى :

(قل إنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفْرُونَ مِنْهُ إِنَّهُ مَلَاقِيكُمْ) (الجمعة : ٨)  
والمعنى : أن الموت الذي تفرون منه إنه ملaciكم . لأن الكلام لا وجه للجزاء فيه . لأن الموت فروا منه أو لم يفروا يلaciهم . هذا هو الظاهر . . . وما جاءت فيه زائدة قول النمر ابن ثوب :

لا تخزيوني إن منفأاً أهلكته      وإذا هلكت فعند ذلك فاجزعي  
لا بد أن تكون إحدى القائمين زائدة لأن إذا إنما نقتضي جواباً واحداً . معاني  
الحروف : الرمانى ص ٤٦

السفاء فيما قبلها<sup>(١)</sup> ، أو «شَابَ» إذا جعلتها شرطية .

«فَدَعْهَا وَسَلَّمَ الَّهُمَّ عَنِكَ بِجَسْرَةٍ كَهْمُكَ فِيهَا بِالرَّدَافِ خَبِيبٌ»

و «كهْمُكَ» كما ت يريد أو كلاماتك . فموضع الكاف جر على الصفة «بِجَسْرَةٍ» ، ويمكن أن يكون موضعه رفعاً على خبر مبتدأ محنوف . أي هي كهْمُك أي مثل ما تريده وتهتم به . و «خَبِيبٌ» مبتدأ وخبره في الجرور قبله . وموضع هذه الجملة يحتمل أن يكون جراً على الصفة بِجَسْرَةٍ ، وأن يكون نصباً على الحال . لأن الناقة قد وصفت وقد بقى من المعرفة . و «الرَّدَافِ» مصدر رادفت .

«وَنَاجِيَةٌ أَفْنَى رَكِينَيْ ضَلُوعِهَا وَحَارِكَاهَا تَهَجُّرٌ فَدَرْوَبُ»

و «نَاجِيَةٌ» مردود على جسرة<sup>(٢)</sup>

«تَعْفَقُ بِالْأَرْطَى لَهَا ، وَأَرَادَهَا رَجَالٌ فَبَذَتْ نَبَلَهُمْ وَكَلِيبُ»

و «تعْفَقُ بِالْأَرْطَى» يُرَوَى بضم القاف وفتحها . فالضم على قامت الرجال . والفتح على قام الرجال . وهو الوجه لقوله و «أَرَادَهَا» و «رَجَالٌ» يرتفع بـ «أَرَادَهَا» وفي تعْفَق ضمير الرجال ، كما تقول ضربني وضررت الزيدين . ولو أعمل الأول لقال : أرادوها أو أرادتها . لأن من شرط إعمال الأول الإضمار في الثاني ، ومن شرط إعمال الثاني الإضمار في الأول والمحذف<sup>(٣)</sup> . ويجوز أن ١ - لا يجوز تقديم شيء من معمولات فعل الشرط ولا فعل الجواب عليها (أي أدوات الشرط) . لأنها عندهم كادة الاستفهام .

انظر هذه المسألة : همع الهوامع ٦١/٢ .

٢ - يقصد بالمردود هنا المعطوف وهو من المصطلحات التي يكثر المؤلف استعمالها للدلالة على المعطوف .

٣ - هذا النوع من الكلام يسميه النحاة بباب التنازع : انظر تفصيل هذه المسألة في الكتاب لسيبوبيه . ٧٣/١ - ٧٩ - وكتلك همع الهوامع : ١٠٨/٢ - ١١٠ وشنور الذهب ٣٣٦ والمقتضب ٧٢/٤

يكون في «تعفق» ضمير الناقة . ذكره الفارسي<sup>(١)</sup> . و «كليب» مردود على رجال أي : أرادها رجال رماة و رجال ذو<sup>(٢)</sup> كليب .

وفي البيت نظر من عطف الفعل على الفعل . وقد قيل الكليب<sup>(٣)</sup> : جماعة الكلاب . وفي بذلت ضمير البقرة .

«إلى الحارت الوهاب أعملتْ ناقتي لِكَلَّكُلَّهَا وَالْقُصْرِيَّنْ وَجِيبْ»  
و«إلى الحارت» إلى متعلقة «بأعملت» و «وجيب» مبتدأ . واللام من «لكلكلها» متعلقة بالخبر المذكور . وموضع الجملة نصب على الحال .

«لتبلغني دار امرئٍ كان نائياً فَقدْ قَرَبَتِي مِنْ نَدَاكَ قَرُوبَ»  
ولتبليغني : تعلقت اللام بأعملت . أي أعملتها لكي تبلغني و «من نداك» خاطبته بعد أن أخبر عنه بكان . ومثل هذا في الكلام كثير<sup>(٤)</sup> .

- ١ - ذهب أبو علي الفارسي مذهبًا إذا قال في نحو أكرمني وأكرمت عبد الله . وأكرمت وأكرمني عبد الله فتحمل الاسم المذكور بعد الفعلين على الفعل الآخر ولا تحمله على الأول لأن الثاني من الفعلين أقرب إليه . الإيضاح العصدي ٦٥/١
- ٢ - وردت في الخطوط ذرو بوابين وال الصحيح بواو واحد .
- ٣ - يقول ابن منظور : والكليب والكلاب : جماعة الكلاب . فالكليب كالعييد وهو جمع عزيز وقال يصف مقارنة :

كان مجاؤب أصدقائها مكاء الكلب يدعى الكلبيا  
انظر اللسان . مادة كلب : ٧٢٢/١ .

- ٤ - العرب تخاطب الشاهد ثم تحول الخطاب إلى الغائب وذلك كقول النابغة : يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأبد فخاطب ثم قال : أقوت : وفي كتاب الله - جل ثناوه - (حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم) (يونس : ٢٢) وقد يجعلون خطاب الغائب للشاهد : قال الهنلي : يا ويع نفسي كان جلة خالد وبياض وجهك للترب الأعفر فأخبر عن خالد ثم وأوجه فقال : وبياض وجهك .
- انظر الصحابي في فقه اللغة : أبو الحسن أحمد بن فارس : ت مصطفى الشواعي مؤسسة بدران . بيروت ١٩٦٣ ص ٢١٥ .

«إِلَيْكَ - أَبَيْتَ اللُّغَنَ - كَانَ وَجِيفُهَا بِمَشْتَبِهِاتِ هَوَاهُنَّ مَهِيبٌ»  
 «إِلَيْكَ مَتَعْلِقَةٌ بِخَبْرٍ كَانَ الْمَذْوَفُ . وَيَحْتَلُّ أَنْ يَتَعَلَّقُ بِالْوَجِيفِ . وَيَكُونُ الْخَبْرُ فِي «بِمَشْتَبِهِاتِ»

«تَتَبَعُ أَفْيَاءَ الظَّلَالِ عَشِيهَةَ عَلَى طَرْقِ كَائِنَهُنَّ سَيُوبُ»  
 وَكَائِنَهُنَّ : فِي مَوْضِعِ جَرٍ عَلَى الصَّفَةِ لِ«طَرْقٍ» أَيْ مَشْبَهِ السَّيُوفِ .  
 «هَدَانِي إِلَيْكَ الْفَرْقَدَانِ وَلَا حِبٌ لَهُ فَوْقُ أَصْوَاءِ الْمَنَانِ عَلَوبُ»  
 وَ«عَلَوبٌ» مُبْتَدأ وَخَبْرُهُ فِي «لَهُ» قَبْلَهُ . فَاللَّامُ مَتَعْلِقٌ بِالْمَذْوَفِ ، وَهُوَ  
 الْعَالِمُ فِي فَوْقٍ . وَالْجَمْلَةُ فِي مَوْضِعِ الصَّفَةِ لِ«لَا حِبٌ» ، وَيَجُوزُ أَنْ يَرْتَفِعَ  
 «عَلَوبٌ» عَلَى مَذْهَبِ الْأَخْفَشِ وَسَيْبَوِيهِ وَغَيْرِهِمَا بِالاستِقرارِ الْمَذْوَفِ الَّتِي  
 تَعْلَقُ الْلَّامُ بِهِ أَيْ كَائِنَةٍ فِيهَا عَلَوبٌ وَمُثْلِهِ<sup>(۱)</sup> .

۱- يَقُولُ أَبْنُ عَقِيلٍ فِي شَرْحِ الْبَيْتِ التَّالِيِّ مِنَ الْأَلْفَيْنِ :  
 وَأَخْبَرُوا بِظَرْفٍ أَوْ بِحَرْفٍ جَرٍ نَاوِينَ مَعْنَى «كَائِنٌ» أَوْ «اسْتَقِرَ»  
 تَقْدِيمُ الْخَبْرِ يَكُونُ مُفَرِّداً وَيَكُونُ جَمْلَةً . وَذَكْرُ الْمَصْنَفِ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَنَّهُ يَكُونُ ظَرْفًا  
 أَوْ جَارًا وَمَجْرُورًا نَحْوَ : (زَيْدٌ عَنْكَ) وَ (زَيْدٌ فِي الدَّارِ) فَكُلُّ مِنْهُمَا مَتَعْلِقٌ بِالْمَذْوَفِ  
 وَاجِبُ الْمَذْنَفِ . وَأَجَازَ قَوْمٌ فِيهِمُ الْمَصْنَفُ - أَنْ يَكُونُ ذَلِكَ الْمَذْنَفُ اسْمًا أَوْ فَعْلًا . نَحْوُ  
 (كَائِنٌ) أَوْ (اسْتَقِرَ) فَإِنْ قَدِرْتَ (كَائِنًا) كَانَ مِنْ قَبْلِ الْخَبْرِ بِالْمُفَرِّدِ . وَإِنْ قَدِرْتَ  
 (اسْتَقِرَ) كَانَ مِنْ قَبْلِ الْخَبْرِ بِالْجَمْلَةِ وَاخْتَلَفَ النَّحْوَيُونَ فِي هَذَا . فَذَهَبَ الْأَخْفَشُ  
 إِلَى أَنَّهُ مِنْ قَبْلِ الْخَبْرِ بِالْمُفَرِّدِ وَأَنْ كُلُّ مِنْهُمَا مَتَعْلِقٌ بِالْمَذْنَفِ ، وَذَلِكَ الْمَذْنَفُ اسْمٌ  
 الْفَاعِلُ . التَّقْدِيرُ (زَيْدٌ كَائِنٌ عَنْكَ) أَوْ مَسْتَقِرٌ عَنْكَ أَوْ فِي الدَّارِ وَقَدْ نَسِبَ هَذَا  
 لِسَيْبَوِيهِ . وَقَيْلٌ : إِنَّهُمَا مِنْ قَبْلِ الْجَمْلَةِ وَإِنْ كُلُّ مِنْهُمَا مَتَعْلِقٌ بِالْمَذْوَفِ هُوَ (فَعْلٌ)  
 وَالتَّقْدِيرُ : (زَيْدٌ اسْتَقَرَ أَوْ يَسْتَقِرُ عَنْكَ أَوْ فِي الدَّارِ) وَنَسِبُ هَذَا إِلَى جَمْهُورِ الْبَصَرِيِّينَ  
 وَإِلَى سَيْبَوِيهِ أَيْضًا وَذَهَبَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ السَّرَّاجِ أَنَّ كُلَّاً مِنَ الظَّرْفِ وَالْمَجْرُورِ قَسْمٌ بِرَأْسِهِ  
 وَلَيْسَ مِنْ قَبْلِ الْمُفَرِّدِ وَلَا مِنْ قَبْلِ الْجَمْلَةِ . نَقْلُ عَنْهُ هَذَا الْمَذْهَبِ تَلْمِيذهِ أَبُو عَلِيِّ  
 الْفَارَسِيِّ فِي الشِّيرازِيَّاتِ . انْظُرْ شَرْحَ أَبْنِ عَقِيلٍ عَلَى الْفَقِيْهَ أَبْنِ مَالِكٍ . الْمَكْتَبَةُ التَّجَارِيَّةُ  
 الْكَبْرِيَّ بِمَصْرَ - الْقَاهِرَةَ - ۱۹۶۷ تَحْقِيقُ مُحَمَّدِيِّ الدِّينِ عَبْدِ الْحَمِيدِ . صِ ۲۱۰ وَمَا  
 بَعْدُهَا .

«بِهَا جَيْنَتُ الْحَسْرِي فَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلِيبٌ»  
«أَمَا» تفصيل ومجازاة<sup>(۱)</sup>. وإن شِفْتَ قُلْتَ : حرف إخبار  
معناه الشرط . والفاء من «بيض» جوابها . «وَعَظَامُهَا بَيْضٌ» مبتدأ  
وخبر . وكل ما يرتفع بعد إما التي للمجازة ، فإنما يرتفع  
بالابتداء والخبر<sup>(۲)</sup> وقال : جلدتها وهو يريد جلودها ، اكتفاء بعلم السامع كما  
قال :<sup>(۳)</sup>

فِي حَلْقِكُمْ عَظِيمٌ وَقَدْ شَجَنَا  
وقال :<sup>(۴)</sup>

لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا .

١ - وأما (اما) المفتوحة فهي حرف واحد . وهي إخبار ولا يليها إلا الاسم وتدخل  
على الابتداء وهي متضمنة معنى الجزاء ولا بد لها من جواب بالفاء . لأن فيها معنى  
الجزاء . ويرتفع ما بعدها بالابتداء . إذا لم يقع عليه فعل كقولك : (اما زيد فمنظلق)  
زيد ابتداء ومنطلق خبره فادخلت الفاء جواب أما . لأن فيها معنى الجزاء .  
انظر الأزهية في علم الحروف ص ١٥٢ .

ويقول الرماني في كتاب «معاني الحروف» أما من الحروف الهوامل ولها موضعان :  
أحدهما : أن تكون لتفصيل الجمل وتلك نحو قولك : جاءني إخوتك : فأما زيد  
فأكرمه وأما عمرو فأهلته وأما جعفر فأعرضت عنه .  
والثاني : أن تكون قطعاً وأخذنا في كلام مُستأنف . معاني الحروف ص ١٢٩ .

٣ - هو عجز بيت للمسيب بن زيد مناة صدره :  
(لا تنكروا القتل وقد سببنا) . يقول ابن منظور : أراد في حلوكم . اللسان / مادة  
شجا ٤٢٣/١٤

٤ - هو بعض بيت لامرئ القيس وهو ثانى بيت في معلقته المشهورة تمامه :  
فتوضيح فالقراءة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمال  
انظر : شرح ديوان امرئ القيس : ص ١٤٣ تاليف حسن السندي / المكتبة  
الثقافية ، بيروت ١٩٨٢

فاكتفى بالواحد<sup>(١)</sup>

«فَأَوْرَدْتُهَا مَاءً كَانَ جِمَاماً  
وَمَعَاهُ حَالٌ مِنْ «حِنَاء» وَ «صَبِيب» وَ رِبَوب «فِي الْبَيْتِ التَّالِي» :  
وَ أَنْتَ امْرَأٌ أَنْفَسَتِ إِلَيْكَ أَمَاتِيٍّ      وَ قَبْلَكَ رَبَّتِيٍّ ، فَضَيْغَتِ رَبَّوبُ  
فَاعِلْ بِرِبَّتِيٍّ .

«فَوَاللَّهِ لَوْلَا فَارِسُ الْجَنُونِ مِنْهُمْ  
وَلَا بَوَا خِزَابِيَا «اللام جواب لولا». و «خِزَابِيَا» حال من الضمير في «أَبُوا»  
وَ أَنْتَ لَبِيْضُ الدَّارِعِينَ ضَرَوبُ  
«تَقْدِمْهُ حَتَّى تَغِيْبَ حُجُولُهُ  
وَ «تَقْدِمْهُ» الْهَاءُ عَائِدَةٌ إِلَى الْجَنُونِ .  
عَقِيلًا سَيُوفِ مِنْهُمْ وَ رَسُوبُ  
«مُظَاهِرُ سِرِّبَالِيِّ حَدِيدٌ عَلَيْهِمَا  
وَ «عَقِيلًا سَيُوف» عَقِيلًا مُبْتَدِأ وَ الْخَبَرُ فِي عَلَيْهِمَا<sup>(٢)</sup> «وَ مِنْهُمْ وَ رَسُوب»  
بَدْلٌ مِنْ «عَقِيلًا» .

---

١ - يقول ابن فارس :

من سنن العرب مخاطبة الواحد بلفظ الجمع . فيقال للرجل العظيم : انظروا في  
امريء وكان بعض أصحابنا يقول : إنما يقال هذا للرجل العظيم يقول : نحن  
فعلنا . ومن سنن العرب أيضاً ذكر الواحد والمراد الجميع (كما في هذا الشاهد) كقولك  
للجماعة (ضيف وعدد) . قال جل ثناؤه : هؤلاء ضيفي (الحجر ٦٨) ثم يخرجُوكُمْ  
طفلًا (غافر ٦٧) وقال (لا نفرق بين أحد منكم) البقرة ١٣٦ ، والتفرق لا يكون إلا  
بين اثنين ويقولون : كثُر الدرهم والدينار ويقولون :  
فقلنا اسملوا إنا أخوكم .  
ويقولون :

كُلُّوا في بعض بَطْنِكُمْ تَعِيشُوا . انظر . الصاحبي في فقه اللغة ٢١٣ - ٢١١ .  
٢ - أي أن الخبر محنون متعلق بالجار والمجرور «عليهِمَا» وهذا مذهب سيبويه والأخفش  
كما أسلفنا في الهاشم رقم (١) ص ١٦٤ .

**«فَجَاءَذْهَمْ حَتَّى اتَّقُوك بِكَبِشِهِمْ**      وقد حان من شمس النهار غروبُهُ

«وقد حان» جملة في موضع الحال من أحد الضمائر قبلها يعمل فيها:

جالد واتقى .

**«تَخَشَّخَشُ أَبْدَانُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ**      كَمَا خَشَّخَشَتْ يَسِّ الْحَصَادِ جَنْوَبُهُ

«وكما خشخشت» موضع «كما» نصب على النعت لمصدر محفوظ؛ أي

خشخشة مثل خشخشة . فما مع الفعل بتأويل المصدر أو كافة<sup>(١)</sup> .

و«يس» يجوز أن يكون بمعنى يابس كما قال الآخر :<sup>(٢)</sup> (ويشرين برد

الماء) أي بارد .

وفي القرآن العزيز<sup>(٣)</sup> : (فُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَأْوِكُمْ غَنْوًا) أي غائراً . أو ان

---

١ - تكون ما مع الفعل بتأويل المصدر كقولك بلغني ما صنعت زيد أي بلغني صنع زيد . وما أظنها كافة في هذا الموضع : لأن المترافق عليه أن ما مع الفعل بمعنى المصدر أو بمعنى الذي لأنها إذا كانت بمعنى المصدر لم تحتاج إلى عائد يعود عليها من صلتها . وإنما هي بمنزلة أن مع الفعل في قوله بلغني أن خرج زيد ونحوه . لأنها لا تحتاج إلى عائد يعود عليها من صلتها لأنها مع الفعل بتأويل المصدر . وتكون ما كافة للعامل عن عمله وذلك في إنما وكأنما ولعلما وربما وما أشبه ذلك . وتدخل على الأسماء ولا تدخل على الأفعال . وأعلم أن ما إذا كانت كافة لم يجز إلقاءها . لأن إلقاءها يخل بالمعنى  
انظر الأزهية في الحروف ص ٨١ وما بعدها .

وانظر معاني الحروف . للرماني ص ٨٩ .

٢ - هو جزء من بيت ثامة :

وياكلن بهم جعدة حبشهية

لكني لم أعزره على قاتل والشاهد فيه (برد) حيث استخدمه بمعنى بارد .

انظر الجزء الأول من هذا التحقيق ص ١٩٨

٣ - الملك (٣٠)

يكون جمعاً كراكب وركب وتاجر وتجر قاله الفراء<sup>(١)</sup> وهذا عند سيبويه اسم جمع<sup>(٢)</sup> . وليس بجمع . وحکى الزجاج<sup>(٣)</sup> : إن «بيساً» مصدر . يقال : بيس الشيء بيضاً وبيساً وبيساً

«كأن رجال الأوس تحت لباني  
وما جمئت جل ، معاً ، وعتيب»

و«جل» خبر «كأن» و«ما جمئت» أي جمعته بحذف الفسیر الراجع .  
وما مردودة على اسم كأن . والعامل في «تحت» حال محدوفة . وقال الأعلم<sup>(٤)</sup> : يقول كأن رجال الأوس عن ما جمعه من الأحياء والاتباع تحت حكمه وطاعته جل وعتيب . وجائز أن يعمل في الظرف ما في كان من معنى الفعل . وقال عاصم<sup>(٥)</sup> : جل<sup>ٌ</sup> : فاعل بجمعت وخبر كان محفوظ تقديره . الأسد الحامية أشبالها .

«رَغَّافُوْقُهُمْ سَقْبُ السَّمَاءِ فَدَاهِصُّ بِشَكْتِهِ لَمْ يُسْتَلِبْ وَسَلِيبُ»

١ - قال الفراء : العرب تقول : ماء غور ، وماءان غور ومية غور .  
بالتوحيد في كل شيء .

انظر : معاني القرآن - لا بي زكريـا الفراء ، عالم الكتب ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٨٠ . ج ٢  
ص ١٤٥ .

٢ - انظر الكتاب ج ١ ص ٢٠٣ طبعة بولاق ١٣١٧ هـ فيرى سيبويه أن هذا من باب اسم الجمع .

٣ - ذكر ابن منظور هذا البيت قائلاً : وقال ابن السكيت : هو جمع يابس مثل راكب وركب . قال ابن سبله : واليتس واليتس اسمان للجميع اللسان / مادة (يابس) ، ٢٦١/٦

٤ - انظر قول الأعلم في شرح ديوان علقة ص ٤٦ .

٥ - انظر قول عاصم في صفحة ٥٤٧ من شرح الأشعار الستة لا بي بكر عاصم البطليوسـي .

و(بشكنته) في موضع الحال . كما تقول : خرج زيد بثيابه . أي ومعه ثيابه . أي وثيابه عليه . أي لا يلبس . ومنه قوله تعالى :<sup>(١)</sup> (تَبَثُّ بِالدُّهْنِ) في قول . ومنه قوله تعالى<sup>(٢)</sup> (وَقَذَ دَحَلُوا بِالْكُفَّرِ وَهُمْ قَذَ خَرَجُوا بِهِ) أي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين . ومنه قوله تعالى :<sup>(٣)</sup> (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ) أي وزينته عليه . ففيها ضمير و «فذا حصن»<sup>(٤)</sup> أي منهم دا حصن بحذف الخبر . ولم «يُسْتَلِبْ» جملة في موضع الصفة لذا حصن . وسليب : مردود على المعنى أي غير مسلوب و «سليب» .

**«كَانُهُمْ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ**  
**صَوَاعِقُهَا لِطَيْرِهِنْ دِبَبُ»**

و«صواعقها» يجوز أن تكون بدلاً من سحابة . بدل اشتغال .  
 و«لطيرون دبيب» مبتدأ وخبر في موضع نصب على الحال من صواعقها .  
 ويجوز أن يرتفع بـ «استقر» محدث . أي مستقر لهم دبيب ، لأنه معتمد  
 قوي عمله . ويجوز أن يكون صواعقها مبتدأ . و«لطيرون دبيب» مبتدأ وخبر  
 في موضع رفع على خبر المبتدأ الأول . والجملة كلها في موضع الصفة لـ  
 «سحابة» .

**«فَلَمْ تَتْجُ إِلَّا شَطَبَهُ بِلِجَامِهَا**  
**وَالَّا طِيرٌ كَالقَنَاءِ نَحِيبٌ**  
**بِمَا ابْتَلَّ مِنْ حَدَّ الظُّبَاتِ خَصِيبٌ»**  
**وَالَّا كَمِيٌّ ذُو حِفَاظٍ ، كَانَهُ**

- ١ - المؤمنون / ٢٠ .
- ٢ - المائدة / ٦١ .
- ٣ - القصص / ٧٩ .
- ٤ - تروى في الخطوط بالضاد والديوان بالصاد .

و«إلا كمّي» مردود على «شطبة» و«ما ابتل» «ما» مع الفعل بتأويل المصدر أي كأنه خصيـب بابتلاله<sup>(١)</sup>.

«وفي كُلْ حَيٍّ قَذَخَبَطَتْ بِنَعْمَةٍ فَحَقُّ لِشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنْبُ»  
و«في كُلْ حَيٍّ» في متعلقة بـ«خبطـت».

«وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا قَبِيلَهُ مُسَاوٌ، وَلَا دَانٌ لِذَاكَ قَرْبَهُ»  
و«إلا قبـيلـه» يروى بــرفع «قبـيلـه» وــتصـيـه . فالــرفع على الــبدل من «ــمــثــلــهــ» .  
«عــلــى اطــرــاحــ»<sup>(٢)</sup> الصــفــة . وــهــو مــذــهــب ســبــيــوــيــه<sup>(٣)</sup> . والنــصــب على الاستثنــاء  
لتــقــدــمــهــ عــلــى صــفــةــ المــســتــشــنــىــ فــكــأــنــهــ قــدــمــ عــلــيــهــ نــفــســهــ . لأنــ النــعــتــ منــ تــامــ المــنــعــوــتــ  
ومــثــلــهــ : «ــمــا جــاءــنــي أــحــدــ إــلــا أــبــوــهــ خــيــرــ مــنــ زــيــدــ» . وــمــرــرــتــ بــأــحــدــ إــلــا بــزــيــدــ خــيــرــ  
مــنــ عــمــرــوــ وــيــجــوــزــ إــلــا أــبــاــ وــإــلــا عــمــراــ . وــكــذــا قــالــ الأــعــلــمــ<sup>(٤)</sup> . يــجــوــزــ النــصــبــ لــأــنــهــ  
مــســتــشــنــىــ قــبــلــ النــعــتــ . فــكــأــنــهــ اســتــشــنــىــ قــبــلــ المــنــعــوــتــ وــالــرــفــعــ جــائزــ عــلــىــ الــبــدــلــ مــنــ  
«ــمــثــلــهــ» عــلــى اطــرــاحــ النــعــتــ وــالــاعــتــمــادــ عــلــىــ المــنــعــوــتــ لــأــنــهــ الــخــبــرــ عــنــهــ دونــ النــعــتــ  
وــخــبــرــ الــمــبــتــدــأــ فــيــ النــاســ . وــقــالــ عــاصــمــ<sup>(٥)</sup> : يــقــوــلــ : مــا لــهــ فــيــ النــاســ مــثــلــهــ يــســاــوــيــهــ  
فــيــ الشــرــفــ وــالــفــضــلــ إــلــاــ قــبــيلــهــ . فــاــســتــشــنــىــ قــبــيلــهــ وــمــدــحــ مــنــ ذــمــ قــبــيلــهــ .

١ - مــرــذــكــرــ مــاــ الــمــصــدــرــيــةــ التــيــ تــؤــولــ مــعــ فــعــلــهــ بــالــمــصــدــرــ .

٢ - هــكــذــا رــســمــهــاــ فــيــ الــمــخــطــوــطــ : (ولــمــ دــمــالــ)

٣ - انظر كتاب ســبــيــوــيــهــ جــ١ــ صــ٣٦٠ــ طــبــعةــ بــولــاقــ ١٣١٧ــ هــ . يــقــوــلــ : هــذــا بــابــ مــاــ يــكــوــنــ  
الــســتــشــنــىــ فــيــهــ بــدــلــأــ نــحــوــ : مــاــ أــتــأــنــيــ أــحــدــ إــلــاــ زــيــدــ وــمــرــرــتــ بــأــحــدــ إــلــاــ عــمــرــوــ وــمــاــ رــأــيــتــ  
أــحــدــ إــلــاــ عــمــراــ .

٤ - انظر قول الأعلم في : ديوان علقة الفحل ، تحقيق لطفي الصقال ودرية الخطيب دار  
الكتاب العربي - حلب ١٩٦٩ ص ٤٩ .

٥ - انظر قول عاصم ص ٥٤٩ من شرح الأشعار الستة لأبي بكر الباطليوســيــ .

«فَلَا تَخْرِمَنِي نَائِلًا عَنْ جَنَابَةِ فَلَوْنَى امْرُؤٌ وَسَنْطَ الْقَبَابِ غَرِيبٌ»  
 وعن جنابة : عن بمعنى «بعد»<sup>(١)</sup> ويحتمل أن يعمل في «وسط»  
 «غريب» أو صفة محدوفة<sup>(٢)</sup>

- ٤ -

(وقال علامة أيضاً :

«هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا اسْتُوْدِعْتَ مَكْتُومٌ أَمْ حَبْلُهَا إِذْ نَاتَكَ الْيَوْمَ مَصْرُومٌ»  
 قوله : «هل ما علمت» ما مبتدأ ومكتوم خبرها . وما : بمعنى الذي .  
 والفعل الذي بعدها هو صلتها . أي هل الذي علمته والذي استودعه . فحذف  
 الراجع إلى ما<sup>(٣)</sup> و«حبلها» مبتدأ . و«مصروم» خبره . وهو العامل في إذ . وأم  
 هنا للإضراب . وهي المنقطعة ، بمعنى بل ، لا المتصلة . ولا تقع إلا في الخبر .  
 وقد سلبت معنى الاستفهام لأن حرفين يعني واحد لا يجتمعان . فهي عاطفة  
 جملة على جملة إلا أن ما بعد بل محققاً وما بعد أم مشكوك فيه .

«أَمْ هَلْ كَبِيرٌ يَكْنَى لِمَ يَقْصُصُ عَبْرَتَهُ أَثْرَ الْأَحْبَةِ يَوْمَ الْبَيْنِ مَشْكُومٌ»  
 و«كبير» «مبتدأ» و«مشكوم» خبره .

«لَمْ أُدْرِ بِالْبَيْنِ حَتَّى أَزْمَعُوا ظَعَنَّا كُلُّ الْجِمَالِ قَبْلِ الصَّبْحِ مَزْمُومٌ  
 رَدَ الْإِمَاءِ جِمَالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا فَكَلَّهَا بِالْتَّرْبِيدِيَّاتِ مَغْكُومٌ»

١- تكون «عن» مكان «بعد» قال العجاج : «ومنهل وردنه عن منهل» أراد «بعد» منهل .  
 ومثله قول الحارث بن عباد :

قربياً مربط النعامة مني لقت حرب وائل عن حيال

أراد بعد حيال . أراد أنها هاجت بعد سكون . انظر الأزهية في علم الحروف - ص ٢٩٠  
 ٢- أي مقدمة .

٣- فصلنا القول في حذف العائد على ما في هامش (١) ص ١٦٦

و«مزوم» جملة على لفظ كل . فأفرده . وكذلك معكوم .

«عَقْلًا وَرَقْمًا تَنَاهُ الطَّيْرُ تَتَبَعُهُ كَانَهُ مِنْ دَمِ الْأَجْوَافِ مَدْمُومٌ»

«عَقْلًا» منصوب على التمييز أي معكوم عقلاً . كما تقول الآراء معلوماً .

و«كَانَهُ مِنْ دَمٍ» جملة من صفة العقل ..

«يَحْمَلُنَ أَتْرِيجَةً ، نَفْسَنْهُ الْعَبِيرُ بِهَا كَانَ تَطْبِابَهَا فِي الْأَنْفِ مَشْمُومٌ»

و«نَفْسَنْهُ الْعَبِيرُ» و«كَانَ تَطْبِابَهَا» جملتان من صفة «أَتْرِيجَةً» وتصغر

«أَتْرِيجَةً» أَتْرِيجَةً . وإنْ شِئْتَ «أَتْرِيجَةً»<sup>(١)</sup>

«كَانَ فَارَةً مِسْكٌ فِي مَفَارِيقَهَا لِلْبَاسِطِ الْمُتَعَاطِيِّ وَهُوَ مَزْكُومٌ»

وفي «مَفَارِيقَهَا» في متعلقة بخبر كأن المذوفة . أي موجودة أو كائنة و «هو مَزْكُومٌ» مبتدأ وخبر في موضوع الحال من «الباسط» .

«فَالْعَيْنُ مِنِي كَانَ غَرْبٌ تُحَطِّبُ بِهِ دَهَاءٌ حَارِكُهَا بِالْقِنْبِ مَخْزُومٌ»

«وَكَانَ غَرْبٌ» من رفع غرباً فعلى خبر كأن وحذف الاسم . أراد كأنها

---

١ - قال ابن منظور : الأَتْرِيج معرف واحدته ترجمة أو أَتْرِيج قال علقمة : يحملن .. الخ  
البيت ، وحكي أبو زيد : ترجمة وترجم . ويقال في المثال : هو أجرأ من الماشي يترج ،  
لأنها مأسدة . انظر اللسان : مادة : ترج .  
وانظر الصحاح للجوهرى مادة (ترج) .

وعلى هذا فمن لم يشدد الجيم يصفّرها على أَتْرِيج . ومن يشدد يصفّرها على  
أَتْرِيج .

غرب فخضها وحذف اسمها<sup>(١)</sup>. ومن خفض فعلى زيادة «أن» أراد كغرب . ومن نصب فعلى حذف الخبر . أي كانَ غرباً هذه صفة عيني وأعملها مُخْففة كعَمِلِهَا مُتَقْلَّة . وموضع الكاف رفع على خبر المبتدأ ؛ أي فالعين مِنْي مثل . غرب .

**«وَتَحْكُطُ بِهِ»** جملة في موضع الصفة «للدهماء» .

«قد عَرِيتْ حِقْبَةَ حَتَّى اسْتَطَفْ لَهَا كِتْرَ كِحَافَةَ كِيرَ الْقَيْنِ مَلْمُومٌ»  
و«ملَمُوم» من صفة كِتْر .

«كَانَ غِسْلَةَ خِطْمِيَّ يِمْشَفَرَهَا فِي الْخَدَّ مِنْهَا وَفِي الْلَّعْنَيْنِ تَلْغِيمٌ»  
و«تلْغِيم» مبتدأ أي : وعلى خدتها ولحيتها لقائم .

**و«يمْشَفَرَهَا»** خبر كانَ . فالباء متعلقة بمحذوف .

١ - ويجوز في أنَّ وإنَّ ولكنَّ وكأنَّ التخفيف بحذف أحد المثلين . فاما (لكن) إذا خفت فيبطل عملها ؛ لزوال الاختصاص نحو قوله : فاقام زيد لكن عمرو قائم . وأما إنَّ وكأنَ فلا يجوز فيها إلا الأفعال ؛ لبقائه على اختصاصهما بالأسماء . إلا أنَّ اسمهما لا يكون إلا ضمير شأن ممحونقاً نحو قوله : علمت أنَّ زيد قائم . وكانَ زيد قائم .. انظر المقرب لابن عصافور جـ ١ ص ١١٠ . ويقول ابن عقيل : إذا خففت إنَّ فالأكثر في لسان العرب إهمالها فتقول إنَّ زيد لقائم .. وبقل إعمالها فتنقول إنَّ زيداً قائم . وبحكى الإعمال سيبويه والأخفش رحمهما الله . وإذا خففت المفتوحة بقيت على ما كان لها من العمل . لكن لا يكون اسمها إلا ضمير الشأن ممحونقاً . وخبرها لا يكون إلا جملة وإذا خففت كانَ نُوي اسمها وأخير عنها بجملة اسمية نحو : كانَ زيداً قائم . أو جملة فعلية مُصَنَّدة بلم . كقوله تعالى :

كانَ لَمْ تَقْنَ بِالْأَمْسِ . أو مُصَنَّدةً (بعد) كقول الشاعر :

أَفَدَ التَّرْحُلَ غَيْرَ أَنْ رَكَابًا لَّا تَزُلْ بِرَحْلَانَا وَكَانَ قَدِ

شرح ابن عقيل : ٣٧٨/١ وما بعدها .

وانظر سيبويه ٢٨٢/١

**«فَذَأْبَرَ الْعُرُّ عَنْهَا وَهِيَ شَامِلَهَا مِنْ نَاصِعِ الْقَطِرَانِ الصِّرَافِ تَذَسِّيمُ»**

«وَهِيَ شَامِلَهَا» يجوز في شاملها أن يكون خبر «عُرُّ» هي <sup>(١)</sup> «وتذسيم» فاعل به؛ لأنَّ اسم الفاعل قد اعتمد بكونه خبر المبتدأ . والجملة خبر المبتدأ الأول ، والقول الأول أجنؤد .

**«تَسْقِي مَذَابِبَ فَذَرَّتْ عَصِيفَتَهَا حَدُورُهَا مِنْ أَتَيَ الْمَاءِ مَطْمُومُ»**

«وَحَدُورُهَا» مبتدأ و «مطموّم» ويروى جدورها بالجhim مضمومة جمع جُدر <sup>٠</sup> . منها «مطموّم محمول» على واحد الجدور وتقديره : جدورها كل جدر منها مطموّم .

**«مِنْ ذَكْرِ سَلْمَى وَمَا ذَكَرَى الْأَوَانَ لَهَا إِلَّا السَّفَاهَةُ وَظَنَّ الْغَيْبِ تَرْجِيمُ»**

«وَذَكْرِ سَلْمَى» متعلق بقوله : فالعَيْنُ مني كأنَّ غربَ «وَمَا ذَكَرَى الْأَوَانَ» «ما» : نفي وذكرى : مبتدأ والأوان : ظرف عمل فيه ذكرى ، لأنَّ مصدر ونصب السفاه على المصدر المعرف وفيه الخبر <sup>٠٠</sup> ، والأجود رفعه على الخبر ، أي سفاه مني .

**«صَفَرُ الْوَشَاحِينَ مِلءُ الدَّرْعِ خَرْعَبَةً كَانَهَا رَشَّاً فِي الْبَيْتِ مَلْزُومٌ»**

**و «صَفَرُ الْوَشَاحِينَ» : خبر مبتدأ محذوف .**

---

- ١ - (هي) هكذا وردت في الخطوط . وأظنُّها زيادة من الناسخ .  
\* في الديوان : جدورها بالحاء المهملة . وروايتها بالجhim ذكرها الأعلم قائلاً : ويروى جدورها . والجدور : الحواجز بين الشريات التي تحبس الماء في أصول النخل ، ورد قوله : مطموّم على واحد الجدور وتقديرها : كُلُّ جدر منها مطموّم .

انظر ديوان علقة : ص ٥٥ - ٥٦ .

\* ثُرُوي لفظة «السفاه» في الديوان بالرفع :

انظر ديوان علقة ص ٦٠ .

**«هل تلحقت بأولى القوم إذ شحطوا جلذية كأنان الصحل علكوم»**

**«تلاحظ السوط شرزاً وهي ضامرة كما توجس طاوي الكشح موشوم»**

و «تلاحظ» جملة يجوز أن تكون في موضع الصفة ل «جلذية» أو حالاً منها لأن النكرة قد وصفت «شرزاً» حال من الضمير في تلاحظ و «هي ضامرة» جملة في موضع الحال أيضاً . وكما توجس موضع الكاف نصب على النعت لمصدر محذوف ؛ أي توجس «توجساً» كما . وما مع الفعل بتأويل المصدر أي :كتوجس .

**«كأنها خاضب زعْرَ قوائمهُ أجنى له باللوى شَرِيَّ وتَوْمُ**

زعْرَ قوائمه : يجوز أن يكون «زعْر» صفة «جلذية» على خاضب من صفة السبب<sup>(١)</sup> . وقوائمه فاعلة به ، وأن يكون «زعْر» خبراً مقدماً . وقوائمه مبتدأ . و «شَرِيَّ» فاعل بأجنى .

**«يظل في الحنطل الخطبان ينقضهُ وما استطَفَ من الشّوّم مخدوم»**

و «يظل» بالحنطل : أي يظل الظليم مقيماً في الحنطل . فاسم «يظل» مضمر فيها . «وفي» متعلقة بخبرها «وينقضه» جملة في موضع الحال أو يكون خبراً بعد خبر . وما استطَفَ : ما يعني الذي في موضع رفع بالابتداء ، وفي

---

١ - يقصد بصفة السبب ما هو معروف في كتب النحو بالنعت السبيبي كقولك (مررت برجل كرم أبيه) لأن النحاة حين يحدّثون النعت يقولون : النعت : التابع المكمل لتبوعه ببيان صفة من صفاته نحو : مررت برجل كرم أو من صفات ما تعلق به وهو سبيبه - نحو : مررت برجل كرم أبيه . (ابن عقيل ج ٣ ص ١٩١).

استطاف ضمير فاعل يرجع إلى ما . ومخذوم : خبر ما كما تقول : ما أكلت  
الخبز وما جاء زيداً . أي الذي جاء زيداً<sup>(١)</sup> .

### «فُوَّهَ كُشْقُ الْعَصَمَا لَا يَأْتِيَ تَبَيْنَةً أَسْكُ مَا يَسْمَعُ الْأَصْوَاتَ مَضْلُومٌ»

وـ «كُشْقُ» : موضع الكاف : رفع على الخبر أي فوه مثل شق . ولا يأْتِ مصدر  
جُعْلَ حَالاً : أي مبطئاً . تبينه : يجوز أن ينصب على الطرف لأنْ تقديره : بعد  
بطء . وأَسْكُ ما يسمع : خبر مبتدأ . أي هو أَسْكُ وما : يجوز أنْ يكون في  
موضع خفض . أي أَسْكُ الشيء الذي يسمع الأصوات ، يعني الأذنين .  
والأصوات مفعولة يسمع . وفيه ضمير الفاعل الراجع إلى الذي<sup>(٢)</sup> . ويجوز  
على قول ابن الأعرابي<sup>(٣)</sup> أن يكون نعتاً بمعنى ليس . أي ليس يسمع  
الأصوات . أي لا يخرج عليها كقول (يوحى إليها بإنفاس)<sup>(٤)</sup> .

### «حَتَّى تَذَكَّرَ بَيْضَاتٍ وَهِيجَةٍ يَوْمَ رَذَادٍ عَلَيْهِ الرَّيْحُ مَغْيُومٌ»

وعليه الريح : مبتدأ وخبر في موضع السبيبة ل يوم . ويجوز أن يرتفع الريح  
بالمخذوف . ويتروى عليه الريح<sup>(٥)</sup> .

---

١ - تكون ما خبراً بمعنى الذي . وتلزمها الصلة كما تلزم الذي كقولك ما أكلت الخبز وما  
شربت الماء وما تقول أقول . والمعنى : الذي أكلت الخبز والذي شربت الماء والذي  
تقول أقول . وهي هنا في رفع بالابتداء وأكلت : صلتها . والخبز خبر الابتداء  
وأكلت واقع على هام مضمورة يريد : الذي أكلته . ومنه قوله تعالى : ((إنا صنعنا كيداً  
ساحراً)). وإنما توعدون لات) الأزهية ص ٧٢ .

٢ - يقصد بالذي هنا (ما) التي بمعنى الذي .

٣ - لم أ عشر على قول ابن الأعرابي هذا فيما وقع بين يدي من مراجع على كثرتها .

٤ - (يوحى إليها بإنفاس) هو جزء من بيت وقامه :

يَوْحِي إِلَيْهَا بِإِنْفَاصٍ وَقُنْقَنَةٍ كَمَا تَرَاطَنَ فِي أَفْدَانِهَا الرُّوم  
انظر ديوان علقة ص ٦٢ .

٥ - ورد في الخطوط هكذا (والصحيح : تروى علته بالثناء أي : غلت عليه وظهرت)  
هكذا وردت في الديوان ص ٦٠ .

**«يَكَادُ مُنْسِمٌ يَخْتَلُ مُقْلَمَةً** كأنه حاذر للشخص مشهوم

وكأنه حادر : جملة في موضع الحال من ضمير الظليم .

**«يَاوِي إِلَى خُرُقٍ زُغْرَ قَوَادِمَهَا** كأنهن إذا بُرُّكنَ جُرُونُمْ

وكأنهن : جملة من صفة «خرق» .

**«وَضَاعَةً كَعِصَمِ الشَّرِيعِ جُؤْجُوهُ** كأنه بتناهي الرُّوضِ عَلْجُومُ

وضاعة :<sup>(۱)</sup> أي هي وضاعة يعني الظليم - والهاء للمبالغة<sup>(۲)</sup> . وجوجوه : مبتدأ . وخبره المحرر قبله أي مثل عصي الشرع . ويجوز أن يرتفع الخبر جوجوه بالكاف أي مشبه عصي الشرع جوجوه . لأن اسم الفاعل قد جرى صفة سببية فقوى عمله .

**«حَتَّى تَلَافَى وَقْرَنُ الشَّمْسِ مُرْتَفِعٌ أَدْحِي عِرْسِينَ فِيهِ الْبَيْضُ مَرْكُومُ**

و«قرن الشمس مرتفع» جملة من مبتدأ وخبر في موضع الحال . وأدحي : نصب بتلافي . «وفي البيض مرکوم» البيض : مبتدأ ومرکوم : خبره «على إلغاء الظرف» والجملة في موضع الصفة للأدحي . وقد غلط في هذا<sup>(۳)</sup> ، لأنه إذا كان مرکوماً تكسر .

۱ - ورد في الخطوط (رضاعة) وال الصحيح كما ورد في الديوان (وضاعة) بالواو . انظر ديوان علقة ص ۶۱ .

۲ - تدخل الهاء للمبالغة في المدح والنم كقولهم في المدح : رجل علامه ونسابه . ورواية للأخبار وباقعة وبصيرة ، وكأنهم أرادوا به داهية . وقالوا في النم : رجل لحانة . وهلبةجة . وفقافة جنابة . كانوا أرادوا بهيمة . وقد قيل إن الهاء في قول الله : (إِنَّ الْإِنْسَانَ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرٌ) . وقوله : (مَا فِي بَطْنِهِ هَذِهِ الْأَنْسَامُ خَالِصَةٌ لِذَكْرِنَا) . وقوله (وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ) . هي هاء المبالغة . وكذلك الهاء في قولهم : خليفة : هي للمبالغة والأصل فيها (خليف) . الأزهية في علم الحروف ص ۲۶۱ .

۳ - هذا توجيه ن ADVI من الشارح من حيث المعنى . لأن البيض إذا رکم بعضه على بعض تكسر .

«يُوحِي إِلَيْهَا بِانْتِقَاصٍ وَنَفْقَةٍ»  
 كَمَا تَرَاطَنُ فِي أَفْدَانِهَا الرُّؤْمُ  
 «صَغَلٌ كَانُ جَنَاحِيَهُ وَجُوْجُوهُ»  
 بَيْتٌ أَطَافَتْ بِهِ خَرْقَاءُ مَهْجُومٌ  
 «يُوحِي إِلَيْهَا» جملة في موضع الحال من ضمير الظليم . وـ«صَغَلٌ» : خبر  
 مبتدأ محدوف . أي هو صاغل . ومهجوم : من صفة بيت . «وكما تراطن»  
 موضع الكاف جر على الصفة أي بكلام مثل كلام الروم . ويحتمل أن يكون  
 موضعه نصباً . أي تراطنها مراطنة أو تراطنها كما .

«تَحْفَهُ هِقْلَةً سَطْعَاءً خَاضِعَةً»  
 تُجْبِيهُ بِزَمَارٍ فِي تَرْنِيمٍ  
 وفيه ترنيم : مبتدأ وخبر في موضع الصفة لزمار . ففي : متعلقة  
 بمحذوف . وإن شئت رفعت ترنيماً بالاستقرار المذوق . فيكون موضع المجرور  
 جرأً على الصفة .

«بَلْ كُلُّ قَوْمٍ، وَإِنْ عَزُوا وَإِنْ كَثُروا»  
 عَرِيفُهُمْ بِإِثَافِي الشَّرِّ مَرْجُومٌ  
 «وبَلْ كُلُّ» بل للإضمار<sup>(۱)</sup> . أضرب عمّا كان فيه ، وأخذ في شيء آخر . وبل يعطى بها بعد النفي والإيجاب «لابل» لا يعطى بها إلا بعد الإيجاب لا غير<sup>(۲)</sup> . وكل : مبتدأ . وعريفهم : مبتدأ آخر . ومرجوم : خبره .

۱ - انظر تفصيل ذلك في معاني الحروف للرماني ص ۹۴ ، الأزهية في علم الحروف للهروي ص ۲۲۸ - ۲۳۱ مغني الليب لابن هشام ج ۱ ص ۱۱۲ وما بعدها .  
 ۲ - يقول ابن هشام : وتزاد قبل (بل) (لا) لتأكيد الإضمار بعد الإيجاب كقوله : وجهك البدر لابل الشمس لولم يقض للشمس كسنة أو أقول ولتوكيد تقرير ما قبلها بعد النفي ، ومنع ابن درستيه زيادتها بعد النفي وليس بشيء لقوله : وما هجرتك لابل زادني شففا هجر وقعد تراخي لا إلى أجل  
 انظر : مغني الليب ج ۱ ص ۱۱۳

والجملة في موضع خبر كلّ وجواب الشرط يتحمل وجهين :  
أحدهما : يتحمل أن يكون أراد فعريفهم فحذف الفاء التي هي الجواب  
ضرورة .

والأخر : أن يكون في الكلام تقديم وتأخير تقديره : بل كل قوم عريفهم  
بالشر مرجوم وإن عَزُوا وإن كثروا . فيكون الجواب محدوداً دلت عليه الجملة ،  
أي رجم عريفهم باتفاق الشر . أو ذلوا بعد القوة أو قلوا بعد الكثرة . ونحو هذا ،  
وتحقيق هذا وإن ذُلو وعَزُوا وإن كثروا وقلوا .

وعلى المسألة الأولى حذف الفاء يكون التقدير : وإن عَزُوا عريفهم باتفاق  
الشر مرجوم . وإن كثروا فعريفهم كذلك . وحذف أحد الجوابين لدلالة الآخر  
عليه .

**«والجُودُ نافِيَةٌ لِلْمَالِ مُهْلِكَةٌ والبُخْلُ مُتَقِّيٌ لِأَهْلِيهِ وَمَذْمُومٌ»**

**«والجُودُ نافِيَةٌ لِلْمَالِ مُهْلِكَةٌ»** أدخل الهاء للمبالغة كدخولها في عَلَامَة  
ونسَابَة .<sup>(١)</sup>

**«وَالْمَالُ صَوْفٌ قَرَارٌ يَلْعَبُونَ بِهِ عَلَى نِقَادِتِهِ وَافِ وَمَجْلُومٌ»**

وعلى نقادته : أدخل الهاء لتأنيث الجمع<sup>(٢)</sup> كما يقال : فَحْلٌ وفَحَالَةٌ .

- ١ - سبق الحديث عن هاء التأنيث التي تأتي للمبالغة انظرها في هاشم رقم ٥٥ .
- ٢ - يقول الهروي : تدخل الهاء لتأكيد التأنيث في الجمع الذي على (فعال) و(فعول) .  
ولا يلزمها في كل موضع . وذلك قولهم في جمع : جمل : جمالَة . وفي حجر :  
حجَاجَة . وفي ذكر : ذكارة وذكرة وفي فحل : فحولة . وفي صقر : صقرة . وفي بعل :  
بعولة . وفي عم وخال : عمومة وخولة . الهاء في هذه الجمع لتأكيد التأنيث قال الله  
تعالى : «كَانَهُ جِمَالَةٌ صَفْرٌ» و«تَرْبِينِهِمْ بِحِجَاجَةٍ مِنْ سِجَّلٍ» وقال : «بَعْلُوْنُهُمْ أَحَقُّ بِرَدَدِهِنْ»  
انظر الأزهية في علم الحروف ص ٢٥٩ وما بعدها . وانظر ديوان علقة ص ٦٥ ، وانظر  
مع الهوامع ج ١ ص ١٧٠

ونقادته : جمع «نقد» كحجر وحجارة أو جمع نقدة كرحبة ورحاب . و«وافٍ» يجوز أن يكون صفة لموصوف ، وأن يكون مبتدأ ممحذف الخبر . أي منه وافٍ ، ومنه مجلوم .

**«والحمدُ لا يشترى إلاَّ لَهُ ثَمَنٌ**  
مِمَّا تَضَنَّ بِهِ النُّفُوسُ مَعْلُومٌ

والحمد : مبتدأ . ولا يشترى : جملة في موضع خبره - وفي يشترى : ضمير مفعول لم يُسمَّ فاعله<sup>(١)</sup> .

**«وَلَهُ ثَمَنٌ** : مبتدأ وخبر . فاللام من له متعلقة بخبر محذف . ومعلوم : صفة لثمن .

**«وَالجَهَنَّمُ ذُو عَرَضٍ لَا يُسْتَرَادُ لَهُ**  
وَالحَلْمُ أَوْنَةٌ فِي النَّاسِ مَغْدُومٌ

وأونةً : انتصب على الطرف وعمل فيه : معدوم .

**«وَمَطْعَمُ الْغُنْمِ يَوْمَ الْغُنْمِ مُطْعَمٌ**  
أَنِّي تَوَجَّهَ وَالْمَحْرُومُ مَحْرُومٌ

وأنني توجه : أنني<sup>(٢)</sup> ظرف يعني حيث . والعامل فيه : مطعمه .

**«وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلْغَرِبَانِ يَزْجُرُهَا**  
على سلامته لا بدُّ مشَوِّومٌ

١ - أي أن في الفعل المبني للمجهول (يشترى) ضميرأً يعود على الحمد وهو في محل نصب مفعول به للفعل الذي لم يذكر فاعله أي هو (نائب فاعل) .

٢ - أي : يعني كيف كقوله تعالى : (أَنِّي يُخَبِّئُ هَذِهِ اللَّهُ) . وتكون يعني (من أين) كقوله : (أَنِّي يَكُونُ لَهُ ولد) . أي من أين . والأرجود أن يقال في هذه كيف : قال الكمييت .

أَنِّي وَمَنْ أَيْنَ أَيْلَ الطَّرْبِ      مَنْ حَيْثُ لَا صَبْوَةٌ وَلَا رِبْ  
الصاحبـي ص ١٤٢ مؤسسة بدران ١٩٦٣ / بيروت .

وَمَنْ تَعْرَضَ مَنْ شَرْطِيَة . وَمَوْضِعُهَا رُفْعٌ بِابْتِدَاءٍ . وَبِزَجْرِهَا : فِي مَوْضِعٍ  
الْحَالِ . وَمَشْتُوْمٌ : خَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ . أَيْ : فَهُوَ مَشْتُوْمٌ فَحْذِفَ الْفَاءُ الَّتِي هِي  
الْجَوَابُ مَعَ الْمُبْتَدَأِ . وَيَجُوزُ فِي «مَنْ» أَنْ تَكُونْ مَوْصُولَةً بِعْنَى الَّذِي . وَمَشْتُوْمٌ :  
خَبْرُهَا .

**«وَكُلُّ بَيْتٍ وَإِنْ طَالَتْ إِقَامَتُهُ عَلَى دَعَائِيهِ لَا بُدُّ مَهْدُومٌ»**  
«كُلُّ بَيْتٍ» مُبْتَدَأٌ ، وَ«مَهْدُومٌ» : خَبْرُهُ . وَجَوَابُ الشَّرْطِ إِمَّا أَنْ يُقْدَرُ فِي  
الْبَيْتِ فَتَدْلِي عَلَيْهِ الْجَمْلَةُ قَبْلَهُ أَيْ فَهُوَ مَهْدُومٌ . أَيْ لِيَنْهُمْ . وَإِمَّا أَنْ تُقْدَرُ الْفَاءُ  
مَحْذُوفَةً . أَيْ فَلَا بَدٌ .

**«فَقَدْ أَشَهَدُ الشَّرْبِ فِيهِمْ مُزْهَرَ رَبِّنَمْ وَالْقَوْمُ تَصْرَعُهُمْ صَهَبَاءُ حَرْطُومَ»**  
«وَقَدْ أَشَهَدَ الشَّرْبَ» هُوَ جَمْعُ شَارِبٍ<sup>(١)</sup> كَمَا قَالَ<sup>(٢)</sup> :  
فَقَلَتْ لِلشَّرْبِ فِي دَرْنَى وَقَدْ ثَمَلُوا شَيْمَوَا وَكَيْفَ يَشِيمُ الشَّارِبُ الشَّمْلُ  
وَالْقَوْمُ تَصْرَعُهُمْ : جَمْلَةٌ مَوْضِعُهَا نَصْبٌ عَلَى الْحَالِ . أَيْ فِي حَالٍ سَكَرٍ .  
**«كَأسُ عَزِيزٍ مِنَ الْأَعْنَابِ عَنْقَهَا لِبَعْضِ أَرْبَابِهَا حَانِيَةُ حَوْمٌ»**  
«وَكَأسُ عَزِيزٍ» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِدَلَّاً مِنْ صَهَبَاءِ ، وَإِنْ يَكُونَ خَبْرُ مُبْتَدَأٍ  
مَحْذُوفٍ . «وَمِنَ الْأَعْنَابِ» أَيْ كَائِنَةٌ مِنَ الْأَعْنَابِ ، فَمِنْ مَتَعْلِقَةٍ بِمَحْذُوفٍ .

**«تَشْفِي الصَّدَاعَ وَلَا يَؤْذِيكَ صَالِبُهَا لَا يُنْخَالِطُهَا فِي الرَّأْسِ تَذَوِّمُهُ»**

١ - قال ابن سيده : فَأَمَا الشَّرْبُ : فَأَسَمُ جَمْعِ شَارِبٍ كَرْكِبٌ وَرَجْلٌ وَقَبْيلٌ : هُوَ جَمْعٌ  
اللُّسَانِ مَادَةً (شَرْبٌ) / ٤٨٨ / ١ وَانظُرْ رأيِ سَبِيبُوهِ فِي اسْمِ الْجَمْعِ لِهَذِهِ الْكَلْمَةِ ، الْكِتَابُ  
ج١ ص ٢٠٣ طبعة بولاق .

٢ - الْبَيْتُ لِلْأَعْشَى ذَكَرَهُ أَبْنَى مَنْظُورٌ فِي الْلُّسَانِ / مَادَةٌ : ثَمَلٌ ج١ ص ١١

«وتشفي الصداع» يجوز أن تكون الجملة من صفة الخمر . وأن تكون حالاً فيها .

«عانيةٌ قرُقْتَ لَمْ تُطَلِّعْ سَنَةٌ يُجِنُّهَا مُدْمَجٌ بِالظَّيْنِ ، مَخْتُومٌ»

وعانيةً يجوز أن تكون صفة لها . وأن تكون خبر مبتدأ محنوف . أي هي عانية . وختوم : صفة لمدمج . ولم تطلع ، ويجنها ، وظللت : يحتمل أن تكون هذه الجمل في مواضع صفات للخمر ، أو في مواضع أحوال .

«ظَلَّتْ تُرْقِقُ فِي النَّاجُودِ يَصْفِقُهَا ولَيْدٌ أَغْجَمٌ بِالْكَتَانِ مَفْدُومٌ»

ومفروم صفة لـ «وليد» وتررقق : جملة في موضع خبر ظلت .

وتصدقها<sup>(١)</sup> : جملة في موضع حال سببية أو خبر بعد خبر .

«كَانَ ابْرِيقَهُمْ ظَبَّيٌّ عَلَى شَرْفٍ مُفْدُومٌ بِسَبَا الْكَتَانِ مَلْشُومٌ»

وعلى شرف : على متعلقة بمحنوف ، أي ظبي كائن أو واقف على شرف ، وبسبا : أراد بسبائب ، فحذف<sup>(٢)</sup> ذكره الأصممي .

«وَأَبْيَضَ أَبْرَزَهُ لِلضَّحَّى رَاقِبٌ مُقْلَدٌ قُضُبُ الْرِّيحَانِ مَفْغُومٌ»

---

١ - في الخطوط تصدقها بالباء . وفي الديوان يصفقها وهو الصحيح لأن فاعل هذا الفعل مذكر حقيقي لم يفصل بينه وبين فعله بتفاصيله؛ لذا يجب تذكير الفعل بالياء في أوله كما يذكر الفعل الماضي بحذف التاء من آخره .

٢ - يقول ابن منظور : قوله علقة : (كان ابريقهم .. البيت) إما أراد بسبائب فحذف وليس مفده من نعت الظبي . لأن الظبي لا يقدم إنما هو في موضع خبر المبتدأ .

كأنه قال : هو مفده بسبب الكتان/ اللسان/ مادة سبب ٤٥٨/١

وهذا يشبه قول ليد :

درس المنا ج تعالج فأبأن (وتقادمت بالحبس فالسوبران)  
أراد المنازل فحذف . انظر ديوان علقة : ص ٧١ .

وأبيض : خبر مبتدأ . أي هو أبيض . يعني الإبريق . وَاقِبَهُ : الذي يرقب صلاحه ، يعني الحمار . قاله الأخشن . وقال النحاس : راقِبَهُ : صائده يعني الطبي . ومقدم وملثوم : صفتان من صفة الإبريق الأبيض ، وكان ينبغي أن يقول فاغماً : لأنَّ الذي يفغم لكترة طبيه بقلبه للمفعول .

**«وقد عَذَتْ عَلَى قِرْنَيِّي يُشَيْعِنِي ماضٍ أخْرَى ثَقَةٌ بِالخَيْرِ مُوسُمٌ»**  
قوله : يشيني ماضٍ : جملة موضعها نصب على الحال الجارية على ما قبلها الرافعة ما بعدها . كما تقول : «قعدت على سطحي ناظراً إياي زيدٌ ؛ أي في حال نظر زيد إلى» . وكذلك «يسعني يوم» مثله «في قوله» :

**«وقد عَلَوْتُ قُنُودَ الرِّحْلِ يَسْفَعِنِي يَوْمَ تَجْبِيَّ بِهِ الْجَوَزَاءُ مَسْمُومٌ»**  
**«حَامٌ كَانَ أَوَارَ النَّارِ شَامِلٌ»**  
وحام : صفة يوم . وكانَ أوار : من صفتة . أي مثل النار .

ويرى «شامله» أي شامل اليوم . وشامله على أنه خبر عن أوار ولكنَّه أنتَ بالإضافة إلى النار . كما تقول : بعض أصابعه قُطِعَتْ أو ذاهبة . وكلُّ ذي نفس يوم<sup>(١)</sup> .

**«لَا فِي شَظَاهَا وَلَا أَرْسَاغَهَا عَنَّتْ وَلَا السُّنَابِكُ أَفَنَاهُنْ تَقْلِيمُ»**  
1 - قال السيوطي : تلحق آخر الماضي تاء ساكنة حرفاً وقال الجلولي : اسمًا ما بعدها بدلاً من منها أو مبتدأ خبره الجملة قبله . ولم تلحق آخر المضارع استثناء ببناء المضارعة . ولا الأمر استثناء بالياء ولحقها لأنَّه الماضي إذا أُسندت لمؤنث دلالة على تأنيث فاعله وجوبياً إنَّ كان ضميرًا مطلقاً . أي حقيقي أو مجازي نحو : هنَّ قاتل والشمن طلقَتْ . أو ظاهراً حقيقةً . وهو ما له فرج من الحيوان نحو قاتل هنَّ . وتركتها بما ذكر ضرورة على الأصح كقوله : ولا أرض أقبل إيقالها . وقوله : تمنى ابنتاي أنْ يعيش أبوهما انظر الهمع ١٧٠ / ٢ - ١٧١ .

وعنت : مبتدأ وخبره في المجرور قبله . أي لا عنت موجود في شظتها .

**«سُلَامَةٌ كعِصَا النَّهْدِي غَلَّ بِهَا ذُوفَيْتَهُ مِنْ نَوْيَ قُرْآنَ مَعْجُومٍ»**

وصلاءة : خبر مبتدأ . أي هي مثل سلامة .

**«تَبِعَ جُونَانَ إِذَا مَا هَيَّجَتْ زَجَّاتْ كَانَ دُفَّاً عَلَى عَلَيَّاهُ مَهْزُومٌ»**

و «تبعد جونانا» : جملة في موضع الحال من الفرس أو من ضميرها . وعلى علية : على متعلقة بصفة محددة . أي دفأ كاتنا على علية .

**«وَقَدْ يَسَرْتُ إِذَا مَا جَوَعَ كُلْفَهُ مُعَقِّبٌ مِنْ قَدَاحِ النَّبَعِ مَغْرُومٌ»**

والجوع : مبتدأ أو فاعل بضمير ودل على جواب إذا ، ما قبله . أي يسرت .

**«لَوْ يَسِّرُونَ بِخَيْلٍ قَدْ يَسَرْتُ بِهَا وَكُلُّ مَا يَسِّرَ الْأَقْوَامُ مَغْرُومٌ»**

ولو يسررون : جواب لو محدود . أي لقد مت حظي منها ويسرت بها .  
ويجوز أن يكون جوابها قد يسرت . أراد ليسرت . فوضع قد مكان اللام . وما :  
ناقصة<sup>(۱)</sup> وأراد : يسره فحذف العائد .

---

\* مبتدأ على رأي الأخفش من البصريين أو فاعل بضمير وهو رأي جمهور النحاة . أما الكوفيون فيرون أنه فاعل لل فعل الموجود .  
انظر : الانصاف ، المسألة رقم ۸۵

۱ - يقصد بما الناقصة هنا الموصولة : يقول ابن هشام ما : تأتي على وجهين : اسمية وحرفية وكل منها ثلاثة أقسام : فاما اوجه الاسمية :  
فأحدها : أن تكون معرفة . وهي نوعان : ناقصة وهي الموصولة : نحو : (ما عندكم ينفذ  
وما عند الله باق) وتامة وهي نوعان : عامة أي مقدرة بقولك الشيء . وهي التي لم يتقدماها  
اسم تكون هي وعلوها صفة له في المعنى ... وخاصة وهي التي تقدمها ذلك ... اهـ  
انظر معنى اللبيب ج ۱ ص ۲۹۶ .

### «وقال علامة أيضاً»

«ذهبَ من الْهِجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذَهَبٍ      وَلَمْ يَكُنْ حَقَّاً كُلُّ هَذَا التَّجْنِبِ»  
 قوله : كُلُّ هذا التجنب : كُلُّ : اسم كان . وحقاً : خبرها . والتجنب :  
 بدل من «هذا» أو عطف بيان .

«لِيَالِي لَا تَبْلِي نصيحةً بِيَنْتَا      لِيَالِي حُلُوا بِالسْتَارِ فَغَرْبِ»  
 وليلي لا تبلي : يجوز أن يعمل في ليالي مصر . أي فعلت ذهابك ليالي ،  
 ويحتمل أن يعمل فيها التجنب . أو اذكر<sup>(١)</sup> وليلي الثانية بدل من الأولى .

«مَبْتَلَةٌ كَانَ انصَاءَ حَلِيهَا      عَلَى شَادِينَ مِنْ صَاحِهِ مُتَرَبِّ»  
 ومبتلة : خبر مبتدأ ممحض . أي هي مبتلة . وعلى شادين : «على»  
 متعلقة بخبر كان المذوف ، وأراد على جيد شادن . فمحذف<sup>(٢)</sup> .

«مَحَالٌ كَأْجَوازِ الْجَرَادِ وَلَوْلَوْ      مِنَ الْقَلْقِيِّ وَالْكَبِيْسِ الْمُلَوَّبِ»  
 ومحال : خبر مبتدأ . أي حليةها . أو ما تتحلى به .

«إِذَا أَلْحَمَ الْوَأْشُونَ لِلشَّرِ بِيَنَّا      تَبَلَّغُ رُسُلُ الْحُبِّ غَيْرُ الْمَكَذِّبِ»  
 وللشر : أراد الشر فزاد<sup>(٣)</sup> .

١ - (أو اذكر) هكذا وردت في المخطوط ولعلها (وذكر ليالي ...).

٢ - أي حرف الصفة وأقام الموصوف مكانها وهذا كثير في كلام العرب وسبق الكلام عليه . ومثله : (أن أعمل سابقات) أي (اعمل دروعاً سابقات) أي حرف الصفة وأبقى الموصوف دالاً عليها .

٣ - انظر ذلك في الصاحبي في فقه اللغة ص ١١٦ .

**«وَمَا أَنْتَ أُمَّا مَا ذَكَرُوكُمْ رِبْعَيْةً تَخْلُ بِإِيمَرِ أوْ بِأَكْنَافِ شَرْبِ»**  
 وما أنت أُمَّا مَا ذَكَرُوكُمْ : قد تقدم الكلام أن «أُمَّا»<sup>(١)</sup> منقطعة والمتعلقة هي التي ما قبلها مع ما بعدها كلام واحد . وما بعدها معتمد على همزة الاستفهام وجوابها بتغيير أحد الشيئين المعادل بينهما ، مفرداً كان أو جملة . وقد ذكرت إعرابه .

وَتَخْلُ بِإِيمَرِ : جملة في موضع الحال من ضميرها .

**«أَطْغَتَ الْوَشَاءَ وَالْمُشَاءَ يَصْرِمُهَا فَقَدْ آتَهَجَتْ حِبَالُهَا لِلتَّقْضِيبِ وَيَصْرِمُهَا : أَرَادَ فِي صِرْمَهَا .**

**«وَقَدْ وَعَدْتُكَ مَوْعِدًا لَوْ وَقَتْ يِهِ كَمْوَعْدِ عَرْقُوبِ أَخَاهُ يَشَرِبِ»**  
 ولو وقت : لَوْ هَنَا تَمَنَ<sup>(٢)</sup> ؛ ولذلك لم يأت لها هنا بجواب . وموعداً : عند سببيوه لا يكون مصدرأ<sup>(٣)</sup> . فأخاه : على قوله لا يكون منصوباً بضمmer . أي وعد أخاه . وعند غيره ، أخاه ، منصوب بنفس موعد ، وعرقوب فاعل في المعنى . وموضع الكاف من «كموعود» نصب على النعت . أي : وعدتك وعداً مثل وعده .

**«وَقَالَتْ وَانْ يَنْخَلُ عَلَيْكَ وَيُعْتَلُ تَشَكُّ وَانْ يُكْشَفُ غَرَامُكَ تَدْرِبِ»**

١ - انظر ذلك في هامش رقم (١) ص ١٦٦ .

٢ - انظر معاني لو : معاني الحروف للمرمني ص ١٠١ وانظر شرح الكافية في النحو : للأستراباذى ج ٢ ص ٣٦٢ وما بعدها .

٣ - إن ما كان فاء الفعل منه واوا أو ياء ثم سقطنا في المستقبل نحو : يعد وزن وبه وبضم وبتشل . فإن المفعول منه مكسور في الاسم والمصدر جميعاً . ولا تبالي منصوباً كان (يفعل) منه أو مكسوراً بعد أن تكون الواو منه ذايبة (الصحاب مادة (وعد)) .

وتَشَكُّ : أي تتشكي : فحنف الألف للجزم على جواب الشرط .

«فَقَاءَتْ كَمَا فَاءَتْ مِنَ الْأَدْمَ مَغْزِلَ بِيَسِّهَا تَرْعَى فِي أَرَاكِ وَحْلَبِ»

وكَمَا : موضع الكاف نصب على النعت لمصدر محنوف أي : فينا كَمَا .

وَتَرْعَى فِي أَرَاكِ : جملة من صفة مغزل . فموضعها رفع أي راعية .

«فَعِشْنَا بِهَا مِنَ الشَّابِبِ مُلَادَةً فَأَنْجَحَ أَيَاتُ الرَّسُولِ الْخَيْبِ»

وملاوة : ظرف . أي دهراً من زمن الشباب فحذف المضاف وأقام المضاف

إليه مقامه .<sup>(١)</sup>

«بِمَعْجِفَةِ الْجَنَّبِينِ حَرْفٌ شَمِيلٌ كَهْمَكٌ مِرْقَالٌ عَلَى الْأَيْنِ ذَعْلِبِ»

ومعجفة الجنين : قال الأعلم<sup>(٢)</sup> : الباء متعلقة بيكور في البيت السابق

وهو :

«فَإِنْكَ لَمْ تَقْطَعْ لِبَانَةَ عَاشِقٍ بِمِثْلِ بَكْزُورٍ أَوْ رَوَاحٍ مَؤَوبٍ»

أراد بمثل بيكور . بناقة مجففة الجنين . وقال غيره : تتعلق الباء «بمؤوب»

ولا يجوز تعلقها بيكور للفصل بالمعطوف . ولا برواح لأنه قد وصفه . أو بهضم

دل عليه بيكور أو رواح . والمصدر إذا وصف أو صُنِّف لم يعمل . كما لا يعمل

اسم الفاعل مصغراً . فلا تقول : هذا ضويرب زيداً . ولا عجبت من ضرب

١ - هذا كثير في كلام العرب انظر تفصيل ذلك في المصابيح لابن جني ج ٢ ص (باب شجاعة العربية) .

٢ - قوله بمجففة الجنين : أراد بمثل بيكور بناقة مجففة «الجنين» . ويحتمل أن تكون الباء بمعنى على . انظر ديوان علقة ص ٨٥ .

شديد زيد عمرأ<sup>(١)</sup> أو يجوز أن تكون الباء بمعنى على . ويروى مؤوب ومؤوب .  
مؤوب بكسر الواو يؤوب صاحبه . ومؤوبه بفتحها يؤوب فيه .

وكهمك : أي مثل همك . أي مثل ما تشهي وترید . فموضع الكاف جر  
على الصفة . . .

**إذا مَا ضَرَبْتُ الدَّفَّ أَوْ صَلَّتُ صَوْلَةً تَرَقَبْ مِنِّي غَيْرَ أَدْنِي تَرَقَبْ**

وترقب مني غير أدنى ترقب : أي ترقب مني ترقباً غير أدنى فغير أدنى :  
حال من المصدر المعنوف . وترقب : جواب إذا والعامل فيه . وبغير متعلق  
بترب ، أو بالمصدر .

**بِعَيْنِ كِمَرَةِ الصَّنَاعِ تَدِيرُهَا لِمَحْجَرِهَا مِنَ التَّصِيفِ الْمُنْقَبِ**

وتديرها : جملة في موضع الحال أي مدبرتها أو إياها . ويجوز أن يكون  
حالاً من المرأة . وتجري على غير من هي له . ولو أظهرتها القلب مدبرتها هي .  
وأبرزت الضمير . وجاز أنْ تقع حالاً منها معاً . لأن فيها ضميرأ عائداً على  
كل واحد منها . وجاز أنْ يستتر في الفعل ضمير الأجنبي ، ولغيره لقوته ولم  
يستتر في اسم الفاعل لضعفه . ويروى «محجرها» و«محجرها» فمن روى

---

١ - ولا يعمل اسم الفاعل إلا بشرط : وهي : أن لا يؤصف ولا يصغر . وأن يعتمد على  
أداة استفهام أو يقع صلة لموصول أو صفة لموصوف لفظاً أو نية . أو خبراً الذي خبر أو  
حالاً الذي حال . أو في موضع المفعول الثاني من باب ظننت أو الثالث من باب  
أعلمـ / المقرب : لابن عصفور ١٢٤/١ وانفرد الفراء من الكوفيين بقوله إنه لا يجوز  
إعمال اسم الفاعل مُقتراً . قال أبو حيان لا يجوز تصغير : اسم الفاعل . فلا يجوز  
هذا ضوئيب زيداً . هذا مذهب البصريين والفراء وذهب الكسائي وباقى الكوفيين إلى  
جواز عمله مصغراً . الأشموني مصغراً . الأشموني ٢٩٥ ط ، دار الكتاب العربي - بيروت .

لحجرها : عَلَقَ اللام بتدبر . ومن روى «محجرها» جعله مبتدأ وخبره  
بعده .

**«كَانُ بِحَادِيْهَا إِذَا مَا تَشَدَّرْتُ عَثَاكِيلَ عِنْدَهُ مِنْ سُمِّيَّةِ مُرْطِبٍ»**

وعثاكيل : اسم كان . و«بِحَادِيْهَا» : في موضع خبرها . فالباء متعلقة  
بحذف . ومرطب من صفة عند . ومن سميحة : أراد من تحمل سميحة .  
فحذف المضاف لعلم الساعي . فمن : متعلقة بمحذف . ودل على جواب إذا :  
«ما تشدرت» التشبيه . أي شبهها بذلك . وعثاكيل عند : وإن كانت العثاكيل  
ما عليه البسر من العنق فهي على هذا بعضاه . فإذا صفتها إليه حسنة ، كما  
يضاف البعض إلى الكل . وإن كانت العثاكيل أو العنكول : هو القنو ، ..

أي : العنق . فقد أضافه إليه توكيداً . وسُوْغ ذلك اختلاف اللفظين مثل  
مسجد الجامع ، وحق البقين .

**«تَذَبُّ بِهِ طَورًا وَطَورًا تُمِرَّةٌ كَذَبُ الْبَشِيرِ بِالرِّدَاءِ الْمَهَذِبِ»**

وكذب : موضع الكاف نصب على النعت لمصدر محنوف أي تذب به  
ذباً مثل ذب .

**«وَقَدْ أَعْنَدِي وَالطِّيرُ فِي وَكْنَاتِهَا وَمَاءُ النَّدِيِّ يَجْرِي عَلَى كُلِّ مِذْنَبٍ**  
**«بِمُنْجِردِ قَيْدِ الْأَوَابِدِ لَأَخَةٌ طِرَادُ الْهَوَادِي كُلُّ شَأْوِ مَغْرِبٍ»**  
ومنجرد : متعلق بأعنتدي . وقيد : صفة ل مجرد . ولم يتعرف بالإضافة لأنه  
في معنى مقيّد ، وقد تقدم وكل عمل فيه .

**«يَقْرُجُ لِبَائِهِ يَتَمْ بَرِئْمَهُ عَلَى نَفْثِ رَاقِ خَشِيَّةِ الْعَيْنِ مُجْلِبٍ»**

ويفوج : بدل من منجرد . بإعادة العامل . ولبانه : مرتفع بفوج . أي بفرس  
واسع جلد صدره . وخشية : مفعول له . ومجلب : صفة لراق .

**«كُمْتَ بِكَلَّوْنِ الْأَرْجُونِ نَشَرْتَهُ**  
لبيع الرداء في الصوان المكعب  
ونشرته : جملة في موضع الحال السببية من الأرجوان . أي ناشراً إيه  
أنت . والمكعب : من صفة الرداء .

**«لَهُ حُرْتَانٌ تَعْرِفُ الْعِنَقَ فِيهَا**  
ksamūti مَذْعُورَةٍ وَسُطْرَبَ  
موضع الكاف من «ksamūti» رفع على الصفة لحرتين .  
**«وَجَوْفٌ هَوَاءٌ تَحْتَ مَنْ كَائِنُ**  
من الهضبة الخلقاء زحلوق ملعلب  
وجوف : مردود على حرتين . ويجوز أن يجعله مبتدأ محذوف الخبر أي وله  
جوف .

**«قَطَّاءٌ كَكُرْدُوسٍ الْخَالَةُ أَشْرَفَتْ**  
إلى سند مثل الغيني المذاب  
قطاء : أراد وله قطة بحذف الخبر . وأشرفت : جملة في موضع الصفة  
لقطاء . أي مشرفة . وإلى : يعني «مع» .

**«وَغُلْبٌ كَأَعْنَاقِ الضَّبَاعِ مَضِيقُهَا**  
سلام الشظى يغشى بها كل مركب  
و«مضيقها سلام» مبتدأ وخبر .

**«إِذَا مَا اقْتَصَنَا لَمْ نُخَاتِلْ بِجُنْهَةٍ**  
ولكن ثنادي من بعيد لا اركب  
**«أَخْاْثِقَةٌ لَا يَلْعَنُ الْحَيُّ شَخْصَةٌ**  
صبوراً على العلات غير مسبب  
وأخا : مفعول بأركب .

**«إذا انفذوا زاداً فان عنانة وآخرة مستعملة خير مكبب»**

**ومستعملاً :** حال من ضمير الفرس . وجواب إذا انفذوا : دلت عليه الجملة بعده . أي إذا انفذوا زادهم استعملوه في الصيد . وصادروا عليه .

**«فَيَنِّـا تَمَارِـنا وَعَدْـا عَذَـاره خَرْـجـنـ عَلـيـنـا كـالـجـمـانـ المـثـقـبـ»**

وبينا :<sup>(١)</sup> ظرف زمان . وتمارينا : مبتدأ . وخبره محذوف أو تمارينا موجود أو كائن في أمر الوحش . وقد روى عقد عذاره بالخض . كان تمارينا مخفوضاً بالإضافة . وكذلك روی بينما تعانقة الكلمة . «وتعانقه وخرجن» جواب بينما . والعامل فيه . وموضع الكاف من «كالجمان» نصب على الحال من الضمير في «خرجن» . وهو التون أي مشبهات الجمان .

**«فَاتَّـعـ آتـَـ الشـَّيــاءـ يـصـادـقـ حـثـيـثـ كـغـيـثـ الرـَّائـحـ الـمـتـحـلـبـ»**

وبصادق : بجري صادق<sup>(٢)</sup> .

**«تَرَىـ الـفـارـ عنـ مـسـتـرـغـبـ الـقـدـرـ لـأـنـحـاـ علىـ جـدـ الصـحـراءـ منـ شـدـ مـلـهـبـ وـلـأـنـحـاـ :** حال من الفار .

**«فـهـاـ عـلـىـ حـرـ الـجـبـينـ وـمـتـقـ بـعـدـ رـاـتهـ كـائـنـاـ ثـلـقـ مـشـعـبـ»**

---

١ - بينما وبينما : هنا لزمان غير محلود . واشتقاقهما من قولنا : بينما وبينه قيد كذا . فإذا قلنا : بينما نحن عند زيد أثانا فلان . فالمعنى : بين أن حصلنا عند زيد وبين زمان آخر أثانا فلان قال :

فينا نحسن نرقبه أثانا معلق شكرة وزناد راع  
الصحابي . ص ١٤٧ .

٢ - أي أنه حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه وهذا من سنن العربية وسبق أن شرحناه .

فهاؤ : أي فمنها معاً<sup>(١)</sup> وفهاؤ : مبتدأ محذف الخبر ، ويجوز أن يكون خبراً محذوفاً لمبتدأ . أي بعضها هاو .

**«فَقْلُ الْاَكْفُ يَخْتَلِفُ بِحَانِدٍ إِلَى جُؤْجُو مِثْلِ الْمَدَاكِ الْمَخَضُبِ»**  
وبحانند : على النسب . أي بذني حانند . والى جؤجو : إلى متعلقة به . يختلفن . والى بمعنى : مع وبختلفن : خبر ظل .

ويرتعين خميلة : نصب خميلة على الطرف أي في خميلة<sup>(٢)</sup> ويحتمل أن يريد شجراً خميلة . فحذف المضاف . وأقام المضاف إليه مقامه<sup>(٢)</sup> .

**«وَرَحْنَا كَاثَا مِنْ جُوَائِي عَشِيَّةً نَعَالِي النِّعَاجَ بَيْنَ عِدْلٍ وَمُخَبِّبِ»**  
ومن جوائي : في موضع خبر كاثا . فمن متعلقة بمحذف . أي كاثا قافلون أو راجعون أو واردون ومن جعل «راح» ناقصة احتمل أن يكون خبرها في الجملة أو في عشية ، أو نعالي . ويحتمل «نعالي» أن يكون خبراً بعد خبر . أو يكون جملة في موضع الحال من النون في كاثا وفي رحنا . ومن جعل «راح» تامة . كاثا : جملة في موضع الحال . فلها موضع من الإعراب على الوجهين معاً .

**«وَرَاحَ كَشَاءِ الرَّبِيلِ يَنْفَضُ رَأْسَهُ أَذَاءَ بِهِ مِنْ صَائِكِ مُتَحَلِّبِ»**

---

١ - هذا تحريف من الناسخ . والصحيح (منها ما هو على وجهه) انظر الديوان ص ٩٦ .  
٢ - أي هو ظرف منصوب على نوع المخالفن وهو (في) . انظر تفصيل ذلك في شرح الكافية ج ١ ص ١٨٦ .

٣ - أخطأ هنا الشارح . والأولى أن يقول : فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه بدلاً من «فحذف المضاف» وأقام المضاف إليه مقامه : لأن تقديره شجراً خميلة أي أن شجراً مفعول به وخميلة صفتة . فحذف الموصوف وأبقى الصفة .

**«وراح يباري في الجناب قلوصنا عزيزاً علينا كالحباب المُسيّب»**

وراح يباري : اسم راح ضمير الفرس . وكذلك في «راح كشاة» . وأذاء : مفعول من أجله . وكشاة : في موضع نصب على خبر راح ، أي مشبهها وينقض رأسه : جملة موضعها نصب على الحال ، من ضمير الفرس ويجوز أن يكون خبراً بعده خبر . ويحتمل أن يكون «كشاة» في موضع الحال ، وينقض الخبر . ومثل هذا يجوز في بباري ، «عزيزًا» . وموضع الكاف من «الحباب» نصب على الصفة .

- ٤ -

**«وقال علقمة أيضًا»**

**«دافعت عنْه بِشِعْرِي إِذْ كَانَ (القومي) فِي الْفِدَاءِ جَحَدَ»**

قوله : دافعت عنه بشعرى «كذا وقع هذا البيت ناقص الوزن . وتمام وزنه : (١)

**دافعت عن شاس بِشِعْرِي إِذْ كَانَ الْفِدَاءِ فِيهِ جَحَدُ**

و«جَحَدُ» اسم كان . وخبرها في المجرور قبله . ففي : متعلقة بمحذف ، أي كانت قلة مال موجودة في فدائه .

---

١ - يقول محقق ديوان علقة : هذا البيت مكسور وكذا وقع في جميع النسخ وأصلحه المستشرق (وليم الورد) في العقد الشعين بزيادة ضمير الغائب (دافعته) وكذلك عائد على مفهوم من السياق أي دافعت عنه الأسر . انظر الديوان ص ١٠٣ والهامش رقم ٦ من الصفحة نفسها .

«وقال الوزير أبو بكر عاصم في شرح الأشعار الستة : هذا البيت وقع في كل النسخ مكسوراً ، والقيمة لدى البحث والتنقيب عنه صحيحاً :

**دافعت عن شاس بِشِعْرِي إِذْ**

كان ..... في الْفِدَاءِ جَحَدَ» ص ٥٩٤

**«فكان فيه ما أتاك وفيه تسعينَ أسرى مُقْرِنَينَ صَفَدَ»**  
**«وما أتاك» :** ما : اسم كان . وما : بمعنى الذي . وفي أتي ضمير راجع إلى ما . «وفيه» في موضع خبرها .

وأسرى : تبيين للتسعين . وليس بتمييز . لأن العقود من العشرين إلى المائة لا تميز بالجمع<sup>(١)</sup> . «وصفداً» : مبتدأ وخبره في المجرور قبله . ففي : متعلقة بمحذوف .

**«دافعَ قَوْمِيْ فِي الْكِتْبَيْهِ إِذْ طَارَ لِأطْرَافِ الظُّبَابِ وَقَدْ»**  
**و«دفع قومي» :** «فاعلون» بداعف . «وقد» : فاعل .  
**«فَاصْبَحُوا عِنْدَ ابْنِ جَفْنَةَ فِي الْأَغْلَالِ مِنْهُمْ وَالْحَدِيدِ عَقْدَ»**  
**«وعند ابن جفنة» :** عند عمل فيه خبر «أصبح» المحذف . أي كائنين أو مستقررين . «وعقد» : مبتدأ وخبره في المجرور قبله . والجملة في موضع الحال .  
**«إِذْ مُخْبَثٌ فِي الْخَنَبِيْنِ وَفِي النَّهَكَةِ غَيْرِ بَادِيِّ وَرَشَدَ»**  
**وإذا مخرب :** يجوز أن يعمل فيه «أصبح» الذي هو عند . وخبر المبتدأ الذي هو في الأغالال .

- ٥ -

**«وقال علقة أيضاً :**

**«تَرَاءَتْ وَأَسْتَارَ مِنَ الْبَيْتِ دُونَهَا إِلَيْنَا وَحَانَتْ غَفَلَةُ التَّفَقَدِ»**

١ - ذهب الفراء مخالفًا الكوفيين والبصريين معاً إلى إجازة جمع التمييز للأعداد ما بين (١٠ - ١٠٠) نحو : عندي أحد عشر رجالاً ، وقام ثلاثون رجالاً . همع الهواجم . ٢٥٣/١

قوله : تراءت وأستأر من البيت : **أَسْتَأَرْ** : مبتدأ . ومن البيت في موضع الصفة . «فمن» متعلقة بمحذف . وعمل في دونها الخبر المحذف والجملة في موضع الحال من الفصimir في تراءت .

**بِعِينِيْ مَهَا يَحْدُرُ الدَّمْعُ مِنْهُمَا**      **بِرِيمِينِ شَتَى مِنْ دُمْعٍ وَاثِيدٍ**  
و«إلينا» و«بعيني» إلى والباء متعلقتان بتراءت أي تراءت هذه المرأة إليها بعيني مهأة . ووقدت الجملة الاعترافية بين العامل . **و** وبريمين : حال من الدمع . وحانت : حال على تقدير قد .

**وَجِيدٌ غَزَالٌ شَادِينٌ فَرَدَتْ لَهُ**      **مِنْ الْخَلِي سِمْطَيْ لُولُو وَزَبَرْ جَدِّ**  
وجيد غزال : مردود على عيني مهأة . وسمطي : مفعول «فردت» .  
ويحدر الدمع : جملة في موضع الصفة لعيني ، أي جار الدمع . وفردت جملة بجيدها ولا يمتنع أن يكون في موضع فرأى فاردة بمعنى ناظمة بجيدها ولا يمتنع أن يكون في موضع الصفة بجييد . كما تقول : «مررت بصبي امرأة ضاربة له» .

- ٦ -

(وقال علقمة أيضاً :

**وَدُّ نُفِيرُ لِلْمِكَاوِرِ أَنْهُمْ**      **بِنَجْرَانَ فِي شَاءِ الْحِجَازِ الْمَوْقِرِ**  
قوله : **وَدُّ نُفِيرُ لِلْمِكَاوِرِ أَنْهُمْ** : أن موضعها نصب بـ **«وَدُّ»** . بتقدير حرف جر أو مضارف . وخبر **أَنْ** : الجملة بعدها . وبنجران : الباء متعلقة بالخبر المحذف . وإن شئت علقت «في» مجال محذوفة يعمل فيها الخبر . والموقر : من صفة شاء .

**أَسْغِيَا إِلَى نَجْرَانَ فِي شَهْرِ نَاجِرٍ**  
**حَفَّةٌ وَأَغْيَا كُلُّ أَعِيسٍ مِسْفَرٍ**  
\* هناك سقط في الأصل وأظنه «المعمول» .

وأسعياً إلى : مصدر منصوب بالفعل الضمير<sup>(١)</sup> أي : أتَسْعَوْنَ سَعْيَاً . ومثله : «أَقْعُودُوا وَقْدَ سَارَ الرَّكْبُ» . ويقال : أَقْاعِدَا . والهمزة للاستفهام ومعناها : التَّوْبِيجُ . وحَفَّةُ : حالٌ من الضمير في تَسْعَوْنَ . وَأَغْيَا كُلُّ : جملة موضعها : نصب على الحال ، على تقدير قد .

**«عَمَدْتُمْ إِلَى شَلُوٍ تَوَذَّرَ قَبْلَكُمْ كَثِيرٌ عَظَامُ الرَّأْسِ ضَخْمٌ الْمَذْمُرُ»**

وتنذر: جملة من صفة شاء وأعيا ..

- 4 -

«وَقَالَ حَلْقَمَةُ أَنْضَا :

**«وأخي محافظة طليق وجهة هشن جررت به الشواء بمسعر»**

قوله : وأخي محافظة : مخفوض بوازْبُ : «وجرت» جوابها .

**«من بازل ضربت بأيضه بأثر بيدي أغراً يجرّ فضل المثرة»**

ومن بازل : من متعلقة بمحذف أي كائنة من بازل . يعني أن الشواه من بازل . فموضع من حال من الشواه . وتكون من للتبيين (٤٠) الجنس . ويحتمل أن يكون موضع من زفعاً أي هي كائنة من ، وفيه ضعف . وبيدي : الباء متعلقة بمحذف ؟ أي بيف أيفس كائن بيدي أغفر .

- قد يحذف الفعل لقيام قرينة جوازاً كقولك لمن قدم : خير مقدم ووجوباً ساماً مثل : سقيا ، ورعايا ، وخيبة ، وخدعا ، وحمنا وشكراً وعجا . واعلم أنه لا بد في الواجب الحذف والجائز من القرينة قوله جوازاً ووجوباً نصب على المصدر بفعل محنوف بغضبه يسمح حذفه ووجوباً ساماً ولا يقاس عليه . وبغضبه يقاس عليه في وجوب الحذف قياساً . وأقول : الذي أرى أن هذه المصادر وأمثالها إن لم يأت بعدها ما بيّنها ويعين ما تعلقت به من فاعل أو مفعول إما بحرف جر أو بإضافة المصدر إليه ، فليست مما يجب حذف فعله . بل يجوز نحو : سفاك الله سقياً ورعاك الله رعيا . وجدتك جدعاً وشكرت شكراً وحمدت حمداً . انظر شرح الكافية ج ١ ص ١١٦

• هكذا في الأصل وال الصحيح (تبين الجنس)

«وَرَفِعْتُ رَاحِلَةً كَانَ ضَلُوعَهَا  
 مِنْ نَصِّ رَاكِبِهَا سَقَائِفُ عَزَّزِي»  
 «حَرَجَ إِذَا هَاجَ السَّرَابُ عَلَى الصُّوَى وَاسْتَنَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ الْأَغْبَرِ»  
 وَحَرَجًا : من صفة راحلة . ولذلك نسبة . وقد يشير : راحلة مثل حرج  
 فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . والأغبر : هو من صفة الأفق .  
 وجواب إذا محفوظ دل عليه ما قبله . أي رقتها في السير .

- ٨ -

«وَقَالَ عَلْقَمَةُ أَيْضًا :

«وَمَوْلَى كَمَوْلَى الرِّبْرِقَانِ دَمَلْتُهُ  
 كَمَا دَمِلْتُ سَاقَ تُهَاضِنُ بِهَا وَقْرُهُ»  
 ومولى كمولي : مولى محفوض بواو رب . ودمنته : جوابها . وكما : موضع  
 الكاف : نصب على النعت لمصدر محفوظ . ووقر : مبتدأ . وبها : خبره  
 والجملة في موضع الحال . وأراد وبها . . . فحذف الواو .

«إِذَا مَا أَحَالَتْ وَالْجَبَائِرُ فَوْقَهَا أَتَى الْحَوْلُ لَا بُرْءَةَ جَبِيرٌ وَلَا كَسْرٌ»  
 والجبائر فوقها : مبتدأ وخبر ، في موضع الحال . ولا بُرْءَةُ : لا : نفي بمعنى  
 ليس . وبُرْءَةُ اسمها . وخبرها محفوظ . أي موجود . وإن شئت رفعت بُرْءَةَ على  
 أنه مبتدأ . وجاز أن يكون مبتدأ وهو نكرة لاعتماده على النفي <sup>(١)</sup> والخبر  
 محفوظ . وجبير : يحتمل أن يكون خبره . ويحتمل أن يكون صفة ، أي لا بُرْءَةَ  
 جبیر ولا کسر ، موجودان فحذف الخبر .

١- يقول السيوطي : يجوز الابتداء بالنكرة بشرط الفائدة . وتحصل غالباً بأحد أمور . أولها :  
 أن تكون وصفاً كقولهم : ضعيف عاذ بقرملة . أي حيوان ضعيف التجأ إلى ضعيف  
 والقرملة الشجرة الضعيفة . الثاني : أن تكون موصوفة . . . والخامس والعشرون : أن  
 يسبقه نفي نحو : ما رجل في الدار . واستفهام نحو إله مع الله . . . الخ .  
 انظر الهمج ١٠١/١ وانظر شرح الأشموني ٨٩/١

«ترأه كأن الله يجدع أنفه  
وعينيه إن مولاه تاب له وفر»

ويجدع أنفه وعينيه : أراد ويفقا عينيه . كما قال الآخر :<sup>(١)</sup>

ياليت بغلك قد غدا  
متقلدا سيفا ورمحا

أي وحاملا رمحـا . وإن مولاه تاب : مولاـه . فاعـل بمـضر<sup>(٢)</sup> دل عليهـ غيرـ  
الظـاهـرـ . أي إـن وجـدـ مـولاـهـ . ولا يـجوزـ أـنـ يـعـمـلـ فـيـهـ فـعـلـ مـنـ جـنـسـ الـظـاهـرـ ،  
لتـعـدـيـ بـحـرـ الجـرـ . ولا يـتـعـدـيـ بـحـرـ الجـرـ .

ولا يـجـوزـ إـضـمـارـهـ ، لـمـاـ يـؤـديـ إـلـيـهـ مـنـ إـضـمـارـ حـرـفـ الجـرـ فـيـضـمـرـ مـنـ معـناـهـ

كـماـ قـيلـ فـيـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ :<sup>(٣)</sup> «وـالـظـالـمـينـ أـعـذـلـهـمـ عـذـابـاـ أـلـيـمـاـ»

تقـدـيرـهـ وـيـعـذـبـ الـظـالـمـينـ . وـدـلـ عـلـىـ جـوـابـ الشـرـطـ مـاـ قـبـلـهـ . وـقـدـ يـجـوزـ أـنـ

يـرـتفـعـ «ـمـولاـهـ»ـ بـالـبـنـاءـ وـمـاـ بـعـدـ خـبـرـ . وـتـلـيـ إـنـ الشـرـطـيـةـ الـأـسـمـاءـ مـجـازـاـ

وـاتـسـاعـاـ<sup>(٤)</sup>ـ وـفـيـ الـقـرـآنـ<sup>(٥)</sup>ـ :

---

١ - ذكره المبرد في الكامل ص ٤٣٢ و ٤٧٧ تحقيق محمد الدالي . مؤسسة الرسالة . وهو  
بيت لعبد الله ابن الزعري وهو بلا نسبة في المتضصب ٥١/٢  
قال ابن منظور : قوله

يـالـيـتـ زـوـجـكـ قـدـ غـداـ  
متـقـلـداـ سـيفـاـ وـرـمـحاـ

أـيـ حـامـلاـ رـمـحاـ . قـالـ : وـهـذـاـ كـوـلـ الـأـخـرـ : عـلـفـتـهـ تـبـنـاـ وـمـاءـ بـارـدـاـ .  
أـيـ وـسـقـيـتـهـ مـاءـ بـارـدـاـ .

لكـنهـ لـمـ يـنـسـبـ إـلـيـ قـائـلـ : اللـسانـ / مـادـةـ قـلـدـ . ٣٦٦/٣ .

٢ - هذا مذهب البصرة في الأسماء التي تلي إذا وان الشرطيتين انظر تفصيل ذلك : في  
المـسـأـلـ رـقـمـ ١٢ـ الإـنـصـافـ فـيـ مـسـائـلـ الـخـلـافـ بـيـنـ النـحـوـيـنـ الـبـصـرـيـنـ وـالـكـوـفـيـنـ .

٣ - الإنسان / ٣١

٤ - هذا الرأي ذهب إليه الأخفش من البصريين ومؤذنوه أن الاسم الواقع بعد إن الشرطية  
مبتدأ وخبره الجملة بعده انظر معاني القرآن للأخفش ج ٢ ص ٥٣٤ وانظر المسألة رقم  
١٢ في الإنصاف في مسائل الخلاف / للأبناري .

٥ - التوبية / ٦

«وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَحْجَرَكُهُ»

و(١) «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ افْتَلَوَا»

وفي الكلام : إن الله أمكنني من فلان قتلته .

«تَرَى الشَّرُّ قَدْ أَفْنَى دَوَائِرَ وَجْهِيِّهِ كَضَبَ الْكُدَى أَفْنَى أَنَامِلَةَ الْخَفْرِ»

وقد أفنى : جملة في موضع الحال من الشر . وكضب الكدى : موضع الكاف نصب لوقوعه موقع مصدر محلوف . أي إفناه كإفناه براش الضب . وأفني أنامله : جملة موضعها نصب على الحال ، على تقدير قد المقربة للماضي من الحال . أي مغنىأ .

- ٩ -

«وَقَالَ عَلْقَمَةُ أَيْضًا» :

«وَشَامِتِ بَيْ لَا تَخْفِي عَدَاؤَهُ إِذَا حِمَامِي سَاقْتَهُ الْمَقَادِيرُ»

«وَشَامِتِ بَيْ لَا تَخْفِي عَدَاؤَهُ» : أي ورب شامت بي . وحمامي : فاعل بفعل مضمر<sup>(٢)</sup> أو مبتدأ وخبره في «ساقته المقادير» ودل على جواب إذا ما قبله . أي شمت بي ، أو ظهرت عداوته .

«إِذَا تَضَمَّنَتِي بَيْتُ بَرَابِيسَةِ آبُوا سِرَاعًا وَأَمْسَى وَهُوَ مَهْجُورٌ»

وسراعاً : حال من الضمير في آبوا . «وهو مهجور» : جملة موضعها نصب على الحال . وأمسى : تامة ويجوز أن تكون ناقصة . والجملة خبر . ورجع إلى الأخبار .

---

١ - الحجرات / ٩ .

٢ - انظر هامش رقم (٢) ص ٢٠٣ .

**«فَلَا يَعْرِنِكَ جَرْيُ التُّوبَ مُغْتَجِرًا**      اني امرؤ في عند الجد تشمير»

ومعترجاً : حال من الضمير المخوض في جري . وتشمير : مبتدأ وخبره قبله في الجرور . «وفي» متعلقة بمحنوف وهو الذي يعمل في عند . والجملة من صفة امرئ .

**«شَارَوْا جَمِيعاً وَقَدْ طَالَ الْوَجِيفُ بِهِمْ**      حتى بدأ واضح الأقارب مشهور»

وقد طال الوجيف : جملة في موضع الحال .

**«وَلَمْ أَصْبِحْ جِمَامَ الْمَاءِ طَاوِيَةً**      بالقسم وزدهم للخنس تبكيه»

طاوية : مفعولة بأصبح . أي إبلأ طاوية . فحذف الموصوف .

**«تَبَشَّرُوا ، بَعْدَمَا طَالَ الْوَجِيفُ بِهِمْ**      بالصبح لمنا بدأ منه تبشير»

وبعد ما طال . ما مع الفعل بتأويل المصدر . أو كافية . وبالصبح الباء

متعلقة بتباشروا .

## فهرس المصادر والمراجع

- ١ - ابن جني ، أبو الفتح عثمان - الخصائص - ت محمد علي النجار - دار الهدى - الطبعة الثانية بيروت . (د.ت) .
- ٢ - ابن جني ، اللمع في العربية - ت فائز فارس - دار الكتب الثقافية الكويت (د.ت) .
- ٣ - ابن رشيق القيرواني - العمدة - القاهرة - ١٩٣٤ .
- ٤ - ابن عقيل - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - المكتبة التجارية الكبرى بمصر : محمد محبي الدين - القاهرة - ١٩٦٧ .
- ٥ - ابن فارس - الصاحب في فقه اللغة . ت مصطفى الشويمي - مؤسسة بدران ، بيروت - ١٩٦٣ .
- ٦ - ابن قتيبة الدينوري - الشعر والشعراء - القاهرة ١٩٦٦ .
- ٧ - ابن منظور - لسان العرب - دار صادر - بيروت (د.ت)
- ٨ - ابن هشام الأنصاري - شذور الذهب - مطبعة محمد علي صبيح القاهرة - ١٩٦٦ -
- ٩ - ابن هشام الأنصاري - مغني اللبيب عن كتب الأعaries - ت محمد محبي الدين . مطبعة التراث العربي بيروت - (د.ت)
- ١٠ - الأخفش - معاني القرآن - ت فائز فارس - الكويت - ١٩٨٠ .
- ١١ - الإشبيلي - ابن عصفور - المقرب في النحو - ت أحمد عبد الستار وأخر . مطبعة العاني بغداد - ١٩٧١ .

- ١٢ - الأشموني - شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - دار الكاتب العربي ، بيروت - (د.ت)
- ١٣ - الأنباري - أبو البركات - الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والковفيين - ت محبي الدين عبد الحميد - دار إحياء التراث العربي القاهرة ١٩٦١ .
- ١٤ - الأصفهاني - أبو الفرج - الأغاني - طبعة بيروت - ١٩٦٤ .
- ١٥ - الخويسكي - زين - الزوائد في الصيغ العربية (في الأسماء) . دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية ١٩٨٥ .
- ١٦ - ديوان علامة - جمع وتحقيق - لطفي الصقال ودرية الخطيب دار الكتاب العربي - حلب - ١٩٦٩ .
- ١٧ - ديوان امرئ القيس - ت حسن السندي - المكتبة الثقافية ، بيروت - ١٩٨٢ .
- ١٨ - الرمانى - أبو الحسن - معانى الحروف - ت عبد الفتاح شلبي . دار نهضة مصر . القاهرة (د.ت) .
- ١٩ - الرضى الأستراباذى - شرح الكافية في النحو - دار الكتب العلمية ، بيروت - ١٩٧٩ .
- ٢٠ - الزركشي - بدر الدين - البرهان في علوم القرآن - دار المعرفة ، الطبعة الثانية - (د.ت)
- ٢١ - سيبويه - أبو بشر عمرو بن عثمان - الكتاب - طبعة بولاق .
- ٢٢ - سيبويه - أبو بشر عمرو بن عثمان - الكتاب ت عبد السلام هارون ، الهيئة العامة - القاهرة ١٩٧٧ .

- ٢٣ - السيوطي - جلال الدين - الأشباء والنظائر في النحو - المكتبة الأزهرية  
- القاهرة - (د.ت) .
- ٢٤ - السيوطي - جلال الدين - همع الهوامع - دار المعرفة للطباعة - بيروت  
- (د.ت) .
- ٢٥ - الفارسي - أبو علي - الإيضاح العضدي - ت حسن فرهود - دار  
المطبوعات الجامعية - الجزائر ١٩٨٤ .
- ٢٦ - المبرد - أبو العباس - المقتضب ت . عبد الخالق عصيمة ، القاهرة -  
١٣٨٥ هـ .
- ٢٧ - الهروي - الأزهية في علم الحروف - ت عبد المعين الملوي ، دمشق -  
١٩٧١ .
- ٢٨ - بروكلمان ، كارل ، تاريخ الأدب العربي - دار المعارف بصر ، القاهرة  
. ١٩٧٧
- ٢٩ - ابن الأبار - التكميلة لكتاب الصلة ، طبعة إسبانية - ١٩٨٦ .
- ٣٠ - الفراء ، أبو زكريا - معاني القرآن - عالم الكتب - بيروت - ١٩٨٠ .
- ٣١ - البطليوسى - أبو بكر عاصم ، شرح الأشعار الستة ، تحقيق : ناصيف  
عواد - وزارة الإعلام ، العراق ١٩٧٩ م .

## **ثالثاً : تعليقات ومناقشات**



مسألة لأبي عبد الله محمد بن مالك على قوله تعالى :

## (إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ)

تقديم وتحقيق  
محمد وجيه تكريتي  
اوكتوبر

### المؤلف وأثاره :

صاحب هذه الرسالة محمد بن عبد بن مالك العلامة جمال الدين أبو عبد الله الثاني الجياني الشافعى النحوى . ولد في جيان من أعمال الأنجلس سنة ٦٠٠ أو ٦٠١ للهجرة ، وفيها تلقى علومه الأولى . ورحل في شبابه الأول إلى الشرق العربي ، واختار دمشق موطنًا أخيراً له ، إلى أن مات فيها سنة ٦٧٢ هـ بعد أن صار إمام التحاة وحافظ اللغة لسنوات غير قليلة .<sup>(١)</sup>

ولابن مالك مؤلفات كثيرة غير هذا الذي بين يدينا . وما تركه لنا كان متتنوعاً من حيث الموضوع ومن حيث الشكل . أما الأول فقد تجبد فيما تركه من كتب اللغة والنحو والقراءات . وأما الثاني فإن ما وصلنا منه جاء بشكل كتاب كبير ، أو متوسط ، كما جاء رسالة أو أرجوزة في أبيات كثيرة أو قليلة .

ومن تلك المصنفات أذكر الآتي :

- ١ - تسهيل الفوائد وتمكيل المقاصد .
- ٢ - شرح تسهيل الفوائد وتمكيل المقاصد .

(١) مصادر ترجمة ابن مالك غير قليلة ، منها : بغية الوعاة للسيوطى ج ١ / ص ١٣٠ - ١٣٥ ، والأعلام للزرکلي ٢٢٣ / ٦ ، و تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ٥ / ٢٧٥ - ٢٩٦ .

٣ - الخلاصة الأنفية .

٤ - لامية الأفعال .

٥ - الكافية الشافية .

٦ - الاعتماد في نظائر الغاء والضاد .<sup>(١)</sup>

٧ - سبك المقطوم وفك المختوم .

٨ - إيجاز التعريف في علم التصريف .

٩ - شواهد التوضيح والتصحیح لشكّلات الجامع الصحيح .

١٠ - الألفاظ المختلفة .

١١ - أرجوزة في المثلثات .

١٢ - القصيدة الدالية المالكية في القراءات .

١٣ - قصيدة في الأسماء المؤنثة .

١٤ - ذكر معاني أبنية الأسماء الموجودة في الفصل للزمخري .<sup>(٢)</sup>

١٥ - رسالة الاشتقاد .<sup>(٣)</sup>

## الرسالة وقيمتها العلمية :

لقد توقف أئمة النحو واللغة والتفسير عند تذكير (قريب) في الآية

(١) نشر هذا الكتاب الدكتور حاتم صالح الضامن ، وأعادت طباعته ثانية مؤسسة الرسالة في بيروت ١٩٨٤ م.

(٢) كنت حفقت هذا المؤلف ونشرته مجلة مجمع اللغة العربية الأردني في العدد (٣٢) ١٩٨٧ م.

(٣) وقد حفقت هذه الرسالة ونشرتها مجلة مجمع اللغة العربية الأردني في العدد (٣٨) ١٩٩٠ م.

الكريمة : «إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ»<sup>(١)</sup> . وقد تباهيوا في ذكرهم للآراء والتأنويلات . فممنهم من اقتصر على تأويلات قليلة ، كما فعل الجوهري (ت ٢٩٦هـ) في مُعجمه (الصحاح) إذ قال :

«ولم يقل قريبة ، لأنَّه أراد بالرحمة الإحسان ، ولأنَّ ما لا يكون تائياً حقيقةً جاز تذكيره وقال الفراء : إذا كان القريب في معنى المسافة يذكر ويؤتى ، وإذا كان في معنى النسب يؤتى بلا اختلاف بينهم»<sup>(٢)</sup> .

وابن عقيل (ت ٧٦٩هـ) في شرحه على ألفية ابن مالك ، فقد قال :

«وربما كان المضاف مؤنثاً فاكتسب التذكير من المذكر المضاف إليه ، بالشرط الذي تقدم<sup>(٣)</sup> ، كقوله تعالى : «إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ» ف(رحمة) : مؤنث ، واكتسبت التذكير بإضافتها إلى (الله) تعالى»<sup>(٤)</sup> .

ومنهم من جمع تأويلات مطولة ، ومتعددة ، وجعلها في فصل من فصول مصنف ضخم ، كما فعل جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) في كتابه : (الأشباه والنظائر في النحو)<sup>(٥)</sup> ، وشهاب الدين الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) في كتابه : (روح المعاني)<sup>(٦)</sup> .

ولكتنا ملاقون رجالاً أفردوا للمسألة مصنفاً خاصاً ، كما نرى لدى

١ - الأعراف / ٥٦ .

٢ - الصحاح ، مادة : (قرب) .

٣ - وهو أن يكون المضاف صالحًا للعنف وإقامة المضاف إليه مقامه ، وفيهم منه ذلك المعنى ، شرح ابن عقيل ٤٩/٢ - ٥٠ .

٤ - المصدر السابق ١/ ٥٠ - ٥١ .

٥ - الجزء ٣/ ص ١٣٦ - ١٥٢ .

٦ - الجزء ٨/ ١٤١ - ١٤٦ .

ابن مالك ، وهو المصنف الذي نتناوله اليوم ، وابن هشام الانصاري (ت ٧٦١ھ) <sup>(١)</sup>.

وها هنا تظهر لدينا أهمية مصنف ابن مالك في : «إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ» لما احتوى عليه من آراء وتأويلات نحوية ولغوية مدعاة بالشواهد المختلفة ، وهو إلى جانب هذا يقدم لنا جانباً من المعرفة نحوية واللغوية والعلمية عند ابن مالك ، فيكمل هذا المصنف بذلك قائمة مؤلفات هذا النحوى ، تلك القائمة التي كثيراً ما استوقفت الدارسين والباحثين . ولست أبتعد عن قول في هذا المصنف ، ساقه الدكتور عبد الفتاح الحموز في مقدمته لـ (مسألة الحكمة في تذكير قريب في قوله تعالى : «إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ») ، وهو يقوم عمل ابن هشام الماثل ، قال فيما : «يُعَذَّان عَدْمَةُ الْبَاحثِينَ وَالْمَدْرَسِينَ فِي تَذَكِيرِ (قَرِيبٍ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ»» <sup>(٢)</sup>.

### بين ابن هشام وابن مالك :

ذكرنا أنَّ ابن هشام الانصاري وضع مؤلفاً على غرار مؤلف ابن مالك ، في موضوع الرسالة هذه ، ونحسب أنَّ مقارنة بين المصنفين قد تقدم فائدة للقارئ ، وإنْ كانت مقارنة مقتضبة .

أما ابن مالك فقد جاء بشواهد من الشعر ، ثم القرآن الكريم ، فالحديث الشريف ، تبعاً لأغلب اعتماده .

---

(١) القاسم بعد قليل .

(٢) مقدمة مسألة الحكمة في تذكير قريب في قوله تعالى : (إن رحمة الله قريب من المحسنين) ص ٢٢

وبلغ عدد شواهده من الشعر عشرة . ذكر شاهداً واحداً لكل من : الأعشى ميمون ، ورويشد بن كثير الطائي ، وحسان بن ثابت ، وذى الرمة ، وامرئ القيس ، والفضل بن عباس ، تبعاً لترتيب ذكرها في المصنف . ولكنه جاء بأربعة شواهد لا يعرف قائل كل منها . وقد ترك الشواهد بلا نسبة إلا واحداً ، وهو شاهد امرئ القيس .

وبلغ عدد شواهده من القرآن الكريم ثمانية . وجاء بحديث شريف واحد .

ومعنى ذلك أنَّ الرجل وفق في هذا المصنف الصغير بين مصادر السماع . وما يذكر له أنه لا يأخذ بالنادر ، لأنَّه لا يُبني عليه حكم ، والنادر لديه أقل درجات السماع وأضعفها ، قال :

«الظاهر أنَّ ذلك القائل إنما أراد حمل (فعيل) على (فعول) مطلقاً ، واستدل على ذلك بقول امرئ القيس في صفة امرأة :

فتور القيام قطيع الكلا

م تفتر عن ذي غروب خضر

والاحتجاج بهذا ساقط من وجوه : أحدها أنه نادر ، والنادر لا حكم له ولو كثرت صوره وجاء على الأصل ، كاستحوذ على الأمر ، وأعمول ، واعور ، واعوم ، واغيمت السماء ، واستنوق البعير ، وما يدور ولم تكثر صوره ولا جاء على الأصل أحق بـأن لا يكون له حكم » .

وقد ذكر ابن مالك ستة آراء ، أغفل نسبتها إلى قائلها ، كما أغفل ردها ، لكنه استحضر رأياً سابعاً ، ضعفه ورده متوسلاً بالتأويلات والاحتجاج .

وأما ابن هشام فقد ذكر أربعة عشر وجهاً في تذكير (قريب) ، فكان أكثر استقصاء وجمعآ ، على حين اختيار ابن مالك أوجهها وأكثرها شيئاً<sup>(١)</sup> .

(١) انظر مقدمة محقق (مسألة الحكمة) ص ١٩ .

وجاءت شواهد ابن هشام من القرآن الكريم ، والشعر ، والحديث الشريف وفقاً لاكثر اعتماده عليها . فقد ذكر ثلاثة عشر شاهداً من القرآن الكريم ، وسبعة شواهد من الشعر ، وذكر حديثاً شريفاً واحداً .

وقد ذكر شاهداً واحداً لكل من : حسان بن ثابت ، وامرئ القيس ، والاعشى ميمون ، تبعاً لذكرها في المصنف . وجاء بثلاثة شواهد لا يعرف لها قائل ، وذكر شاهداً واحداً ملؤداً .

وقد نسب شاهدين من شواهد الشعرية إلى قائلهما ، وهما : حسان ابن ثابت ، وامرئ القيس . ونسب بعض الآراء والأقوال إلى أصحابها ، كما حكى قوله عن ابن مالك ، قال :

«العاشر أنَّ فَعِيلًا مُطْلَقاً يُشَرِّكُ فِي الْمَذَكُورِ وَالْمَؤْنَثِ ، حَكِيَ ذَلِكَ أَبْنَ مَالِكٍ عَنْ بَعْضِ مَنْ عَاصَرَهُ» .<sup>(١)</sup>

غير أنَّ ابن هشام ردَّ معظم الآراء التي ساقها ، وأيدَ رأيين اثنين منها ، هما :

١ - فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ مُشَبِّهٍ بِفَعِيلٍ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ .

٢ - قد يُراد بالرَّحْمَةِ المطر . وهذا مذكور<sup>(٢)</sup> .

ولم يذكر الرأي الثاني ابن مالك .

---

١ - مسألة الحكمة ص ٥٤ .

٢ - انظر مقدمة محقق مسألة الحكمة ص ٢١ .

## الرسالة مخطوطة، ومعالم التحقيق :

وقفت على نسخة خطية وحيدة لهذه الرسالة في مكتبة الظاهرية  
بدمشق (١)، أولها :

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، عَفُوكَ اللَّهُمَّ. مَسَأْلَةُ مِنْ إِمْلَاءِ الشَّيْخِ الْإِمامِ  
الْعَالَمِ جَمَالِ الدِّينِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ، رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى، عَلَى  
قَوْلِهِ تَعَالَى : «إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ». فَعَيْلٌ وَفَعْولٌ مُشْتَبِهَانِ  
فِي الْوَزْنِ وَالْدَّلَالَةِ عَلَى الْمُبَالَغَةِ وَالْوَقْوَعِ بِعْنَى فَاعِلٍ وَبِعْنَى مَفْعُولٍ . . . . .».

وآخرها : «وَإِنْ جَعَلَ (قطيع) مِبْنِيَاً عَلَى (قطع)، كَسْرِيْعٌ مِنْ سَرَعِ فَحْقِهِ  
عَلَى ذَلِكَ أَنْ تَلْحِقَهُ التَّاءُ عِنْدَ جَرِيهِ عَلَى الْمُؤْنَثِ، إِلَّا أَنَّهُ شَبَهَ بِفَعِيلٍ الَّذِي  
بِعْنَى مَفْعُولٍ، فَاجْرَى مَجْرَاهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . . . . .».

والنسخة ضمن مجموع يحمل الرقم : (١٥٩٣)، تامة ، قدية ، جيدة .  
وخطها النسخ العادي ، وفيه بعض الشكل .

وقد ترك للنص هامش بعرض ٣ سم ، وتقع في خمس ورقات (٧٧-٨١)  
أب(ق) ، ومساحة الورقة ١٨×١٦ سم ، وفي الورقة ١٨ سطراً ، والسطر نحو  
٩ كلمات . وتکاد تخلو النسخة من الأخطاء التحوية ، مما يدل على ثقافة  
الناسخ ودرايته .

الناسخ عبد الرحمن بن أبي بكر بن أحمد بن مالك التفري الأنطليسي ،  
وتاريخ النسخ يوم السبت ١٤ شعبان سنة ٧٣٨هـ ، وهو تاريخ نسخ المجموع .  
وعلى المجموع علم تاريخه سنة ٩٠٥هـ وعلى رسالة من رسائله وقف المدرسة  
العمرية .

\* \* \*

وليس من شك في أن الاعتماد في التحقيق على نسخة وحيدة للنص أمر قد لا ينجي من الوقوع في الأوهام والخطأ ، وعلى الرغم من ذلك مضيت في إخراج النص بعون الله تعالى . وكان لوضوح الخط ، وجود النص - وإن لم يكن متطابقا تماما - في كتاب (الأشباه والنظائر في النحو) جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، إلى جانب أجزاء منه في كتب ومصادر أخرى ، وكذلك نشر مصنف مائل للرسالة التي بين يدينا ، أثر في إقدامي على إخراج هذه الرسالة .

وأهم مبدأ سعيت إليه في إخراج النص تقديمها بصورة لغوية صحيحة ، ولذلك وثقت - ما استطعت - الآراء التي لم تنسب إلى أصحابها ، وخرجت الشواهد . وجعلت ذلك في الحواشي .

وقد وضعت الإشارة ( / ) لتدل على بداية الصفحة في المخطوط ، وعلى جانبيها (أ) لوجه الورقة و(ب) لظهورها ، مقابل رقم الورقة ، وذلك على هامش النص .

وجعلت الآيات الكريمة بين قوسين مزهرين « » ، والحديث الشريف بين قوسين كبيرين ( ) . وذكرت أمام الشاهد الشعري وفوقه بحرة ، وذلك بين معقوفين : [ ] ، كما وضعت رقم الشاهد إلى يمينه .

## عفوك اللهم

مسألة من إملاء الشَّيخ الإمام العالِم جَمال الدِّين أبي

عبد الله مُحمد بن مالك ، رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى ، عَلَى

قوله تعالى : «إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُخْسِنِينَ»

(فعيل) و(فَقُول) مشتبهان في الْوَزْنِ وَالدَّلَالَةِ عَلَى الْمُبَالَغَةِ وَالوَقْوعِ بِعَنْتِي  
فَاعِلٍ وَيَعْنِي مَفْعُولٍ ، إِلَّا أَنَّ (فَعِيلًا) أَخْفَى مِنْ (فَقُولٍ) ، فَلِنَلْكَ فَاقَةً  
بِأَشْيَاءَ .

وَمِنْهَا كَثْرَةُ الْاسْتَغْنَاءِ بِهِ عَنْ فَاعِلٍ فِي الْمُضَاعِفِ ، كَجَلِيلٍ وَخَفِيفٍ  
وَصَحِيحٍ وَعَزِيزٍ وَذَلِيلٍ . وَإِنَّمَا حَقُّ هَذِهِ الصَّفَاتِ أَنْ تَكُونَ عَلَى زِيَّةِ فَاعِلٍ ، لَأَنَّهَا  
مِنْ فَعْلٍ يَفْعُلُ ، فَأَسْتَغْنَيَ فِيهَا بِفَعِيلٍ ، وَلَا حَظَّ لِفَقُولٍ فِي ذَلِكَ .

وَمِنْهَا اطْرَادُ بَنَائِهِ مِنْ فَعْلٍ ، كَشَرِيفٍ وَظَرِيفٍ وَكَرِيمٍ وَعَظِيمٍ وَجَمِيلٍ  
وَنَبِيلٍ ، وَلَئِنْ لِفَقُولٍ يَفْعُلُ يَطْرُدُ بَنَاؤَهُ مِنْهُ .

وَمِنْهَا كَثْرَةُ مَجِيئِهِ فِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى ، كَسَمِيعٍ وَبَصِيرٍ وَنَصِيرٍ وَقَدِيرٍ  
وَحَبِيرٍ وَعَلِيمٍ وَحَلِيمٍ وَعَزِيزٍ وَحَكِيمٍ وَمَجِيدٍ وَحَمِيدٍ وَعَظِيمٍ وَعَلِيٍّ وَقَوِيٍّ وَشَهِيدٍ  
وَحَفِيظٍ وَحَسِيبٍ وَرَقِيبٍ ، وَلَمْ يَجِدْ فِيهَا (فَقُولٍ) ، إِلَّا رَوْفٍ وَوَدُودٍ وَعَفُوفٍ  
وَعَفُورٍ وَشَكُورٍ . وَإِذَا ثَبَتَ أَنَّهُ فَاقِنٌ (لفَقُولٍ) فِي الْاسْتَعْمَالِ فَلَا يَلِيقُ أَنْ ٧٨ / أ  
يَكُونَ لَهُ تَبَعًا ، بَلِ الْأَوَّلِيُّ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ بِالْعَكْسِ ، أَوْ يَنْفَرِدُ كُلُّ مِنْهُمَا بِحُكْمِ  
مُوْبِيهِ أَوْلَى . وَهَذَا هُوَ الْوَاقِعُ ، فَلِأَنَّهُمْ خَصُوا (فَقُولًا) الْمُفْهَمَ بِعَنْتِي (فَاعِلٍ) بِأَنَّ لَا

تلحقة الناء الفارقة بين المذكر والمؤنث ، وإن يشترىكا فيه فيقال : رَجُلٌ صَبُورٌ  
 وشَكُورٌ ، وامرأة صَبُورٌ وشَكُورٌ ، وكَنْلِكَ ما أشباهُمَا ، إِلَّا مَا شَدَّ مِنْ عَدُو  
 وعُدوة ، فَإِنْ قَصَدَ بِالنَّاءِ الْمُبَالَغَةُ لَحْقَتِ الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثَ ، فَقَيْلٌ : رَجُلٌ مَلُولَةٌ  
 وَفَرَوْقَةٌ ، وَامْرَأَةٌ مَلُولَةٌ وَفَرَوْقَةٌ . وَلَا يَقْدِمُ عَلَى هَذَا النَّوْعِ إِلَّا بِنَقْلٍ ، فَإِنْ لَمْ يَقْصُدْ  
 بِهَذَا الْوَزْنِ مَعْنَى (فَاعِلٌ) لَحْقَتِهِ أَيْضًا ، كَحَلْوَةٌ وَرَكْوَةٌ وَرَغْوَةٌ . وَلَيْسَ فِي  
 شَيْءٍ مِنْ هَذَا إِلَّا النَّقْلُ . فَلَمَّا كَانَ (الْفَعِيلُ) عَلَى (مَفْعُولٍ) مِنَ الْمَزِيَّةِ مَا ذَكَرْتُهُ  
 اسْتَحْقَقَ أَنْ يَخْتَصُّ بِأَحْوَطِ الْاسْتِعْمَالِيْنَ ، وَهُوَ التَّمْيِيزُ بَيْنَ الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ ،  
 كَحَمِيلٍ وَجَمِيلٍ وَصَبِيعٍ وَصَبِيحةٍ وَوَضِيٍّ وَوَضِيَّةٍ وَمَلِيعٍ وَمَلِيحةٍ وَشَرِيفٍ  
 وَشَرِيفَةٍ وَظَرِيفٍ وَظَرِيفَةٍ . فَإِنْ كَانَ (فَعِيلٌ) بِمَعْنَى (مَفْعُولٍ) وَصَاحِبُ الْمَوْصُوفِ  
 اسْتَوَى فِيهِ الْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ ، كَرَجْلٍ قَتِيلٍ ، وَامْرَأَةٌ قَتِيلٌ . فَإِنْ لَمْ يَصْبَحْ  
 الْمَوْصُوفُ وَقْصِيدَ تَانِيَّتِهِ أُنْثٌ ، نَحْوُ : رَأَيْتُ قَتِيلَةً بَنِي فُلَانٍ . هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ .  
 وَمَا وَرَدَ خِلَافُ ذَلِكَ عَدَّ نَادِرًا ، أَوْ تَلْطِفٌ فِي تَوْجِيهِهِ بِمَا يَلْحَقُهُ بِالنَّظَائِرِ ،  
 وَبَعْدَهُ عَنِ الشَّنْوُذِ / فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : «إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ  
 مِنَ الْمُحْسِنِينَ»<sup>(۱)</sup> ، وَفِيهِ سِتَّةُ أَقْوَالٍ :

أَحَدُهَا أَنَّ (فَعِيلًا) فِيهِ ، وَإِنْ كَانَ بِمَعْنَى (فَاعِلٌ) ، فَذَجَرَ مَجْرَى  
 (فَعِيلٍ) الَّذِي بِمَعْنَى (مَفْعُولٍ) فِي عَدْمِ لَحَاقِ النَّاءِ ، كَمَا جَرَى هُوَ مَجْرَاهُ فِي  
 لَحَاقِ النَّاءِ حِينَ قَالُوا : خَصْلَةٌ حَمِيلَةٌ ، وَفِعْلَةٌ ذَمِيمَةٌ بِمَعْنَى مَحْمُودَةٌ  
 وَمَذْمُومَةٌ ، فَحَمِلا عَلَى جَمِيلَةٍ وَقَبِيحةٍ فِي لَحَاقِ النَّاءِ ، وَكَنْلِكَ (قَرِيبٌ) فِي  
 الْأَيْةِ الْكَرِيمَةِ ، حُمِلَ عَلَى : عَيْنَ كَحِيلٍ ، وَكَفَّ خَصِيبٍ بِوَأَشْبَاهِهِمَا فِي الْخَلْوَةِ

مِنَ النَّاءِ . وَتَظَلِّيْرُ «إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ» قَوْلُهُ تَعَالَى : «قَالَ مَنْ يُخْبِي الْعِظَامَ وَهُنَّ رَّفِيقُهُمْ»<sup>(١)</sup> .

الثَّانِي أَنَّهُ مِنْ بَابِ تَأْوِيلِ الْمُؤْتَمِ بِمُذَكَّرِ مُوَافِقٍ فِي الْمَعْنَى ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ : [ مِنَ الطَّوِيلِ ]

(١) أَرَى رَجُلًا مِنْهُمْ أَسِيفًا كَائِنًا يَضُمُّ إِلَى كَشْحِيهِ كَفَّاً مُخْضِبًا<sup>(٢)</sup> فَتَأْوِلَ (كَفَّاً) ، وَهُوَ مُؤْتَمٌ ، بِعَصْوٍ ، فَذَكَرَ صِفَتَهُ<sup>(٣)</sup> لِذِلِّكَ ، فَكَنْتَكَ تَتَأْوِلُ (الرَّحْمَة) بِالإِحْسَانِ ، فَيَذَكُرُ خَبْرَهَا ، وَتَأْوِلُ (الرَّحْمَة) بِالإِحْسَانِ أَوْلَى مِنْ تَأْوِلِ (الْكَفَّ) بِعَضُوِّ لَوْجَهِينِ : أَحَدُهُمَا أَنَّ (الرَّحْمَة) مَعْنَى قَائِمٍ بِالرَّاحِمِ . وَالإِحْسَانُ بِرِّ الرَّاحِمِ بِالرَّاحِمِ . وَمَعْنَى الْقُرْبِ فِي التَّبِّ أَظْهَرَ مِنْهُ فِي الرَّحْمَةِ .

١ - يَسٌ ٧٨ . وَقَدْ ذَهَبَ إِلَى هَذَا الرَّأْيِ الزَّمْخَشْرِي ، انْظُرِ الْكِتَابَ ٢/٨٣ .

٢ - هَذَا الْبَيْتُ لِلْأَعْشَى مِيمُونَ بْنَ قَيْسٍ ، فِي دِيْوَانِهِ صِ ١٥١ ، وَفِي الْكَامِلِ لِلْمَبْرُودِ جِ ١/صِ ١٦ ، وَفِي الْإِنْصَافِ ٢/٧٧٦ ، وَكِتَابِ (أَسْلَالُ الْحَكْمَةِ) لِابْنِ هَشَامِ صِ ٦٠ ، وَاللُّسْانُ فِي : (خَضْبٌ) ، وَ(كَفَّ) ، وَ(بَكَّيٌ) ، وَرُوحُ الْمَعَانِي لِلْأَلْوَسِيِّ ٨/١٤٣ ، وَالْأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ لِلْسِيُّوطِيِّ ٣/١٣٩ وَ ١٥١ .

وَالْأَسِيفُ : الْأَسِيرُ ، وَالْكَشْحُ : الْمَوْضِعُ مِنَ الْخَاصِرَةِ إِلَى الْفَصْلِ فِي الْخَلْفِ .  
وَالْكَفُّ مُؤْتَمَةٌ ، قَالَ بَشْرُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ :

لَهُ كَفَانَ كَفَ كَفَ ضَرٌّ وَكَفَ فَوَاضِلُ خَضْلُ نَدَاهَا

وَتَقُولُ الْعَرَبُ : «هَذِهِ كَفٌ وَاحِدَةٌ» ، انْظُرِ مُخْتَارَ الصَّحَاجِ (كَفَ) ، وَ(فِي الْأَسْمَاءِ الْمُؤْتَمَةِ السَّمَاعِيَّةِ) لِابْنِ بَكِيرٍ الْرَّازِيِّ صِ ٢٤٩ - ٢٥٠ فِي مَجْمِعِ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْأَرْدَنِيِّ ، العَدْدُ ٣٥ .

وَقَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فِي (الْإِنْصَافِ) ٢/٧٧٦ : (فَقَالَ : (مُخْضِبًا) لَأَنَّ الْكَفَ فِي الْمَعْنَى عَضْوٌ) وَقَالَ ٢/٧٧٧ : «وَالْحَمْلُ عَلَى الْمَعْنَى أَكْثَرُ فِي كَلَامِهِمْ مِنْ أَنْ يَحْصِسُ . فَكَنْتَكَ هَاهُنَا» .

٣ - وَهِيَ (مُخْضِبًا) . وَاخْتَارَ هَذَا الْوَجْهَ الثَّانِي أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَاجَ ، انْظُرِ مَعَانِي الْقُرْآنِ . ٢٨٠/٢

الثاني أن ملاحظة الإحسان في (الرحمة) المؤصولة بالقرب من (المحسينين) مقابلة للإحسان الذي تضمنه ذكر (المحسينين)، فاعتبارها يزيد المغنى قوّة، وللهفظ جزالة، فصحت/ الأولوية . ومن تأول المؤتث ١/٧٩ يعذّر ما أنشد الفراء من قول الشاعر :

[ من المقارب ]

(٢) وقائع في مضرِّ تسعَةٍ وفي وائلٍ كانت العاشرة<sup>(١)</sup>

فتاؤل (الواقع) ب أيامِ الحروب فذكر العدد الجاري عليها ، فقال : (تسعَةٍ ، فلولا ذلك لقال : (تسعَ ) ، لأنَّ الواقع مؤتثَةٌ ، وإذا جاز تأولُ المذكُور بمؤتثَةٍ في قولِ منْ قالَ : (جاءته كِتابي ) ، أي : صحيحٍ ، وفي قولِ الشاعر : [ من البسيط ]

(٣) يا أئبها الرَاكبُ المُزجي مطيةٌ سائلٌ بنى أسدٍ / ما هذه الصوتُ<sup>(٢)</sup>؟ أي : الصيحة ، مع أنه حملُ أصلٍ على فرعٍ ، فلا يجوز تأولُ مؤتثَةٍ بمذكُورٍ ، لِكونِهِ حملٌ فرعٌ على أصلٍ ، أحقٌ وأوثقٌ .

١ - لم أقف على قائل هذا البيت ، وهو في الإنصال ٧٦٩/٢ ، وفيه (وائل) ، وفي الأشباء والنظائر ٣/١٣٩ . والواقع : المارك ، ومفردتها : وقيعة .

٢ - هذا البيت لرويشد بن كثير الطائي ، وهو في الإنصال ٧٧٣/٢ ، وشرح المفصل ٩٥/٥ وخزانة الأدب ٢/١٦٧ ، واللسان : (صوت) .

والمزجي : الساقن ، والمطية : ما يركب الإنسان . وفي اللسان أنَّ الشاعر أراد بالصوت الضوضاء والجلبة ، على معنى الصيحة ، والاستغاثة .

وقال ابن سيده : « وهذا قبيح » يعني تأثيث المذكُور ، لأنَّ تركَ للأصل وخروجَ إلى الفرع والجائز لديه رد التأثيث إلى التذكير ، لأنَّ الثاني هو الأصل .

الثالثٌ مِنْ توجيهاتِ الآيةِ الكرِيمَةِ ، أَذْ يَكُونُ مِنْ حَذْفِ الْمُضَافِ وَإِقَامَةِ  
الْمُضَافِ إِلَيْهِ مَقَامَةً مَعَ الالْتِفَاتِ إِلَى الْمُخْنَفِ ، فَكَانَهُ قَالَ : إِنَّ مَكَانَ رَحْمَةِ  
اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ، ثُمَّ حَذَفَ (الْمَكَانَ) وَأَعْطَى الرَّحْمَةَ إِغْرَابَهُ وَتَذْكِيرَهُ ،  
كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

[ من الكامل ]

(٤) يَسْقُونَ مِنْ وَرَدَ الْبَرِيعَنَ عَلَيْهِمْ بَرَدَى يُصْفَقُ بِالرَّحِيقِ السُّلْسَلِ<sup>(١)</sup>  
فَقَالَ : (يُصْفَقُ) بِالتَّذْكِيرِ ، وَ(بَرَدَى) مُؤْتَثَةٌ ، لَأَنَّهُ أَرَادَ : ماءَ بَرَدَى .  
وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مُشِيرًا إِلَى الْذَّهَبِ وَالْحَرِيرِ :  
((هَذَا حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي))<sup>(٢)</sup> ، فَقَالَ : (حَرَامٌ) بِالْإِفْرَادِ ، وَالْمُخْبَرُ عَنْهُ  
فِي الْلُّفْظِ اثْنَانِ ، لَأَنَّهُ أَرَادَ اسْتِعْمَالَ (هَذِينَ حَرَامَ) .

الرَّابِعُ مِنْ توجيهاتِ تَذْكِيرِ خَبْرِ (الرَّحْمَةِ) أَذْ يَكُونُ مِنْ بَابِ ٧٩ / ب  
حَذْفِ الْمُوصُوفِ وَإِقَامَةِ الصَّفَةِ مَقَامَهُ ، كَانَهُ قَالَ : إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ شَيْءٌ قَرِيبٌ  
مِنَ الْمُحْسِنِينَ ، أَوْ لَطْفٌ ، أَوْ بَرٌّ ، أَوْ إِحْسَانٌ ، أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ . وَحَذْفُ الْمُوصُوفِ  
وَإِقَامَةُ صِفَتِهِ مَقَامَهُ سَائِعٌ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

[ من السريع ]

(٥) قَامَتْ تُبَكِّيَهُ عَلَى قَبْرِهِ مَنْ لِيَ مِنْ بَقِدِكِ يَا عَامِرُ؟

١ - الْبَيْتُ لِسَانُ بْنِ ثَابَتَ ، أَمَالِيُّ ابْنِ الْحَاجِبِ / ٤٥١ ، وَالْمُخْزَانَةُ / ٢٣٦ . وَالْبَرِيعَنُ  
مَوْضِعُ بَدْمِشَنَ .

٢ - روِيَ الْحَدِيثُ بِلِفْظِهِ : ((إِنَّ هَذِينَ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي)) فِي سِنْ أَبِي دَاؤِدَ / ٤٥٠  
رَقم ٤٠٥٧ كِتَابُ الْلِّبَاسِ ، (بَابُ فِي الْحَرِيرِ لِلنِّسَاءِ) ، وَفِي سِنْ أَبِي مَاجِهِ / ١١٨٩  
رَقم ٣٥٩٥ (بَابُ لِبِسِ الْحَرِيرِ وَالْذَّهَبِ) ، وَفِي مِنْهُ الْوَارَدِينَ شِرْحُ رِيَاضِ الصَّالِحِينِ  
صَ ٥١٥ رقم ٨٠٤ ، (بَابُ تَحْرِمُ لِبَاسِ الْحَرِيرِ عَلَى الرِّجَالِ) .

تركتني في الحبي ذا غربةٍ قذ خابَ مَنْ لَيْسَ لَهُ نَاصِرٌ<sup>(١)</sup>  
أرادَ : تركتني شخصاً ، أو إنساناً ذا غربةٍ . ولولا ذلك لقالَ : ذات  
غربةٍ .

ومثله قول الآخر :

[ من الطويل ]

(٦) فلَوْ أَنِّي فِي يَوْمِ الرُّخَاءِ سَأَلْتُنِي فَرَاقَكِ لَمْ أَبْخُلْ وَأَنْتِ صَدِيقٌ<sup>(٢)</sup>  
أَرَادَ : وأنتِ شخص ، أو إنسان . وعلى مثل هذا حملَ سيبويه قولهم  
للمرأة : حائض وطامت فقال : كأنهم قالوا : شيءٌ حائض ، وشيءٌ طامت .  
الخامسُ من التوجيهات أن يكونَ مِنْ بَابِ اكتِسَاءِ المضافِ حُكْمَ المضافِ  
إليه إذا كان صالحًا للحذفِ والاستغناء عنه بالثاني .

والمشهورُ في هذا تأنيثُ المذكرِ لإضافته إلى مؤنثٍ على الوجهِ المذكورِ ،

كَوْلِ الشَّاعِرِ :

- 
- ١ - هذا الشاهد لأعرابية ، في الإنصاف ٥٠٧/٢ وفيه برواية :
- تركتني في الدارِ ذا غربةٍ قد ذلت من ليس له ناصرٌ  
وقال ابن الأباري : «والحمل على المعنى كثير في كلامهم» (الإنصاف ٥٠٦/٢ ) ،  
والشاهد كذلك في مسألة الحكمة ص ٣٨ ، وروح المعاني ١٤١/٨ ، والأشباء والناظائر  
١٣٩/٣ ، وفى اللسان : (عمر) ، وأنشد مثله في : (بكى) :  
ومازال عنى ما كنت يشوقني وما قلت حتى ارفقت العين باكيَا  
فذكر (باكيَا) وهي خبر (العين) ، العين أشى ، لأنَّ أرادَ حتى ارفقت أعين ذات بكاء .
- ٢ - لم أعثر على قائل لهذا البيت ، وهو في الإنصاف ١/٢٠٥ ، وشرح الكافية ١/١٢٥ ،  
وضريح ابن عقيل برقم ١٠٥ ، ومسألة الحكمة ص ٣٩ ، وخرزانة الأدب ٤٦٥/٢ ،  
واللسان (صدق) ، وروح المعاني ٤١٤/٨ ، والأشباء والناظائر ٣/١٤٩ و ١٤٠ . ومثله  
قول جميل بن عمر :
- تكشف غماها وأنت صديق  
كأن لم تقاتل يا بُشرين لو أنها

(٧) مُشَيْنَ كَمَا اهْتَزَتْ رِمَاحَ تَسْفَهَتْ أَعْالِيَهَا مِنْ الْرِبَاحِ التَّوَاسِيمِ<sup>(١)</sup>  
 فَقَالَ : تَسْفَهَتْ ، وَالْفَاعِلُ مُذَكَّرٌ<sup>(٢)</sup> ، لَا نَهُ اكتسَى تَائِيَّاً مِنَ الرِّمَاحِ ، إِذَا  
 الْأَسْتِغْنَاءُ بِهَا عَنْهُ . جَاهِزٌ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخِرِ :  
 ١/٨٠

[ من الكامل ]

(٨) بَغَيُ النَّفُوسِ مُعَيْدَةُ نَعَمَاهَا نَقْمًا وَإِنْ عَمِهَا وَطَالَ غُرُورُهَا<sup>(٣)</sup>  
 فَأَثَاثٌ خَبَرَ (البغى) لِإِضَافَتِهِ إِلَى (النَّفُوسِ) مَعَ الصَّلَاحِيَّةِ لِلْأَسْتِغْنَاءِ بِهَا  
 عَنْهُ . وَإِذَا كَانَتِ الإِضَافَةُ عَلَى الْوَجْهِ الْمُذَكُورِ تَعْطِيَ الْمَضَافَ تَائِيَّاً لَمْ يَكُنْ لَهُ  
 فَلَأَنَّ تَعْطِيهِ تَذَكِيرًا لَمْ يَكُنْ لَهُ كَمَا فِي الْأَيْةِ الْكَرِيمَةِ أَحَقُّ وَأَوْلَى ، لَانَ التَّذَكِيرَ  
 أَوْلَى ، وَالرَّجُوعُ إِلَيْهِ أَسْهَلُ مِنَ الْخُروجِ عَنْهُ .

السَّادِسُ مِنَ التَّوجِيهاتِ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْأَسْتِغْنَاءِ بِأَحَدِ الْمَذَكُورِينَ لِكَوْنِ  
 الْآخِرِ تَبَعًا لَهُ وَمَعْنَى مِنْ مَعَانِيهِ ، وَمِنْهُ فِي أَحَدِ الْوَجْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : «فَظَلَّتْ  
 أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ»<sup>(٤)</sup> فَاسْتَغْنَى بِخَبَرِ الْأَعْنَاقِ عَنْ خَبَرِ أَصْحَابِهَا .  
 وَمَكَنَ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : «وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ»<sup>(٥)</sup>  
 عَلَى إِعَادَةِ الْفَصَمِيرِ إِلَى (الله) ، وَكَوْنِ الْأَصْلِ : وَالله أَحَقُّ أَنْ يَرْضُوهُ وَرَسُولُهُ

١- الْبَيْتُ لِذِي الرَّمَةِ ، غِيلَانُ بْنُ عَقْبَةَ ، فِي الْدِيْوَانِ صِ ٦١٦ ، وَالْمَذَكُورُ وَالْمُؤْتَثُ صِ ٥٩٦ ، وَابْنُ عَقِيلٍ بِرَقْمِ ٢٢٣ ، وَالْأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ ١٤٠/٣ ، وَخِزَانَةُ الْأَدَبِ ١٦٩/٢  
 وَشَوَاهِدُ التَّوْضِيَّحِ صِ ٨٥ وَاهْتَزَتْ : مَالتْ ، وَاضْطَرَبَتْ ، وَتَسْفَهَتْ : مَالتْ ،  
 وَالْتَّوَاسِيمُ : مَفْرِدُهَا : نَاسِمَةٌ ، وَهِيَ الرِّبَاحُ الْلَّيْنَةُ فِي أَوْلَى هَبَوبِهَا .

٢- الْفَاعِلُ : (مِنْ)

٣- لَمْ أَعْثِرْ عَلَى قَاتِلٍ لِهَذَا الْبَيْتِ . وَهُوَ فِي الْأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرِ ١٤٠/٣ .

٤- الشِّعْرَاءُ ٤/٤ .

٥- التَّوْبَةُ ٦٢/٦٢ .

كذلك . فاستغنى بخبر (الله) لأن إرضاء الله ، فعلى هذا يكون الأصل في الآية الكريمة : إن رحمة الله وهو قريب من المحسنين ، فاستغنى بخبر المذوق عن خبر الموجود ، وسogue ذلك ظهور المعنى .  
فهذا مُنتهى ما حضرني من الكلام على قوله تعالى : «إن رحمة الله قريب من المحسنين» .

\* \* \*

/ وبَلْغَنِي أَنَّ بَعْضَ الْفُقَهَاءِ زَعَمَ أَنَّ إِخْلَاءَ (قَرِيبَ) الْمَشَارِ إِلَيْهِ ٨٠ / بِ مِنَ التَّاءِ لَمْ يَكُنْ إِلَّا لِأَجْلِ أَنَّ (فَعِيلًا) يَجْرِي مَجْرِي (فَعُولَ) فِي الْوَقْعَ عَلَى الْمَذْكُورِ وَالْمَوْتَنِتِ بِلْفَظٍ وَاحِدٍ . وَضَعَفَ هَذَا الْقَوْلُ بَيْنَ ، وَتَرَبَّيَفَهُ هَيْنَ . وَتَلَكَّ أَنَّ قَاتِلَهُ إِمَّا أَنْ يُرِيدَ أَنَّ (فَعِيلًا) فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَغَيْرِهِ يَسْتَحْقُ مَا يَسْتَحْقُهُ (فَعُولَ) مِنْ الْجَرِي عَلَى الْمَذْكُورِ وَالْمَوْتَنِتِ بِلْفَظٍ وَاحِدٍ ، وَإِمَّا أَنْ يُرِيدَ أَنَّ (فَعِيلًا) فِي هَذَا الْمَوْضِعِ خَاصَّةً مَخْمُولٌ عَلَى (فَعُولَ) .

فَالْأُولُ مَرْدُودٌ لِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى التَّزَامِ التَّاءِ فِي : طَرِيقَةٍ وَشَرِيفَةٍ وَأَشْبَاهِهَا وَزَنَا وَدِلَالَةٍ .

وَلِنَلِكَ احْتَاجَ عَلَمَاؤُهُمْ<sup>(١)</sup> إِلَى أَنْ يَقُولُوا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «وَلَمْ أَكُ بَغِيَا»<sup>(٢)</sup> : إِنَّ أَصْنَلَهُ (بَغْوَيِ) عَلَى (فَعُولَ) ، فَلَذَا لَمْ تَلْحَقْهُ التَّاءُ . ثُمَّ أَعْلَمَ

١ - ومن هؤلاء العلماء ، المازني أبو عثمان (ت ٢٤٩ھ) ، والبرد أبو العباس (ت ٢٨٥ھ) ، انظر مسألة الحكمة ص ٥٥ ، وإملاء ما من به الرحمن ٦٩/٢ .

٢ - مريم / ٢٠ . وقوله تعالى (بغيا) لام الكلمة ياء ، يقال : بعثت بغي ، وفي وزنه وجهان : الأول فعل ، اجتمعت الواو والياء ، فقلبت الواو ياء ، وأدغمت وكسرت الغين اتباعا ، فلم تلحقه تاء التأنيث كما لم تلحق في : امرأة صبور وشكور .  
والثاني فعيل بمعنى فاعل ، ولم تلحق التاء للبالفة ، وفي قول لأنه على النسب  
كطلاق وحانف . انظر إملاء ما من به الرحمن ١١٢/٢ .

بإيدال الواو ياءً ، والضمة كسرة ، فصار لفظة كلفظ (فَعِيل) غير معين ، وتو<sup>ك</sup>  
كان (فَعِيلاً) غير مغير عن (فَعُول) للحقة الناء .

والثاني أيضاً مزدوج ، لأنه قد تقدم التبيه على ما لفظ على ما لفظ  
من المزايا ، وأنه لا يليق به أن يكون تبعاً لفظ ، بل الأولى أن يكون أمرها  
بالعكس ، ولأن ذلك القائل حمل (فَعِيلاً) على (فَعُول) ، وهما مختلفان لفظاً  
ومعنى .

أما المخالفة لفظاً ظاهرة ، وأما المخالفة معنى فلان (قربياً) مبالغة فيه ،  
لأنه يوصف به كل ذي قرب وإن قل ، و(فَعُول) المشار إليه لا بد فيه من  
مبالغة ، وأيضاً فإن الدال على المبالغة لا بد أن يكون له بنية لا مبالغة ١/٨١  
فيها ، ثم يقصد به المبالغة ، فتغير بنيته ، كضارب وضروب وعالم وعليم .  
و قريب ليس كذلك ، ولا مبالغة فيه . والظاهر أن ذلك القائل إنما أراد حمل  
(فَعِيل) على (فَعُول) مطلقاً ، واستدل على ذلك بقول أمر القيس في صفة  
امرأة :

[ من المقارب ]

(٩) فتؤر القيام قطيع الكلـا  
م تفتـر عن ذي غـروب خـضر<sup>(١)</sup>

والاحتجاج بهذا ساقط من وجوه :

أحدُها أنه نادر ، والنادر لا حكم له ولو كثرت صوره وجاء على الأصل ،  
كاستحوذ على الأمر ، وأعول ، وأعور ، واعوم ، واغيمت السماء ، واستنون  
البعير ، مما يدور ، ولم تكثر صورة ولا جاء على الأصل أحق بأن لا يكون له  
حكم .

---

١ - الديوان ص ١١٠ ، وروح المعاني ١٤٢/٨ ، ومسألة الحكمة ص ٥٦ .

الثاني أن يكون من قال : (قطيع الكلام) ، أراد : قطيعة الكلام ، ثم حذف التاء للإضافة فإنها مسوغة لحذفها عند الفراء وغيره من العلماء ، وحمل على ذلك : «أقام الصلاة»<sup>(١)</sup> .

والمعروف في مصدر أقام الصلاة ، إقامة ، ولا يقال : أقام دون إضافة ، كما لا يقال في مصدر أراد : أراد ، ولا في مصدر أقال : إقال . وإنما يقال : إرادة ، وإقالة ، لأنهم حملوا هذه التاء عوضاً من الف إفعال أو عينه . فاصل إقامة : إقامت ، فتُقلّت حرقة العين إلى الفاء ، فالتقت الفان ، فحذفت أحدهما / فجاؤوا بالباء عوضاً عن الألف مع الإضافة ، فإن حذفها ٨١/ب جائز قياساً عند قوم ، وسماعاً عند آخرين . ومثلها في اللزوم تاء عدة ، وأصله : وعد ، فحذفت الواو ، وجعلت التاء عوضاً منها فلزمت . وقد تحذف للإضافة ، كقول الشاعر :

[ من البسيط ]

(١٠) إن الخلط أجدوا البين وارجعوا وأخلفوك عد الأمر الذين وعدوا<sup>(٢)</sup>

أراد : عدة الأمر . فحذف التاء ، وعلى هذه اللغة قرأ بعض القراء : «ولئن أرادوا الخروج لأعدوا له عدة»<sup>(٣)</sup> . أراد : عدته ، فحذف التاء .

١ - الأنبياء / ٧٣ ، والنور / ٣٧ ، وانتظر معاني القرآن للقراء ٢٥٤/٢

٢ - البيت للفضل بن عباس بن عتبة بن أبي ليه . في الحصائص ١٧٢/٣ ، والأشباء والنظائر ١٤١/٣ .

٣ - التوبة / ٤٦ .

الثالثُ : أنْ يكونَ (فعيلٌ) فِي قُولِهِ : (قطعِ الكلام) بِعْنَى (مَفْعُولٍ) ،  
لَانَّ صَاحِبَ الْحُكْمَ حَكَى أَنَّهُ يُقَالُ : قَطْعَهُ وَاقْطَعْهُ ، إِذَا بَكَتْهُ . وَقَطْعٌ وَقَطْعٌ  
فَهُوَ قَطْعِ الْقَوْلِ . فَقَطْعِ الْقَوْلِ عَلَى هَذَا بِعْنَى مَقْطُوعٍ ، أَيْ : مَبْكَتٌ ، فَحَذْفُ التاءِ  
عَلَى هَذَا التَّوْجِيهِ لَيْسَ مُخَالِفًا لِلْقِيَاسِ ، وَإِنْ جَعَلَ (قطْعِ) مَبْنِيًّا عَلَى (قطْعِ)  
كَسْرِيْعِ مِنْ (سرع) فَحَقُّهُ عَلَى ذَلِكَ أَنْ تَلْحَقَ التاءُ عِنْدَ جَرِيْهِ عَلَى المَؤْنَثِ ، إِلَّا  
أَنَّهُ شَبَهَ بِفَعِيلٍ الَّذِي بِعْنَى مَفْعُولٍ ، فَاجْرِيْ مُجْرِاهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

## ثبت المصادر والمراجع

- ١ - الأشباء والنظائر في النحو ، بلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، نشر مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ١٩٨٥ م .
- ٢ - الاعتماد في نظائر الظاء والضاد ، لابن مالك ت ٦٧٢ هـ ، تحقيق د. حاتم صالح الضامن ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٤ م .
- ٣ - الأعلام ، خير الدين الزركلي ، ط٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠ م .
- ٤ - إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ، لأبي البقاء العكברי ت ٦١٦ هـ دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ١٩٧٩ م .
- ٥ - الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والковفيين ، لأبي البركات الأنباري ، ت ٥٧٧ هـ المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة .
- ٦ - إعراب القرآن ، لأبي جعفر النحاس ، ت ٣٣٨ هـ ، تحقيق د. زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ط ٢١٩٨٥ م .
- ٧ - بغية الوعاة ، بلال الدين السيوطي ، ت ٩١١ هـ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٩٦٤ م .
- ٨ - تاريخ الأدب العربي ، لكارل بروكلمان ، الجزء الخامس ، ترجمة د. رمضان عبد التواب ، مراجعة د. السيد يعقوب بكر ، دار المعارف بمصر ١٩٧٥ م .

- ٩ - تفسير ابن كثير ، ت ٧٧٤ هـ ، دار القلم ، بيروت ، ط .
- ١٠ - خزانة الأدب ، لعبد القادر عثمان بن عمر البغدادي ، ت ١٠٩٣ هـ ، ط ١ ، المطبعة الميرية ببلاط .
- ١١ - الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، ت ٣٩٢ هـ ، تحقيق محمد علي النجاش ، دار الهدى ط ٢ ، بيروت .
- ١٢ - ديوان الأعشى ، تحقيق محمد محمد حسين ، مكتبة الأدب ، المطبعة النموذجية ، القاهرة ١٩٥٠ م .
- ١٣ - ديوان امرئ القيس ، بيروت .
- ١٤ - ديوان ذي الرمة ، تحقيق كارليل هزيا هيس ، كمبردج ، ١٩١٩ م .
- ١٥ - ذكر معاني أبنية الأسماء الموجودة في المفصل للزمخشري ، لابن مالك ، ت ٦٧٢ هـ ، تحقيق محمد تكريتي ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردنية ، العدد ٣٣ ، ١٩٨٧ م .
- ١٦ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم لشهاب الدين السيد محمود الألوسي ت ١٢٧٠ هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- ١٧ - سنن أبي داود ، ت ٢٧٥ هـ ، راجعه وضبط أحاديثه محمد محبي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي .
- ١٨ - سنن ابن ماجه ، ت ٢٧٥ هـ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- ١٩ - شرح ابن عقيل ، ت ٧٦٩ هـ . دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

- ٢٠ - شرح الكافية ، لرضي الدين الأسترابادي ، ت ٦٨٦ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط ٢ سنة ١٩٧٩ م .
- ٢١ - شرح المفصل ، لابن يعيش ، ت ٦٤٣ هـ .
- ٢٢ - شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، لابن مالك ، ت ٦٧٢ هـ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، عالم الكتب ، ط ٣ ، بيروت م ١٩٨٣ .
- ٢٣ - الصاحح للجوهري ، ت ٣٩٦ هـ ، دار العلم للملايين ، ط ٣ ، بيروت م ١٩٨٤ .
- ٢٤ - في الأسماء المؤثنة السمعاوية ، لأبي بكر الرازي ، ت ٦٦٦ هـ ، تحقيق محمد وجيه تكريتي ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العدد ٣٥ ، م ١٩٨٨ .
- ٢٥ - الكامل في اللغة والأدب ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، ت ٢٨٥ هـ ، مكتبة المعارف بيروت .
- ٢٦ - لسان العرب ، لابن منظور ت ٧١١ هـ ، دار المعارف .
- ٢٧ - مختار الصحاح ، لأبي بكر الرازي ت ٦٦٦ هـ ترتيب محمود خاطر ، وتحقيق حمزة فتح الله ، دار البصائر ومؤسسة الرسالة ، بيروت ، دمشق ، م ١٩٨٧ .
- ٢٨ - المذكر والمؤثر لأبي البركات الأنباري ، ت ٥٧٧ هـ ، تحقيق د. طارق الجنابي ط ١ ، مطبعة العاني ، بغداد ، م ١٩٧٨ .

٢٩ - مسألة الحكمة في تذكير قريب في قوله تعالى : ((إن رحمة الله قريب من المستين)) ، لابن هشام ، ت ٧٦١هـ ، تحقيق د. عبد الفتاح الحموز ، دار عمار ، ط ١ ، ١٩٨٥م .

٣٠ - مسألة في الاشتقاق ، لابن مالك ، ت ٦٧٢هـ ، تحقيق محمد وجيه تكريتي ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العدد ٣٨ ، ١٩٩٠م .

٣١ - معاني القرآن للقراء ، ت ٢٠٧هـ ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، دار السرور بيروت .

٣٢ - معاني القرآن الكريم وإعرابه ، للزجاج ، تحقيق د. عبد الجليل شلبي ، المكتبة العصرية صيدا ، بيروت .

٣٣ - منهل الواردين شرح رياض الصالحين ، لأبي زكريا النووي ، ت ٦٧٦هـ ، ط ٥ ، ضبطه د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٧م .



## **رابعاً : أخبار مجتمعية**



## **الموسم الثقافي الثاني عشر**

عقد مجمع اللغة العربية الأردني ، موسمه الثقافي الثاني عشر في الفترة الواقعة بين ٢ نيسان - ٧ أيار ١٩٩٤م ، ودار محوره الرئيسي حول «منهجية وضع المصطلح العربي قديماً وحديثاً». وكانت المحاضرات فيه على النحو التالي :

- ١ - السبت ٢ نيسان ١٩٩٤م ، محاضرة عنوانها «وضع المصطلح العربي في علوم الفقه الإسلامي» للأستاذ الدكتور فتحي الدرني .
- ٢ - السبت ٩ نيسان ١٩٩٤م ، محاضرة عنوانها «وضع المصطلح في الفلسفة وعلم الكلام» للأستاذ الدكتور حسن حنفي .
- ٣ - السبت ١٦ نيسان ١٩٩٤م ، محاضرة عنوانها «وضع المصطلح في التراث العلمي» ، للأستاذ الدكتور محمد صالحية .
- ٤ - السبت ٢٣ نيسان ١٩٩٤م ، محاضرة عنوانها «نحو منهجية موحدة لوضع المصطلح العربي الحديث» ، للأستاذ الدكتور محمد هيثم الخياط .
- ٥ - السبت ٣٠ نيسان ١٩٩٤م ، محاضرة عنوانها «وضع المصطلح العربي في النحو الصرف» للأستاذ الدكتور تمام حسان .
- ٦ - السبت ٧ أيار ١٩٩٤م ، محاضرة عنوانها «وضع المصطلح العربي في البلاغة والنقد» للأستاذ الدكتور أحمد مطلوب .

## المؤتمرات والندوات

أولاً : بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، واستضافة جمهورية السودان ، شارك الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ، رئيس الجمع ، في مؤتمر التعرير السابع الذي عقد في الخرطوم في الفترة ما بين ١/٢٥ - ١/٢١ ١٩٩٤ م ، وألقى بحثاً بعنوان «نقل الأصوات اللغوية إلى اللغة العربية» . وقد صدر عن المؤتمر التوصيات التالية :

### التوصيات العامة

- ١ - يؤكد المؤقر ما سبق أن أقرته مؤتمرات التعرير الستة السابقة من ضرورة العناية باللغة العربية والتعرير ولا سيما ما يأتي :
  - أ - إن اللغة العربية مقوم رئيسي من مقومات وجود الأمة العربية ، وأي ضعف يصيب هذه اللغة يهدد كيان الأمة العربية ووجودها .
  - ب - إن اللغة العربية قد برزت في مختلف مراحل تاريخها المديد بما لها من خصائص وبما اشتملت عليه من طاقات أنها لغة حضارة ذات أبعاد إنسانية وعالمية ، وهي لهذا مؤهلة لأن تكون لغة العلم الحديث تاليناً وتدريساً وبحثاً وتوليداً لمصطلح .
- ٢ - يرى المؤقر أن استعمال اللغة العربية في جميع المجالات والمناشط قدر لا مناص منه للأمة العربية ، ولهذا لا ينبغي أن يكتفى بوضع المصطلحات العلمية في معجمات متخصصة ، بل لا بد للتعرير من أن يتجاوز هذه المرحلة إلى وجوب استخدام اللغة العربية في جميع المجالات العلمية والتعليمية والإعلامية وفي سائر الناشط الآخرى .

٣ - وبناء على ما تقدم ، يرى المؤقر أنه على الرغم مما حققته مسيرة التعريب حتى الآن من تقدم في الوطن العربي وتقديره لما أسمهم به العلماء والمتخصصون والمؤسسات اللغوية والتعليمية ، فإنه لا بد من أن تخطو خطوة أبعد لكي تؤتي هذه الجهدود ثمارها ، وهي أن تتخذ الأمة العربية قرارها على أعلى مستويات المسؤولية بإلزام جميع الهيئات التعليمية من جامعات ومعاهد عليا وسواءها باستعمال اللغة العربية تاليفاً وبحثاً وتدريساً في جميع المراحل . كما ينبغي إلزام المؤسسات الإعلامية في الوطن العربي باستعمال اللغة العربية الفصيحة في وسائل الإعلام المكتوبة والمرئية والمسموعة .

٤ - يوصي المؤقر بأن يقوم تنسيق بين المؤسسات التي تتولى التعريب ووضع المصطلحات العلمية بحيث لا يكون ثمة تعارض أو ازدواج في أعمالها ، ولهذا يحسن أن يقوم مكتب تنسيق التعريب بإيجاز مشروعاته ، خاصة في مجال المعجمات بالتعاون الوثيق مع مجتمع اللغة العربية والمؤسسات التي تعنى بقضايا المصطلح والتعريب .

٥ - يوصي المؤقر بدعم دور مكتب تنسيق التعريب دعماً مادياً ومعنوياً من قبل المنظمة والدول العربية ليؤدي دوره المنوط به في اقتدار وكفاية .

٦ - يوصي المؤقر بدعم البلاد الإسلامية غير الناطقة بالعربية في كتابة لغاتها الوطنية بالحرف العربي .

٧ - يوصي المؤقر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بإنشاء مؤسسة على مستوى الوطن العربي لنقل العلوم والتقنيات الحديثة إلى اللغة العربية .

٨ - يوصي المؤقر بتشجيع مشروع الذخيرة اللغوية لأنها تمثل القاعدة الأولى من المعطيات اللغوية الحية وفق ما أوصته لجنة بحوث المؤقر وتوصيات ندوة عمان .

#### توصيات خاصة :

١ - يوافق المؤقر على مشروعات المعجمات الأربع التي درستها اللجان المتخصصة وفق التقرير الذي وضعه كل لجنة .

٢ - يوصي المؤقر مكتب تنسيق التعريب بالعمل على تنقيح هذه المعجمات طبقاً لما جاء في التقارير الخاصة بكل معجم تمهدأً لطبعها بصفة نهائية ، وطرحها للتداول للاستفادة منها وذلك في أقرب وقت ممكن .

٣ - يوصي المؤقر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتب تنسيق التعريب التابع لها بأن يكون الإعداد للمؤقر دقيقاً بحيث يشرع في هذا الإعداد في وقت مناسب ، فترسل وثائق المؤقر المعنية قبل ستة أشهر على الأقل من موعد انعقاده ، لتمكن هذه الجهات من دراستها وتسجيل الملاحظات والمقتراحات بشأنها .

٤ - يوصي المؤقر باتباع ما توصلت إليه ندوتاً : الرباط ١٩٨١ ، وعمان ١٩٩٣ ، حول منهجية وضع المصطلح العربي وتوحيده ، والعمل على تطوير هذه المنهجية وصولاً بها إلى المستوى المطلوب .

٥ - يوصي المؤقر الجامعات والمؤسسات العربية المتخصصة ، والأساتذة المتخصصين باستعمال المصطلحات الموحدة الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب في بحوثهم ودراساتهم ومحاضراتهم الجامعية .

- ٦ - يوصي المؤتمر بضرورة تدريس علم المصطلح في الكليات والمعاهد العليا للمساعدة في وضع المصطلح العربي وفق أسس علمية سليمة .
- ٧ - يقرر المؤتمر الموافقة على «نظام الرموز العلمية للغة العربية» الذي أقرته الندوة التي عقدها اتحاد الجامعات اللغوية العربية بعمان ١٩٨٧ م ، وأن يقوم مكتب تنسيق التعرير بإعادة نشره وتوزيعه على جميع الجامعات ومؤسسات البحث العلمي ومراسيم التعرير في الأقطار العربية .
- ٨ - يوصي المؤتمر بالموافقة على نظم مقابلة الحروف العربية والإنجليزية على ضوء ما جاء في تقرير اللجنة المرفقة .
- ٩ - يقدر المؤتمر في الختام ما تقوم به حكومة السودان الشقيق من جهود طيبة في مجال تعرير التعليم الجامعي والعلمي ، ويشيد بصفة خاصة بالدور الذي تضطلع به الهيئة العليا للتعرير في هذا المجال .
- ١٠ - يعرب المؤتمر في ختام أعماله عن عظيم شكره وتقديره للسيد رئيس جمهورية السودان الفريق عمر حسن أحمد البشير على رعايته المؤتمر ، وللسيد نائب رئيس الجمهورية اللواء الزبير محمد صالح على تفضيله بافتتاح أعمال المؤتمر كما يتوجه بالشكر إلى حكومة السودان الشقيق للتفضل باستضافة المؤتمر وتوفير أسباب نجاحه . وينهض بالشكر والتقدير للأستاذ الدكتور إبراهيم أحمد عمر وزير التربية والتعليم والبحث العلمي ، والأستاذ الدكتور دفع الله عبدالله الترابي رئيس الهيئة العليا للتعرير بالسودان ومساعديه على ما أحاطوا به المؤتمر من حسن تنظيم ورعاية .
- ويتوجه المؤتمر بجزيل الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور عبد الله الطيب

رئيس مجمع اللغة العربية بالسودان ورئيس المؤتمر ، على حسن إدارته لأعمال المؤتمر .

كما يتقدم المؤتمر بعظيم الشكر والتقدير للإخوة في اللجنة الوطنية السودانية للتربية والعلوم والثقافة على جهودهم في الإعداد لهذا المؤتمر .

ويتوجه المؤتمر بجزيل شكره لمكتب تنسيق التعریف في شخص مديره الدكتور أحمد شحلان على ما بذلوه من جهود مضنية في الإعداد لهذا المؤتمر وفي تنظيم أعماله .

كما يعرب المؤتمر عن الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور عون الشريف قاسم مقرر المؤتمر ومساعديه على ما بذلوه من جهد في إعداد هذا التقرير .

ثانياً : شارك الأستاذ الدكتور عادل جرار ، مندوياً عن مجمع اللغة العربية الأردني في ندوة «توحيد المصطلح النفطي» التي عقدت في دمشق بدعوة من اتحاد الجامع اللغوية العلمية العربية وذلك في الفترة من ٩ - ١١ كانون الثاني ١٩٩٤ م .

ثالثاً : بدعوة من المجمع العلمي العراقي ، شارك الأستاذ الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني ، مندوياً عن المجمع في ندوة «قضايا إشكالية في الفكر العربي المعاصر» ، التي عقدت في بغداد في الفترة ما بين ١/٣١ - ٢/١ ١٩٩٤ م .

رابعاً : بالتعاون ما بين جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية والمعهد العالمي للفكر الإسلامي / مكتب الأردن ، عقد في قاعة الندوات والمحاضرات في المجمع ، ندوة بعنوان «الشوري والديمقراطية» وذلك يوم الأحد الموافق ٣٠ كانون الثاني ١٩٩٤ م .

خامساً : بالتعاون ما بين جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية والمعهد العالمي للفكر الإسلامي مكتب الأردن عقد في قاعة الندوات والمحاضرات ، ندوة بعنوان «تطوير مفهوم الإصلاح في الفكر الإسلامي المعاصر» ، شارك فيها الدكتور أحمد الشوابكة والدكتور فهمي جدعان وأدارها الدكتور فتحي ملكاوي ، وذلك يوم الأحد الموافق ٢٩/٥/١٩٩٤ م .

سادساً : بدعوة من جمعية محبي الخط العربي ، ألقى الفنان محمد سعيد الصكار ، محاضرة بعنوان «جماليات الخط العربي ومستقبله» ، وذلك يوم الثلاثاء ١٤ حزيران ١٩٩٤ م في قاعة الندوات والمحاضرات في الجمع .

# مجمع اللغة العربية الليبي

تأسس في الجماهيرية الليبية مجمع للغة العربية في طرابلس وقد تلقى  
الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ، رئيس مجمع اللغة العربية الأردني رسالة  
من زميله الأستاذ الدكتور علي فهمي خشيم بتاريخ ٢٧/٦/١٩٩٤ ، ونصها :

الأخ الكريم والأستاذ الفاضل رئيس مجمع اللغة العربية / عمان

تحية طيبة وبعد :

فيشرفني إبلاغكم أن قراراً قد صدر عن اللجنة الشعبية العامة  
بالمجاهيرية العظمى ينص على إنشاء مجمع للغة العربية فيها ، ويحدد مهمته  
واختصاصه ، كما صدر قرار بتسمية أمينه العام .

إننا نأمل أن يكون إنشاء (مجمع اللغة العربية) بالمجاهيرية العظمى  
خطوة أخرى في سبيل الحفاظ على لغتنا الشريفة ، وتوكيد هويتنا الثقافية  
العربية ، وإثراء حياتنا الفكرية ، وترسيخ ذاتيتنا القومية . كما نرجو أن يكون  
هذا المجمع الوليد رافداً جديداً لمجموعة الجامع الشقيقة والهيئات والمؤسسات  
العربية الموحدة الهدف والغاية ، المعاونة لخير أمتنا الكبرى ورقيتها وازدهارها  
العلمي والثقافي .

لقد وجدنا منكم كل عون ومساندة في بداية عملنا لإخراج الفكرة إلى  
حيز الوجود ، ولا ننسى ما لقيناه منكم من ترحيب ومساعدة ، ولا شك

لحظة في أن هذه الروح العربية النبيلة ستظل هادينا وراعينا في المستقبل  
القريب والبعيد بإذن الله . ويسعدنا توثيق الصلة ما بين مجتمعنا وهيئتكم  
الموقرة بكل السبل .

لهم - سيدي الكريم - أطيب المنى ، ولجميع صحبيكم ورفاقكم  
الأفضل .

مع خالص المودة والاحترام

أ. د. علي فهمي خشيم

أمين عام مجمع اللغة العربية / طرابلس